

الاقبباس من القرآن الكريم

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

الجزء الثاني

تحقيق

الدكتور

مجاهد مصطفى بهجت

الأستاذ المساعد بجامعة بغداد

الدكتورة

ربيع مرهوف الصفار

الأستاذة بجامعة بغداد

سأدت جامعة بغداد على نشره

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - ش.م.م

الاقباس من القرآن الكريم

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

الجزء الثاني

تحقيق

الدكتور

بجاهد مصطفى بهجت

الأستاذ المساعد بجامعة بغداد

الدكتورة

إيناس مرهوف الصفار

الأستاذة بجامعة بغداد

سأدت جامعة بغداد على نشره

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

المكتبة : أمام كلية الطب ت : ٢٤٧٤٢٣ ص : ب : ٢٢٠ تلس DWFA UN 24004



فِي كَمَا أَنْ

المكية رفيع

الباب الحادى عشر
فى
ذكر النساء والأولاد، والإخوان

الباب الحادى عشر

فى ذكر النساء ، والأولاد ، والإخوان

فصل

فى النكاح وذكر النساء

قال النبى ﷺ : « مَنْ جَاءَ كَمْ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ خَاطِباً فَرَوْجُهُ كَاتِنٌ مَنْ كَانَ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ [فِتْنَةٌ] (١) فى الأرض ، وفساد كبير » .

وقال بعض الحكماء : لا يسكن الإنسان إلى شئٍ كسكونه إلى زوجته ، وذلك أن الله تعالى خلق حواء ليسكن إليها ، فالسكون إلى الأزواج ، والأنس بهن مما ورثه بنو آدم أباهم (٢) .

قال الأصمعى (٣) : كانت العرب تستحب (٤) من الخاطب الإطالة ، ومن (٥) المخطوب إليه الإيجاز (٦) .

وأقى محمد بن الوليد (٧) عتبة عمر بن عبد العزيز يخطب إليه أخته ، فتكلم فأسهب ، فقال عمر : الحمد لله ذي الكبرياء ، وصلواته على محمد خير الأنبياء . أما بعد ، فإن الرغبة منك دعتك (٨) إلينا ، والرغبة فيك أجابتك عنا (٩) ، فقد أحسن بك

(١) زيادة ليست فى الأصل ، والحديث رواه ابن ماجه ٦٣٢/١ وفيه : « إذا اتاكم من ... » .

(٢) فى الأصل : « أباه » تحريف ، وفى النص إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ﴾ الروم : ٢١ .

(٣) كذا قال الجاحظ فى البيان والتبيين ٦٤/١ ، وزهر الآداب ٣١/٢ عن الأصمعى مختصرا .

(٤) فى الأصل : « يستحب » تصحيف .

(٥) فى الأصل : « من » .

(٦) فى الأصل : « والإيجاز » .

(٧) الخبر فى سيرة عمر لابن الجوزى وينتهى إلى قوله : « ولم يختار عليك » .

(٨) فى سيرة عمر : « دعيت إلينا ... أجابت منا » .

(٩) فى الأصل : منا .

ظناً من أودعك كريمته ، واختارك (١٠) ولم يختَر عليك ، وقد زوّجناك على ما في (١١) كتاب الله ، إمساكاً بمعروف أو تسريحاً بإحسان (١٢) .

وحضر المأمون إماماً ، وهو أمير ، فسئل أن يخطب فقال :

الحمد لله ، والمصطفى محمد رسول الله ، وخير ما يعمل به كتاب الله قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾ (١٣) وقد خطب إليكم فلان فتاتكم (١٤) فلانة ، وبذل (١٥) لها من الصداق كذا ، فشققوا شافعنا ، وأنكحوا خاطبنا ، خار الله لنا ولكم .

وحضر (١٦) ابن عباد إماماً فخطب :

الحمد لله ناظم الأشتات ، ومُسَبِّب الأرحام المتشابهات ، جامع القلوب بعد افتراقها ، ورادّها عن تباينها لاتفاقها حمداً يلغى (١٧) لديه ويقرب إليه ، وصلى الله على الصادق بأوامره ، الدال على زواجه ؛ محمد المختار ، وعلى آله الأبرار .

أما بعد ، فإن أحق ما عمل به العاملون ، وانتهى إليه التالون كتاب الله الذي تُعَبَّد عبادَه ، وأظهر فيه مرادَه ، فمما حصّنا (١٨) عليه ، وأهاب بنا إليه ؛ طيب النكاح المغنى عن السفاح . قال الله عزّ من قائل : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (١٩) وقد خطب إليكم فلان عقيلتكم فلانة وبذل لها من الصداق كذا ، فاشفعوا الراغب ، وأنكحوا الخاطب ، خار الله لنا ، ولكم .

قال بعض السلف : المرأة الصالحة إحدى (٢٠) الحسنين .

(١٠) فى الأصل : « واختارك » .

(١١) فى سيرة عمر : « زوّجتها » .

(١٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإمساكاً بمعروف أو تسريحاً بإحسان ﴾ البقرة : ٢٢٩ .

(١٣) النور : ٣٢ .

(١٤) فى الأصل : « فتياتكم » .

(١٥) فى الأصل : « بدل » .

(١٦) فى الأصل : « وحصر » .

(١٧) فى الأصل : « أحمد بن لف لديه » تحريف .

(١٨) فى الأصل : « فما حصّنا » .

(١٩) النور : ٣٢ .

(٢٠) فى الأصل : « اخدى » تصحيف .

فصل في كيدهن

قال بعض السلف : إنَّ كيدَ النساءِ أعظمُ من كيدِ الشيطان ، لأنَّ الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (٢١) ويقول : ﴿ إِنَّ كَيْدَهُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (٢٢) .
قال يحيى بن علي المنجم (٢٣) من قصيدة :

رُبَّ يَوْمٍ عَاشَرْتُهُ فَتَقَضَّيْتُ بَعْدَ حَمْدٍ عَنْ آخِرِ مَذْمُومٍ
يَا الْقَوْمَ لَضَعْفِهِ وَلَكَيْدِهِ مِثْلَ كَيْدِ النِّسَاءِ (٢٤) مِنْهُ عَظِيمٌ

فصل

في خبر المرأة التي كانت لا تتكلم إلا بألفاظ القرآن

قال بعض الرواة (٢٥) : قال (٢٦) : خرجت حاجاً فإذا أنا بامرأة على بعير (٢٧) ، وهي تتلو : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ﴾ (٢٨) ومن يضل فلا هادي له ﴿ فقلت لها : يا أمة الله ، أحسبك (٢٩) ضالة ؟ .

فقال : ﴿ ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾ (٣٠) .

فقلت لها : من أين أنت ؟

(٢١) النساء : ٧٦ .

(٢٢) يوسف : ٢٨ .

(٢٣) هو أبو أحمد محمد المنجم أديب متكلم من المعتزلة ، نادم من خلفاء بني العباس الموفق بالله وغيره ، وله مؤلفات ، توفي سنة ٣٠٠ هـ راجع معجم الأدياء ٧ / ٢٨٧ ، تاريخ بغداد ١٤ / ٢٣٠ .

(٢٤) في الأصل : « الناس » وهو تحريف .

(٢٥) في الأصل : « النواة » والخبر ورد مع الأصمعي في روضة العقلاء ص ٣٥ قال : بينما أنا أطوف بالبادية إذا أنا بأعرابية تمشي وحدها على بعير لها ، فقلت : يا أمة الجبار من تطلبين ؟ فقالت : من يهد الله ... وفيه أنها لم تتكلم منذ أربعين سنة إلا من كتاب الله . وهناك فروق أخرى في الرواية . وراجع : ثمرات الأوراق ٢ / ٢١٢ .

(٢٦) كذا في الأصل .

(٢٨) في الأصل : « من يهده .. فلا فضل .. ومن يضل .. وما أثبتناه هو في روضة العقلاء وفيه تضمين لقوله عليه السلام الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٠٢ / ١ وابن ماجه ١ / ٦٠٩ .

(٢٩) في الأصل : « حسبك » .

(٣٠) الأنبياء : ٧٩ .

فقلت : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ (٣١) .

فعلمت أنها مقدسية (٣٢) فقلت : لم لا تتكلمين (٣٣) ؟ ..

فقلت : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (٣٤) .

فقلت لأصحابي : لأحسبها (٣٥) حرورية ، لا ترى (٣٦) كلامنا فقلت : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إنَّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾ (٣٧) .

فعلمت أنها لا تتكلم إلا بالفاظ القرآن من كتاب الله . قال : فأخذت بزمام بغيرها أقودها (٣٨) تريد مكة ، فأشرقت (٣٩) على قافلة شامية (٤٠) تريد مكة فأشارت بيدها (٤١) تريد : ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ (٤٢) .

فعلمت بأنها اهتدت لمن فقدت فقلت : فمن أنادي .

قالت : ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ (٤٣) . وقالت : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ (٤٤) .

فناديت : يا يحيى ، يا زكريا ، يا داود (٤٥) ! فجاء فتيان (٤٦) يتعادون (٤٧) فإذا هم بنوها ، فلما رأتهم قالت : ﴿ الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إنَّ ربنا لغفور شكور ﴾ (٤٨) .

وقالوا لي : جزاك الله عنا وعنك خيراً ، فسألتهم عنها ، فقالوا : هذه أمنا ، لم

(٣١) الإسراء : ١ .

(٣٢) في الأصل : « يتكلمين » .

(٣٣) في الأصل : « لا يرى » .

(٣٤) في الأصل : « لا يرى » .

(٣٥) في الأصل : « لا يرى » .

(٣٦) في الأصل : « لا يرى » .

(٣٧) في الأصل : « لا يرى » .

(٣٨) في الأصل : « لا يرى » .

(٣٩) في الأصل : « لا يرى » .

(٤٠) في الأصل : « لا يرى » .

(٤١) في الأصل : « لا يرى » .

(٤٢) في الأصل : « لا يرى » .

(٤٣) في الأصل : « لا يرى » .

(٤٤) في الأصل : « لا يرى » .

(٣١) الإسراء : ١ .

(٣٢) في الأصل : « يتكلمين » .

(٣٣) في الأصل : « لا يرى » .

(٣٤) في الأصل : « لا يرى » .

(٣٥) في الأصل : « لا يرى » .

(٣٦) في الأصل : « لا يرى » .

(٣٧) في الأصل : « لا يرى » .

(٣٨) في الأصل : « لا يرى » .

(٣٩) في الأصل : « لا يرى » .

(٤٠) في الأصل : « لا يرى » .

(٤١) في الأصل : « لا يرى » .

(٤٢) في الأصل : « لا يرى » .

(٤٣) في الأصل : « لا يرى » .

(٤٤) في الأصل : « لا يرى » .

تتكلم^(٤٩) ثلاثين سنة إلا بالقرآن . وأنزلوني وأكرموني .

قالت : ﴿ ابعثوا أحداً من بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أينما أركى طعاماً فليأتكم برزق منه ﴾^(٥٠) .

فمضى أحدهم وجاء بفاكهة وطعام طيب ، فأكلت ، وخرجت^(٥١) ساعة ثم قلت : أوصيني^(٥٢) .

قالت : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾^(٥٣) .
فعلمت أنها متشيعة ، فركبت ، وانصرفت .

فصل

في نوادر النساء والجواري

قال الجاحظ^(٥٤) :

مرّت امرأة بمجلس من مجالس بني تميم ، فتأملها قوم منهم ، فقالت : تبّاً لكم ، يا بني تميم ، لا قول الله سمعتم ، ولا قول الشاعر اتبعتم ؛ قال الله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾^(٥٥) . وقال الشاعر :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا^(٥٦)

اجتمع مجلس في المدينة فيه نساء من الأشراف ، فلما أخذن في الأحاديث قالت حفصة بنت مرزوان بن الحكم لتامورة بنت عمرو بن العاص^(٥٧) : من الذي يقول :

(٤٩) في الأصل : « يتكلم » .

(٥٠) في الأصل : « بورقكم » والآية من سورة الكهف : ١٩ .

(٥١) في الأصل : « واستخرجت » .

(٥٢) في الأصل : « أوصى » .

(٥٣) الشورى : ٢٣ .

(٥٤) الخبر في البيان والتبيين ٣٩/٤ مع فروق في الرواية ، وعلق عليه الجاحظ بقوله : « وأخلق بهذا الحديث أن يكون مولداً ، ولقد أحسن من ولده » والخبر في العمدة ٢٦/١ .

(٥٥) في الأصل : يعصو .. والآية من سورة النور : ٣٠ .

(٥٦) في الأصل : « فلا كعب » والبيت لجرير في ديوانه ص ٧٥ .

(٥٧) لم نقف على ترجمة حفصة وتامورة فيما تيسر بين أيدينا من المصادر .

ما زلت ألفتها وأرشف ريقها حتى سكرت [و] (٥٨) ما شربت مداً

فقلت : خيب (٥٩) الله سعي الفاسق المخزومي تعني عمر (٦٠) بن أبي ربيعة ؛ حلت به فحللت ﴿بوادٍ غير ذي زرع﴾ (٦١) تعني أنها لم تجد عنده هبوا (٦٢) على النساء . فقلت أم كلثوم بنت علي بن عبد الله بن العباس (٦٣) : الحمد لله الذي عصمه منك فاستعصم .

ثم سألتها قرية بنت عبد الرحمن بن عوف (٦٤) قصتها مع عمر حتى قال فيها :

حبذا رجعتها إليها يديها في يدي درعها تحل الأزارا (٦٥)

فقلت : أما أبعد الله الكذب !؟ تمت (٦٦) ليلة معه في وحشة الوحدة ، فلما برق الصبح ظلّ ينشدني هذا الشعر ، وقد كنت خائبة خاسرة ، ناصبة ، أصلي ناراً حامية (٦٧) .

ثم قالت هند بنت معاوية لعائشة بنت طلحة (٦٨) : يا بنت الحواري تشهدين الله وتصدقيني (٦٩) فيما بينك وبين عمر (٧٠) بن أبي ربيعة ؟ فقلت : لقد كان يتخالج (٧١)

(٥٨) زيادة ليست في الأصل والبيت غير موجود في ديوانه .

(٥٩) في الأصل : « ما خيب » .

(٦١) إبراهيم : ٣٧ ، وفي الأصل : « بوادي » .

(٦٢) الأصل : « هبوا » .

(٦٣) لعلها الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث ، ولها أخبار مشهورة مع عمر بن أبي ربيعة ص ٥٦ من شرح ديوانه ، وراجع ترجمتها في جمهرة أنساب العرب ص ٧٥ .

(٦٤) لم يذكر في أسماء ولد عبد الرحمن بن عوف وبناته إلا أم القاسم بنت عبد الرحمن بن عوف ، وهذه ولدت في الجاهلية ، وذكرت له جويرة بنت عبد الرحمن ، وأمها بارونة بنت غيلان بن سلمة الثقفي .

(٦٥) في الأصل : « رجعتها ... يديها يدي ذرعها كل الأزارا » والبيت في شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ١٤١ .

(٦٦) في الأصل : « تمت » تصحيف .

(٦٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ خاشعة . عاملة ناصبة . تصلي ناراً حامية ﴾ الغاشية : ٢ - ٤ .

(٦٨) عائشة بنت طلحة بن عبيد الله أدبية عالمة بأخبار العرب ، فصيحة ، أمها أم كلثوم بنت أبي بكر وخالتها عائشة أم المؤمنين ، لها أخبار مع شعراء عصرها وعمر بن أبي ربيعة « ت ١٠١ هـ » راجع العقد الفريد ١٠٩/٦ ، الأعلام ٥/٤ .

(٦٩) في الأصل : « تشريك الله ، فيما صدقتني » .

(٧١) في الأصل « يتخالج » تصحيف .

قلبي منه شيء ، ولكنني أغالب نفسي ، وأخفض^(٧٢) من جأش الهوى وما كنت أسلم
لولا أنني رأيته من حيث لا يراني ، وهو ينشد :

فبيت في تياتاه سوادا^(٧٣)

فأنهت نفسي عنه

فقلت كلثوم بنت يزيد^(٧٤) : هذا ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾^(٧٥) ، ويوم تشهد عليهم
الستهم وأيديهم وأرجلهم^(٧٦) ، فاصدقيني ودعي^(٧٧) عنك بُنَيَات الطرق^(٧٨) .

ولما زفت بوران بنت الحسن بن سهل إلى المأمون حاضت^(٧٩) من هبة الخلافة ،
فلما^(٨٠) خلا بها ، ومدَّ يده إليها ، قالت : يا أمير المؤمنين ﴿ أقي أمر الله
فَلَا تَسْتَعِجِلْهُ ﴾^(٨١) . فوقف على حالها وازداد عجباً بها^(٨٢) .

قال الأمير يوماً لبعض خدمه : ايتني بأحسن جارية لي ، فدخل المقاصير ينتقى^(٨٣)
الجواري^(٨٤) ، فاستحسن واحدة . فقال لها : أحبي^(٨٥) ابن الخليفة ، ففعلت ، ثم
استقبلته^(٨٦) أخرى أحسن من الأولى ، فأخذها معها ، ثم نظر إلى أخرى أحسن منها
فضمها إليهما ، وجاء بهن إلى الأمير ، وعرفه القصة . فقال هن : أيتكن جاءت بآية من
كتاب الله توافي^(٨٧) الحال التي جرت ؛ فهي صاحبتني التي تُضاجعني فقالت الأولى : يا
أمير المؤمنين ؛ ﴿ والسابقون السابقون . أولئك المقربون ﴾^(٨٨) .

(٧٢) في الأصل : « واحفظي من حاشي » تحريف .

(٧٣) كذا في الأصل ، ولم نقف عليه في الديوان المطبوع .

(٧٤) لم نجد لها ترجمة في المصادر المتيسرة بين أيدينا .

(٧٥) الطارق : ٩ .

(٧٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ التور : ٢٤ .

(٧٧) في الأصل : « ودعا » .

(٧٨) بُنَيَات الطرق هي الطرق الصغار تنسب من الجمادة ، ويراد بها الترهات .

(٧٩) في الأصل : « حاضت » .

(٨٠) في الأصل : « فلا خلا » .

(٨١) النحل : ١ .

(٨٢) الخبر في مضمونه برواية أخرى في وفيات الأعيان ٢٨٩/١ .

(٨٣) في الأصل : « ينتقى » .

(٨٤) في الأصل : « الجوارى » .

(٨٥) في الأصل : « أحبي » .

(٨٦) في الأصل : « أسقبله » .

(٨٧) الواقعة : ١٠ ، ١١ .

(٨٨) في الأصل : « يوافق » .

وقالت الثانية : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » (٨٩) .
وقالت الثالثة : « وللآخرة خيرٌ لك من الأولى » (٩٠) .

فخلا بها ، ونحى الثنتين ، وقال لهما : أنما على موعد لا يخلف (٩١) .

قال : اعترض [رجل] (٩٢) جارتين إحداهما (٩٣) بكر فمال إليها ، وكانت نفسه إلى
الطيب أتوق لجمالها . فقالت له : يا سيدي لم لا تشتريني (٩٤) ؟ فقال لها : والله إنني
حريصٌ عليك ، ولكن البكر أعجب إليّ ، فقالت : وما بيني وبينها إلا يوم واحد ،
فقالت البكر : يا فاعلة ؛ « وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » (٩٥)
فاستراهما جميعاً ؛ لحسن هذه وجواب تلك .

فصل

في الأولاد

قال أبو العيناء (٩٦) : قال لي أبي (٩٧) : إن الله رضيني لك ، ولم (٩٨) يرضك لي ؛
فأوصاك بي . فقلت له : لقد والله اتهمك على قتلي ؛ فقال : « ولا تقتلوا أولادكم
خشية إملاق » (٩٩) .

كان عمر بن عبد العزيز إذا نظر إلى ابنه عبد الملك قال (١٠٠) : صدق الله « إنما

(٨٩) البقرة : ٢٣٨ .

(٩٠) في الأصل : « والآخرة » والآية من سورة الضحى : ٤ .

(٩١) إشارة إلى قوله تعالى : « وإن لك موعداً لن تخلفه » طه : ٩٧ .

(٩٢) زيادة يقتضيها السياق ، ولعلها رجل أو أمير .

(٩٣) في الأصل : « أحدهما » .

(٩٤) في الأصل : « تشتريني » .

(٩٥) الحج : ٤٧ .

(٩٦) أبو العيناء : ترجمته في الاقتباس ١/٤٩٩ .

(٩٧) النص في نثر الدر ٣/٢١٤ وفيه : « يا بني إن الله قرن طاعته بطاعتي » ، فقال : « اشكر لي ولو الديك » فقلت :

يا أبتى إن الله ائتمنتك عليك ، ولم يائتمك عليّ ، فقال : ... الآية .

(٩٨) في الأصل : « فليم » .

(٩٩) الإسراء : ٣١ .

(١٠٠) لم نثر على الخبر في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، ولابن الجوزي . وقد روى في الأخير

ص ٣٠٦ أنه قال في ابنه لما هلك : لقد كنت في الدنيا كما قال الله تعالى : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » .

أموالكم وأولادكم فتنه ﴿١٠١﴾ .

وقال بعضهم في ذم الأولاد (١٠٢) : ملوك صغاراً ، وأعداء كباراً .

قال ابن عباس في قوله ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ (١٠٣) قال : زوجت إيلي أى قرنت (١٠٤) بعضها ببعض . قال : نزلت في الأنبياء ثم عمّت ، ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ﴾ يعنى لوطاً لم يولد (١٠٥) له ولد ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ يعنى إبراهيم عليه السلام ، لم يولد له بنت (١٠٦) ﴿ أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ﴾ يعنى محمداً (١٠٧) ﷺ ﴿ ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ يعنى عيسى ويحيى عليهما السلام (١٠٨) .

فصل

في الإخوان

كان (١٠٩) علي بن أبي طالب رضى الله عنه يقول : عليكم باعتقاد (١١٠) الإخوان فإنهم من عدد الدنيا والآخرة ، ألا تسمعون (١١١) قوله تعالى حكاية عن أهل النار :

(١٠١) التغابن : ١٥ .

(١٠٢) النص لبعض الحكماء في تحسين القبيح ص ١٠٧ .

(١٠٣) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل ، والآية من سورة الشورى : ٤٨ ، ٤٩ .

(١٠٤) في الأصل : « قرنت » جاء في أساس البلاغة : ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾ : قرناءهم ، وزوجت إيلي أى قرنت بعضها ببعض .

(١٠٥) في الأصل : « يولد » .

(١٠٦) في الأصل : « إبنى » .

(١٠٧) في الأصل : « محمد » .

(١٠٨) قول ابن عباس في تفسيره المسمى تنوير المقباس ص : ٤١ وفيه : عن لوط لم يكن له ولد ذكر ، وإبراهيم لم يكن له أنثى ، وذكر يحيى بن زكريا وحده في الصنف الأخير . والتفسير غير منسوب لابن عباس في تفسير البغوى والهازن ١٢٨/٦ .

(١٠٩) في الأصل : « إن كان » .

(١١٠) في قولهم : أعتقد بينهما الإخاء إذا صدق وثبت .

(١١١) في الأصل : « يسمعون » .

﴿فما لنا من شافعين . ولا صديق حميم﴾ (١١٢) وقال : ﴿الأخلاء يومئذ﴾ (١١٣) .



(١١٢) الشعراء : ١٠٠ ، ١٠١ .

(١١٣) الزخرف : ٦٧ .

الباب الثاني عشر

في

ذكر الطعام والشراب

الباب الثاني عشر في ذكر الطعام والشراب

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١).

وقال عز ذكره : ﴿لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (٢).

وحضر أبو العيناء مائدة ، فقدمت فالودجة غير صادقة الحلواء . فقال : هذه عملت قبل أن أوحى ربك إلى النحل (٣) ، إذ (٤) ليس فيها عسل .

وكان شعبة (٥) يقول : لو علم الله للنفساء طعاماً خيراً من التمرة لأطعمه مريم عليها السلام (٦) .

وقال أبو شراة (٧) في التين :

يا تين يا سيد الفواكه يا أطيب (٨) ما يجتني من الشجر

قدّميك الله في الكتاب على الزيتون في آية من السور (٩)

كانت عائشة رضي الله عنها : تأكل العنب فجاءت سائلة تسأل فأعطتها حبة واحدة من العنب ، فضحك من حولها ، فقالت : إن فيها ذراً كثيراً [تريد] (١٠) قوله تعالى :

(١) البقرة : ١٧٢ . (٢) المائدة : ٨٧ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً﴾ النحل : ٦٨ .

(٤) في الأصل : «إن» تحريف .

(٥) ابن الحجاج : من أئمة الحديث عالم بالأدب والشعر ، ولد ونشأ بواسط وتوفي بالبصرة سنة ١٦٠ هـ راجع الخلية

١٤٤/٧ .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً﴾ مريم : ٢٥ . وفي تفسير الطبري

٧٢/١٦ عن عمرو بن عمرو أنه قال : ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب .

(٧) هو أحمد بن محمد بن شراة شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية عاش إلى أيام المتوكل ومدح المهدي ،

جيد الشعر ، له رسائل وخطب جيدة ، راجع أخباره في الأغاني ٢١ / ٣٥ فما بعدها ، وطبقات الشعراء ٣٧٥ .

(٨) في الأصل : «ما أطيب» .

(٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿والتين والزيتون . وطور سين﴾ التين : ١ ، ٢ . (١٠) زيادة ليست في الأصل .

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ (١١).

وقال بعض الحكماء : إنَّ العاقل يريد الأكل للعيش ، والجاهل يريد الحياة للأكل
وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ (١٢)
قال : الرجل يجتاز بالرجل فلا يقربه ، ولا يطعمه .

قتادة : في قوله : ﴿ فلينظر أيها أزكى طعاماً ﴾ (١٣) قال : الأزكى قوله : ﴿ لتأكلوا
منه لحماً طرياً ﴾ (١٤) قال : السمك .

أبو قلابة (١٥) في قوله : ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ (١٦) قال : قال رسول الله ﷺ :
« ناسٌ من أمتي يعتقدون النقي (١٧) في الطعام بالسمن والعسل » .

وكان ابن أحمد النديم يقول : ما أكلت مع ثقیل قط إلا ذكرت قول الله تعالى :
﴿ وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً ﴾ (١٨) .

فصل

في الماء

قال الله تعالى : ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً ﴾ (١٩) وقال : ﴿ هذا عذب
فراث سائغ شرابه ﴾ (٢٠) وقال : ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماءٍ غير
آسن ﴾ (٢١) وقال عزَّ ذكره : ﴿ وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً
لكم ﴾ (٢٢) وقال تعالى : ﴿ والله خلق كل دابة من ماءٍ ﴾ (٢٣) ويقال : ما من
شيء (٢٤) إلا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء أو خلق من ماء دافق ، يخرج من الماء كل شيء

(١٢) النساء : ١٤٨ .

(١٤) النحل : ١٤ .

(١١) الزلزلة : ٧ .

(١٣) الكهف : ١٩ .

(١٥) أبو قلابة هو عبد الله بن زيد بن عمرو الحرثي ، عالم بالقضاء والأحكام هرب من البصرة إلى الشام حين أرادوه
للقضاء ، وكان من رجال الحديث الثقة . راجع الحلية ٢/٢٨٢ ، تهذيب تاريخ دمشق ٧/٤٢٦ .

(١٦) التكاثر : ٨ . ذكر الطبري في جامع البيان ٣٠/٢٨٣ اختلاف المفسرين في تفسير النعيم في هذه الآية ، ولم
يذكر رأى قتادة بل أورد روايات بأسانيد مختلفة عنه .

(١٧) النقي والنقو : كل عظم فيه مخ ، والجمع أنقاء .

(١٩) الفرقان : ٤٨ .

(١٨) المزمل : ١٣ .

(٢١) محمد : ١٥ .

(٢٠) فاطر : ١٢ .

(٢٢) في الأصل : ﴿ وأنزلنا ... فأخرجنا ﴾ والآية من سورة البقرة : ٢٢ .

(٢٤) في الأصل : ﴿ بعض شيء ﴾ ، والمصواب ما أثبتناه .

(٢٣) النور : ٤٥ .

حي (٢٥) .
وقال محمد بن حازم (٢٦) :

وحاجتنا إليك ومن سوانا (٢٧) كحاجتنا إلى الماء المعين

وقال بعض المفسرين : إذا ذكر ماء البحر في لفظ القرآن به في غير موضع (٢٨)
قال : ما ظنكم بشراب إذا خبث وملح أتمر (٢٩) العنبر ، وولد الدرّ ﴿ فتبارك الله أحسن
الخالقين ﴾ (٣٠) .

بعث ملك الروم إلى معاوية بقرورة فقال : ابعث إلّى فيها من كل شيء فبعث بها
إلى ابن عباس ؛ فملأها ماء ، وقرأ : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ (٣١) فلما
ردّت إلى ملك الروم قال : لله أبوه !! ما أدهاه (٣٢) ! .

فصل

في العسل

وعنه عليه السلام : أفضل الشراب الحلال الحلو الذي فيه شفاء للناس ؛ يعني
العسل (٣٣) .

وذكر الخمر والعسل فقال : من خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى (٣٤) فكان في
هذا ضرب من التفضيل .

(٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ الأنبياء : ٣٠ .
(٢٦) محمد بن حازم يكنى أبا جعفر شاعر ولد بالبصرة ، ونشأ بها ، ثم سكن بغداد وتوفى بحدود سنة ٢١٧ ، مدح
الخلفاء وكان حسن الشعر ، مطبوع القول جمع شعره شاكر العاشور بمجلة المورد العراقية م ٦ ع ٢ سنة
١٩٧٧ وجمعه محمد خير البقاعي بدمشق .

(٢٧) في الأصل : « من » ولم يرد البيت في مجموعه الشعرى .

(٢٨) كذا في الأصل ، ولم نهتد إلى وجه الصواب فيه .

(٢٩) في الأصل : « أئمن » .

(٣٠) الأنبياء : ٣٠ .

(٣٢) في الأصل : « ردها » والخبر في الكامل للمبرد ١١٥/٢ وفيه أنه قيل لابن عباس : كيف اخترت ذلك ؟ فقال :
لقوله عز وجل ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ .

(٢٣) ورد الحديث في مسند الإمام أحمد ١ / ٣٣٨ عن ابن عباس أن النبي ﷺ سئل عن أطيب الشراب فقال : « الحلو
البارد » . وفي ج ٦ / ٣٨ عن السيدة عائشة : كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد . وورد في
عيون الأخبار عن ابن عباس أيضاً ٢٠٥ / ٣ برواية أخرى وفيه يسمى العسل الحلو الباردة .

(٣٤) إشارة إلى سورة محمد : ١٥ .

الباب الثالث عشر

في

ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة

الباب الثالث عشر

في ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة

فصل

في فضل البيان واللسان

ذكر الله تعالى جميل بلائه في تعليم البيان ، وعظيم نعمته في تقويم اللسان فقال : ﴿ الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ هذا بيان للناس ﴾ (٢) . ومدح القرآن بالبيان والإفصاح وبحسن التفصيل وجودة الإفهام وسماء فرقاناً . قال : ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ (٣) . وقال : ﴿ وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً ﴾ (٤) وقال : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ (٥) وقال : ﴿ وكل شيء فصلناه تفصيلاً ﴾ (٦) وقال : ﴿ ولو أنزلناه على بعض الأعجمين . فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ﴾ (٧) .

وذكر الله تعالى لنبيه صلوات الله عليه حال قريش في بلاغة المنطق ورجاحة الأحلام ، وصحة العقول ، وذكر العرب (٨) ، وما فيها من الدهاء والمكر والفكر ، وبلاغة الألسن ، واللدد عند الخصومة فقال : ﴿ فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ﴾ (٩) وقال : ﴿ وتندر به قوماً لذا ﴾ (١٠) وقال : ﴿ ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ﴾ (١١) وقال : ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾ (١٢) .

(٢) آل عمران : ١٣٨ .

(٤) طه : ١١٣ .

(١) الرحمن : ٤-١ .

(٣) الشعراء : ١٩٥ .

(٥) النحل : ٨٩ وفي الأصل : « وأنزلنا عليك .. بياناً » تحريف .

(٦) الإسراء : ١٢ وفي الأصل : « وفضلناه تفصيلاً » وهو تحريف .

(٧) الشعراء : ١٩٨ ، ١٩٩ وفي الأصل « أنزلناه » .

(٩) الأحزاب : ١٩ وفي الأصل : « تلقونكم » تحريف .

(١٠) مريم : ٩٧ وفي الأصل : « وينذر » تحريف .

(١١) البقرة : ٢٠٤ وفي الأصل : « ويشهد الله » .

(١٢) سقطت من الأصل كلمة قوم والآية من الزخرف : ٥٨ .

(٨) في الأصل : « العرب » تصحيف .

ثم ذكر خلاصة (١٣) ألسنتهم ، واستمالتهم للأسماع وحسن منطقهم فقال : ﴿ وإن يقولوا تسمع لقولهم ﴾ (١٤) . وقال : ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ﴾ (١٥) مع قوله : ﴿ وإذا تولي سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ﴾ (١٦) .

ثم قال في صفة قريش والعرب : ﴿ أم تأمرهم أحلامهم بهذا ﴾ (١٧) وقال : ﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ (١٨) . وقال : ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ (١٩) وقال : ﴿ وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال ﴾ (٢٠) وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ (٢١) .

إن مدار الأمر كله على البيان والتبيين والإفهام والتفهم ، وكلما كان اللسان أبين كان أحمد ، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد ، وقد ضرب الله مثلاً لعمى اللسان ، ورداءة البيان ، حتى شبه أهله بالنساء والولدان فقال : ﴿ أَوْ مِنْ يَتَشَأْ فِي الْحُلِيِّهِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ ﴾ (٢٢) .

ولما بعث الله تعالى موسى عليه السلام إلى فرعون (٢٣) بإبلاغ رسالته ، والإبانة ، عن حجته ، والإفصاح عن أدلته (٢٤) ، وقد أعطاه الله الحجج البالغة ، والعلامات الظاهرة ، والبرهانات (٢٦) الواضحة ذكر العقدة (٢٧) التي في لسانه ، والحجبة التي كانت في بيانه قال : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . واحلل عقدة من

(١٣) في الأصل : « حلاية » .

(١٤) المنافقون : ١٤ .

(١٦) ن . م . ٢٠٥ / ٢٠٥ .

(١٨) الحشر : ٢ .

(٢٠) إبراهيم : ٤٢ .

(٢٢) الزخرف : ١٨ .

(١٥) البقرة : ٢٠٤ .

(١٧) الطور : ٣٢ .

(١٩) الإسراء : ٤٢ .

(٢١) إبراهيم : ٤ .

(٢٣) من هنا هو نص في البيان والتبيين ٧/١ وهو قول الجاحظ : وسأل الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام حين بعثه إلى فرعون بإبلاغ رسالته ...

(٢٤) في الأصل : « أملته » .

(٢٥) من هنا إلى قوله « ذكر العقدة » ساقط في البيان .

(٢٦) في الأصل : « البرهان » .

(٢٧) في الأصل : « العقد » وفي البيان : « العقدة التي كانت في ... » .

(٢٨) من هنا تبدأ الآية التي تمثل بها في البيان والتبيين .

لساني . يفقهوا قولی ﴿ ٢٩ ﴾ وأنبأنا الله تعالى عن تعلق فرعون بكل سبب ، واستراحه إلى كل شعب (٣٠) ، ونهنا بذلك على مذهب كل جاحد معاند ، وكل محتال مكائد حين أخبرنا (٣١) عن قوله : ﴿ أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ﴾ (٣٢) وقال موسى : ﴿ وأخى هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني ﴾ (٣٣) وقال : ﴿ ويضيق صدرى ولا ينطلق لساني ﴾ (٣٤) رغبة منه في غاية الإفصاح بالحجة والمبالغة في وضوح الأدلة (٣٥) لتكون الأعناق إليه أميل ، والعقول أفهم ، والنفوس إليه أسرع وإن كان قد يأتي (٣٦) من وراء الحاجة ، ويبلغ أفهامهم على بعض المشقة ولله أن يتمتعن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل ويبلو أخبارهم (٣٧) كيف أحب من المكروه والمحبوب (٣٨) ، ثم استجاب إلى دعاء موسى في تلك العقدة ورفع تلك الوحشة ، وأسقط تلك الحنة . وقال : ﴿ قد أوتيت سؤالك يا موسى ﴾ (٣٩) وذكر تعالى داود عليه السلام فقال : ﴿ وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ (٤٠) فجمع بذكر الحكمة البراعة في العقل والرجاحة (٤١) في الحلم ، والاتساع في العلم ، والصواب في الحكم ، وجمع له بفصل الخطاب تفصيل المجمل (٤٢) ، وتخليص الملتبس .

فصل

في نخب من الخطب

الهيثم بن عدى (٤٣) قال : كانوا يستحبون أن يكون (٤٤) في الخطب يوم الحفل ،

(٢٩) طه : ٢٥ - ٢٨ .

(٣٠) في الأصل : « شعب » والتصويب من البيان والتبيين .

(٣١) في البيان : « خبرنا » .

(٣٢) الزخرف : ٥٢ .

(٣٤) الشعراء : ١٣ .

(٣٣) القصص : ٣٤ .

(٣٦) في الأصل : « مالى » والتصويب من البيان .

(٣٥) في البيان والتبيين : « الدلالة » .

(٣٧) في الأصل : « ونبلو أخباركم » .

(٣٨) في الأصل : « كيف تصيب من المكروه والمحبوب » . وفي البيان : « من المحبوب والمكروه » .

(٤٠) ص : ٢٠ .

(٣٩) طه : ٣٦ .

(٤٢) في الأصل : « المجمل » مصحفة .

(٤١) في الأصل : « الرجاحة » .

(٤٣) الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن مؤرخ عالم بالأدب ، أصله من منبج ، وإقامته وشهرته في الكوفة . توفي قرب

واسط سنة ٢٠٩ هـ . انظر لسان الميزان ٦ / ٢٠٩ ، المعارف ٥٣٩ .

(٤٤) في الأصل : « يكونوا » .

والكلام يوم الجمع آى من القرآن ؛ فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء^(٤٥) ، والوقار والركة وحسن الموقع .

خطب^(٤٦) النبى صلوات الله عليه وسلامه خطبة قال فيها^(٤٧) :

أما بعد : فإن الدنيا حلوة خضرة نضرة ، وإن الله يستعملكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا ﴿الله حق ثقافته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾^(٤٨) .

ثم خطب أبو بكر — رضى الله عنه — فقال في خطبته^(٤٩) .

أما بعد : فأني أوصيكم بتقوى الله وحده ، وأن تتنوا عليه بما هو أهله وتخلصوا^(٥٠) له الرغبة والرغبة ، والإلحاف بالمسألة فإن الله تعالى أثنى على زكريا وآله فقال : ﴿كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا﴾^(٥١) .

وخطب عمر — رضى الله عنه — بالجيش الذي أنفذهم إلى الشام فقال بعد حمد الله^(٥٢) :

أوصيكم بتقوى الله ، فامضوا بتأييد الله ، والنصر ، ولزوم الحق والصبر ﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾^(٥٣) لا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تملوا عن المعركة ، ولا تقتلوا هرمأ ولا غلامأ ، ولا امرأة ، ولا وليدا ، ولا موليا ، ولا تجهزوا^(٥٤) على جريح ﴿واستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾^(٥٥) .

(٤٥) فى الأصل : « والبهاء » . (٤٦) فى الأصل : « وخطب » .

(٤٧) رواها الترمذى فى سننه ٤/٩ والقول فى نثر الدر ١٠٢/١ .

(٤٨) آل عمران : ١٠٢ .

(٤٩) الخطبة فى عيون الأخبار ٢٣٢/٢ والعقد ٦١/٤ مع فروق فى الرواية ، ولها تمة .

(٥٠) فى الأصل : « ويخلصوا » فى عيون الأخبار والعقد : « وتخلصوا الرغبة بالرغبة » .

(٥١) الأنبياء : ٩٠ .

(٥٢) الخطبة فى العقد الفريد ١٢٨/١ . وفيه أنه كان يقول عند عقد الأولوية .. مع فروق فى الرواية . وفى آخر الخطبة

« ولا تملوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور » .

(٥٣) البقرة : ١٩٠ . (٥٤) فى الأصل : « ولا تجهزوا » .

(٥٥) التوبة : ١١١ .

لما نقم الناس على عثمان — رضى الله عنه — خرج متوكفاً على مروان ، فصعد على المنبر^(٥٦) ، وقال بعد الحمد لله ، والصلاة على رسوله :

إِنَّ لكل أُمَّةٍ آفةً ، ولكل نعمة عاهة ، وآفة هذه الأمة عيَّابون طَعَّانون يظهرون لكم ما تحبون ، وَيُسِرُّون ما تَكْرَهُون ، طَعَامٌ^(٥٧) كالأنعام يتبعون^(٥٨) أول ناعق [لقد نقموا]^(٥٩) على ما نقموه على [عمر] ولكنه قمعهم ووقمهم^(٦٠) . ووالله إني لأقرب ناصرًا ، وأعزُّ نفعاً^(٦١) فما لي لا أفعل في القضاء ما أشاء^(٦٢) .

وخطب على — رضى الله عنه — فقال :

رحم الله امرأ قرأ القرآن ، فاكفى منه بأربع آيات فيهن شفاء من كل سقم ، وغنى من كل فقر ، وعز من كل ذل ، وفرح من كل هم ؛ قوله تعالى : ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾^(٦٣) وقوله : ﴿ وإن يمسك الله بضرٍ فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده ﴾^(٦٤) .

وخطب عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — فقال^(٦٥) :

إنكم لم تخلقوا عبثاً^(٦٦) ، ولم تتركوا سدى^(٦٧) ، وإنَّ لكم معاداً ينزل الله فيه

(٥٦) الخطبة في البيان والتبيين ٣٧٧/١ : أنه خرج يتوكأ على مروان وهو يقول . والخطبة في تاريخ الطبرى ٩٧/٥ ،

إعجاز القرآن : ١١٨ ، صبح الأعشى ٢١٤/١ مع فروق كثيرة .

(٥٧) في البيان : « مثل الأنعام » وفي الأصل : « طعام » تصحيف .

(٥٨) في الأصل : « يتفون » تصحيف .

(٥٩) ما بين القوسين ساقط في الأصل أضفناه من البيان والتبيين .

(٦٠) وقم الدابة جذب عنانها ووقم قهره وأذله ، والقمع : القهر والضرب بالمقعة .

(٦١) بعدها في البيان : فَضَّلْ أَفْضَلَ مِنْ مَالِي فَمَالِي ...

(٦٢) في الأصل : « ماشاء » .

(٦٤) يونس : ١٠٧ .

(٦٣) فاطر : ٢ .

(٦٥) راجع البيان والتبيين ١٢٠/٢ ، العقد الفريد ٩٥/٤ ، نثر الدر ١١٤/٢ . وفي العقد أنه خطبها بخصاصة ، وأنه

لم يخطب غيرها حتى مات رحمه الله . والخطبة طويلة في سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى

ص ٢٥٨ .

(٦٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ المؤمنون : ١١٥ .

(٦٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أيعسب الإنسان أن يترك سدى ﴾ القيامة : ٣٦ .

الحكم والفصل بينكم ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء (٦٨) وحرّم الجنة التي ﴿ عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ﴾ (٦٩) .

وخطب عبد الملك بن مروان في يوم الجمعة ، وكان شديد الحر ، فقال بعد الحمد :

أما بعد : فخير الأمور أبعدها عن التكلف (٧٠) ، وأسمحها بالتطوع . وقد أخبرنا الله تعالى : أنه يريد بنا اليسر ، ولا يريد بنا العسر (٧١) ، وقد اشتد بنا الحرّ ، ولذلك اختصرنا الخطبة ، وخففنا المؤونة ، قوموا إلى صلاتكم .

وخطب سليمان بن عبد الملك فقال (٧٢) :

عبادَ الله ، اتخذوا كتاب الله إماماً ، فارضوا به حكماً ، واجعلوه لكم قائداً ، فإنه ناسخ لما كان قبله ، ولن ينسخه كتاب بعده ، فاعلموا أن هذا القرآن ، يجلو كيد الشيطان (٧٣) ، كما يجلو ضوء الصبح إذا تنفس إدبار الليل إذا عسعس (٧٤) .

ومن خطبة خطبها السفاح عند قيامه بالكوفة (٧٥) .

قال الله عز ذكره : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (٧٦) وإني والله ما أعدكم شيئاً ولا أوعدكم إلّا وفيت بالوعد والوعد (٧٧) ، وإن أهل بيت اللعنة ، والشجرة الملعونة (٧٨) في القرآن كانوا يسومونكم سوء العذاب ، لا يدفعون معكم من حالة إلّا إلى أشد (٧٩) منها . وقد (٨٠) ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ (٨١)

(٦٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ الأعراف : ١٥٦ .

(٦٩) في الأصل : « الكلف » .

(٦٩) آل عمران : ١٣٣ .

(٧١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ البقرة : ١٨٥ .

(٧٢) الخطبة في عيون الأخبار : ٢٤٧/٢ ، نثر الدر ٦١/٣ وأولها : الحمد لله الذي ما شاء صنع .

(٧٣) في نثر الدر : « الشيطان وضغائنه » .

(٧٤) في الأصل : « عسس » .

(٧٦) المائدة : ١ .

(٧٥) الخطبة في نثر الدر ٣ / ٧٩ - ٨٠ .

(٧٧) في نثر الدر : « والإيعاد » وبعده كلام لم يورده الثعالبي .

(٧٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ﴾

الإسراء : ٦٠ .

(٧٩) في الأصل : « لا يرفعون ... اشمئها » محرفة وبعده كلام في نثر الدر لم يورده الثعالبي .

(٨٠) في نثر الدر : « فقد محق الله جورهم ، وأزهق باطلهم ... ما أفسدوه » .

(٨١) الإسراء : ٨١ .

وأصلح الله بأهل بيت نبيكم^(٨٢) ما أفسدوه منكم ، فما تؤخر لكم عطاء ، ولا نضيع لأحد منكم حقاً ، ولا نخاطر^(٨٣) بكم في بعث . الله شهيد علينا بالاجتهاد والوفاء^(٨٤) ، وعليكم بالسمع والطاعة .

وخطب المنصور^(٨٥) فقال :

الحمد لله أحمدته وأستعينه ، وأتوكل عليه ، وأؤمن به ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

فاعترض معترض فقال : أذكرك من ذكرت به . فأقبل عليه بوجهه وقال : سمعاً سمعاً لمن فهم عن^(٨٦) الله أمره ، وذكر به ، وأعوذ به أن أكون جباراً شقياً^(٨٧) ، وأن تأخذني^(٨٨) العزة بالإثم ﴿ قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ﴾^(٨٩) أيها القاتل ما أردت الله بقولك ، ولكن أردت^(٩٠) أن يقال قام ، فقال ، فعوقب فصبر ، وأهون بها وبقاتلها^(٩١) لو هممت فاهتبلها إذ غفرت^(٩٢) ، فإياكم ومثلها ، فإن الموعدة علينا نزلت ، ومن عندنا أخذت^(٩٣) فردوا الأمر إلى^(٩٤) أهله يُصدروه كما أوزدوه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

واستمر في خطبته كما يقرأها في كتاب .

(٨٢) في الأصل : « بيتكم » .

(٨٣) في الأصل : يخاطر . وبعده في نثر الدر : « ولا نجركم في بعث ، ولا نخاطر بكم في قتال ، ولا نبذلكم دون أنفسنا » .

(٨٤) في نثر الدر : والله على .. بالوفاء والاجتهاد .

(٨٥) راجع الطبري : ٩ / ٣١١ مع فروق في الرواية . والنص في عيون الأخبار ٣٣٦/٢ ، ونثر الدر ٨٨/٣ .

(٨٦) في الأصل : « عز » .

(٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولم يجعلني جباراً شقياً ﴾ مريم : ٣٢ وفي عيون الأخبار ٣٣٦/٢ : عصيا .

(٨٨) في الأصل : في العزة والتصويب من عيون الأخبار .

(٨٩) الأنعام : ٥٦ .

(٩٠) في عيون الأخبار : « ولكن حاولت أن يقال ... » .

(٩١) في الأصل : « ولقاتلها » والتصويب من عيون الأخبار .

(٩٢) في عيون الأخبار : « إذ عفوت وإياكم معشر الناس وأختها » .

(٩٣) في عيون الأخبار : « انبثت » .

(٩٤) في الأصل : « لي » .

وفي خطبة عبد الله بن علي (٩٥) لما قتل مروان بن محمد: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ (٩٦) . أما بعد : فإن آل مروان كانوا يتسكعون بكم الظلم ويخوضون مداحض المراقى (٩٧) ، ويطئونكم محارم الله ، ومحارم رسوله فما يقول علماؤكم (٩٨) غداً عند الله أيقولون : ﴿ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار﴾ (٩٩) فيقول : ﴿لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾ (١٠٠) أما أمير المؤمنين فقد اثنتف (١٠١) بكم إلى التوبة ، وغفر لكم الزلة ، فليفرخ روعكم ولتعظكم مصارع من كان قبلكم ، ﴿فلك بيوتهم خاوية بما ظلموا . إن في ذلك لآية لقوم يعلمون﴾ (١٠٢) .

ومن خطبة لداود بن علي (١٠٣) :

أما آن لراقدكم أن يتنبه ، ولغافلکم أن يذکر !؟ ﴿كلّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ (١٠٤) دام لكم الإهمال .

ولما أرجف الناس بالمنصور خطب صالح بن علي (١٠٥) فقال :

لا مرحباً بقلوب متعادية ، وآذان غير واعية ، هأنتم بشر النفاق ، ونقص الآفاق ، وحميل (١٠٦) السيل ، وجرعة (١٠٧) الوادي بغي (١٠٨) أمير المؤمنين ونظام المسلمين على

(٩٥) في الأصل : « علي بن عبد الله » وهو تحريف صوابه عبد الله بن علي وهو أمير عباسي عم الخليفة أبي جعفر المنصور

وهو الذي هزم مروان بن محمد بالزواب وتبعه إلى دمشق توفي سنة ١٤٧ هـ . انظر تاريخ بغداد ٨/١٠

الطبرى ٤٣٢/٧ .

(٩٧) المراقى جمع مرقاة وهي الدرجة .

(٩٨) (١٠٠، ٩٩) الأعراف : ٣٨ .

(٩٦) إبراهيم : ٢٨، ٢٩ .

(٩٨) في الأصل : « علماً » .

(١٠١) في الأصل : « آف » من الأتفاف والاستئناف : الابتداء .

(١٠٣) راجع العقد الفريد ٤/١٠٠ .

(١٠٢) النمل : ٥٢ .

(١٠٤) المطففين : ١٤ .

(١٠٥) هو صالح بن علي بن عبد الله الهاشمي عم السفاح والمنصور كان شجاعاً حازماً ، ولى مصر سنة ١٣٣ هـ

وتوفي بقتسرين سنة ١٥١ هـ .

(١٠٦) الأصل : « جميل » مصحفة .

(١٠٧) الأصل : « جرعة » ، والجرعة : الأرض ذات الحزونة والخشونة .

(١٠٨) الأصل : « نعيم » مصحفة .

حين اسمحت السماء بدرّها ، وتركت (١٠٩) الأرض بريقها ، ففضّت الأفواه وغضت الأبصار ، وضرعت الحدود ، ورغمت المعاطس ، نعم فكانت أعوذ بالله من التي أوضعتم إليها ، هل جعل الله لبشر من قبل أمير المؤمنين الخلد ؟ أفان مات وتلا : ﴿ فهم الخالدون ﴾ (١١٠) . بل لكل أمة أجل ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ (١١١) ، أيقشع قزع (١١٢) الخريف وققع القرقرة (١١٣) وموطىء الأقدام .

ومن خطبة لابن المعتز : اتقوا الله - عباد الله - وبادروا بالتوبة قبل الأجل ، وزوال الأمل ، فإنما أنتم وفد البلى ، وسكان الثرى ، ﴿ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾ (١١٤) .

فصل

في المعارضات والمناقضات

لما احتضر أبو بكر (١١٥) - رضى الله عنه - تمثلت عائشة ببيت (١١٦) حاتم الطائي :

لعمرك ما يغنى الثراء (١١٧) عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر (١١٨)

(١٠٩) فى الأصل : « تركت .. » .

(١١٠) فى قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مات فهم الخالدون ﴾ الأنبياء : ٣٤ . وفى الأصل : « أفان مات وتلا فانتم » .

(١١١) الأعراف : ٣٤ وفى الأصل : « إذا جاء » .

(١١٢) الأصل : « أيقشعوا » والقشع انجلاء السحاب ، وهو السحاب الذاهب المتقشع عن وجه السماء . والقزع السحاب المتفرق واحدها قزعة .

(١١٣) الأصل : « قدقرة » والققع نبات كأنه قرون صلاب إذا يبس والقرقرة : الأرض المساء ليست بجدة واسعة . (١١٤) لقمان : ٣٣ .

(١١٥) الخبر فى الكامل للمبرد ٣٢٨/١ ، تاريخ الخلفاء ٨٤ ، نهاية الإرب ١٦٩/٥ .

(١١٦) فى الأصل : « بنت » . (١١٧) فى الأصل : « الثرى » .

(١١٨) البيت فى ديوان حاتم / ق ٣٦ ص ٢١٠ من قصيدة مطلعها :

أماوى ، قد طال التجنب والهجر وقد عذرتنى فى طلابكم العذر

ورواية البيت فى الديوان : أماوى ما يغنى ... إذا حشرجت نفسى

فقال لها : لا تقولي يا بنية هكذا ، ولكن : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ (١١٩) .

لما مرَّ على (١٢٠) — رضى الله عنه — بإيوان كسرى سمع رجلاً من أصحابه ينشد قول الأسود بن يعفر (١٢١) .

أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لَطِيبٌ مَقِيلُهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ (١٢٢)

جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ (١٢٣) فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادٍ

فقال له : قل كما قال الله تعالى : ﴿ كم تركوا من جنات وعيون . وزروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيها فاكهين . كذلك وأورثناها قوماً آخرين . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ﴾ (١٢٤) .

ولما أراد سليمان بن عبد الملك (١٢٥) أن يجعل العهد بعده إلى بنيه (١٢٦) ، وهم ؛ أطفال جعل يقول :

إِنَّ بَنِيَّ صِيَّةٌ صَفَارُ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ كِبَارُ

إِنَّ بَنِيَّ صِيَّةٌ أَطْفَالُ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِجَالُ

(١١٩) ق : ٢٩ .

(١٢٠) الخبر في نثر الدر : ٢٨٦/١ وفيه :

« لما فرغ رضى الله عنه من حرب الخوارج مرَّ بإيوان كسرى وقال : ﴿ أتبنون بكل ريع آية تعبثون ... ﴾ فقال رجل كان معه ... البيتين ... » .

(١٢١) في الأصل : « يعفد » والبيتان في ديوانه ص ٢٧ ق ١٣ .

(١٢٢) في الأصل : « يخبرها .. مقيلها ... داوود » وفي نثر الدر : « دار تخيرها .. » وفي ديوانه : « أرضاً تخيرها للدار أبيهم » .

(١٢٣) في نثر الدر : « على رسوم ديارهم » ، وفي الديوان : « مكان ديارهم » .

(١٢٤) الدخان : ٢٥ - ٢٩ . وفي نثر الدر بعد الآية : « إن هؤلاء كانوا وارثين فصاروا موروثين ، ولم يكونوا شاكرين فأصبحوا مسلوبين ، ولم يكونوا حامدين فأصبحوا محرومين ، وكفروا النعم فحلَّت بهم النقم » .

(١٢٥) الخبر في الإمامة والسياسة ١١١/٢ مع فروق في الرواية ، ونثر الدر ٢٨٦/١ وفي سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ٢٨ وفيه : « إنه لما حضرته الوفاة أراد أن يستخلف فحضره فقال لرجاء : أعرض على ولدى في القمص والأردية ، فعرضهم عليه فإذا هم صغار لا يحتملون ما لبسوا من القمص والأردية يسحبونها سحباً ، فنظر إليهم وقال : يار جاء ... الأبيات ... فقال له عمر ... » .

(١٢٦) في الأصل : « نبيه » .

فقال عمر بن عبد العزيز ، لا ، بل (١٢٧) ﴿ أَفْلَحَ من تزكى . وذكر اسم ربه
فصلى ﴾ (١٢٨) .

جلس (١٢٩) المهتدي بالله يوماً للمظالم فنظر في قصة ، متظلم (١٣٠) ، فأمر بإحضار
خصمه ، وحكم عليه بما صحَّ عنده ، فقام المتظلم ، وشكره ودعا له ثم قال : « يا أمير
المؤمنين ، أنت كما قال الأعشى :

حكمتوه ففضى بينكم أبلجُ مثل القمر الباهر
لا يأخذ الرشوة في حكمه ولا يالى أعين الخاسر (١٣١)

فقال المهتدي : أما أنت ، فأحسن الله جزاءك ، وأما شعر الأعشى (١٣٢) ، فأحسن
وأصدق منه قول الله تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً
وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ (١٣٣) .

فصل

في المحاضرات

مرّ على — رضى الله عنه — بقوم يلعبون (١٣٤) بالشطرنج ، فقال لهم : وَيَحْكَمْ
﴿ ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ (١٣٥) .

فصل

في مقامات السؤال

وقف أعرابي على مضرب عبد الملك بن مروان فقال : أتت علينا ثلاثة أعوام ، فعائم
أكل الشحم ، وعام انتن اللحم ، وعائم انتقى العظم ، وعندكم فضول ؛ فإن كانت لله

(١٢٧) فى نثر الدر : « لا قلت » . (١٢٨) الأعلى : ١٤ ، ١٥ .

(١٢٩) نثر الدر : ٣ / ١٣٥ ، تاريخ بغداد ٣ / ٤٣٩ .

(١٣٠) فى نثر الدر : « وتظلم إليه رجل من بعض أسبابه ، فأحضره وحكم عليه » .

(١٣١) ديوان الأعشى ص ١٤١ وفيه : « حكمتوني ... » ولا يالى غبن الخاسر » .

(١٣٢) فى نثر الدر : « فما رويته ولكنى قرأت اليوم قبل خروجى إلى المجلس قول الله عز وجل » .

(١٣٣) الأنبياء : ٤٧ . بعد الآية فى نثر الدر : « فما بقى أحد فى المجلس إلا بكى » .

(١٣٤) فى الأصل : « يلعبون » . (١٣٥) الأنبياء : ٥٢ .

فادفعوها إلى عبادته ، وإن كانت لعباد الله فادفعوها إليهم ، وإن كانت لكم فتصدقوا علينا ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (١٣٦) . فأمر له بصلة وكسوة .
ودخل منصور الفقيه على بعض الرؤساء بمصر في سنة جذب ساء أثرها على حاله
فأنشده :

ها أنا كالزروع جفٌ حتى ليس له في الزرع ظلٌ
فأمنن بما شئت من نوالي إن لم يكن وابلٌ فطلٌ (١٣٧)
فأمر له بألف درهم .

فصل

في مقامات الأسرى

أتى هشام بن عبد الملك (١٣٨) برجل اتهم بما يستحق به القتل ، فأقبل يحتج ، ويناضل
عن نفسه . فقال له هشام : وتكلم أيضاً ؟! فقال : يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى :
﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادَلُ عَنْ نَفْسِهَا ﴾ (١٣٩) . فيُجادل (١٤٠) الله جدالاً ،
ولا تكلمك كلاماً ؟! فقال : تكلم بما شئت ، وعفا عنه .

فصل

فيمن تكلم لحاجته وهو في الصلاة

قال سعيد بن سلم (١٤١) : لما ولي الهادي صلّى بنا الغداة في داره فارتج عليه في
التي كان يقرأها ، وهبناه أن نلقنه فقراً : ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ (١٤٢) ففتحننا
عليه .

(١٣٦) يوسف : ٨٨ .

(١٣٧) البيت الثاني في ديوانه من ١٢٤ ق ١١٥ « منصور الفقيه حياته وشعره » . وضمن الشاعر البيت الثاني قوله

تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَنْصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌ ﴾ البقرة : ٢٦٥ . والأصل في البيت الأول : « في الزرع ظل » .

(١٣٩) النحل : ١١١ .

(١٣٨) الخبير في العقد الفريد ١٨٧/٢ .

(١٤٠) في الأصل : « فتجادل » .

(١٤١) في الأصل « سالم » والصواب من الخبير في نثر الدر ٣ / ٩٤ وفيه : « فقرأ ﴿ هم يمساءلون ﴾ فلما بلغ قوله

تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾ ارتج عليه فرددها ولم يجسر أحد أن يفتح عليه لهيبته وفي آخر

الخبير : وكنا نعدّ هذا من محاسنه .

(١٤٢) هود : ٧٨ .

الباب الرابع عشر

فى
الجوابات المسكّنة

الباب الرابع عشر فى الجوابات المسكنة

فصل

فىما صدر منها عن الصدر الأول والسلف الأفضل

قال بعض اليهود^(١) لعلى بن أبى طالب — رضى الله عنه — : ما بالكم لم تلبثوا بعد نبىكم^(٢) إلا خمساً^(٣) وعشرين سنة حتى تقاتلت ؟ قال : وأنتم لم تحف أقدامكم من البحر حتى قلم : ﴿ يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾^(٤) .

وفد سعد^(٥) بن أبى وقاص على معاوية بعد مقتل على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فقال له معاوية : مرحباً بمن لا يعرف الحق فيتبعه ولا الباطل فينكره ، فقال سعد : إنما مثلى كمثل ركب بينا هم يسرون إذ ثارت عجاجة شديدة ، وظلمة منكرة فأنأخوا حتى سكنت الغبرة^(٦) ، وتجلت الهبة ، ثم ركبوا متن الطريق فقال معاوية : ما هكذا أمر الله حيث قال : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله ﴾^(٧) . والله ما كنت مع الباغية و [لا]^(٨) على المبغى عليها .

قيل لصعضعة : من أين أقبلت ؟ قال : من الفج العميق قيل : وأين تريد ؟ قال : البيت العتيق^(٩) .

قال معاوية لرجل من اليمن : ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة ، وحين

(١) الخبر فى الأمالى / المرتضى ١ / ٢٧٤ ، وشرح نهج البلاغة ٣ / ٢٢٩ .

(٢) فى الأصل : « بينكم » مصحفة .

(٣) فى الأصل : « خمسة » .

(٤) فى الأصل : « العنبرة » .

(٥) فى الأصل : « سعدة » محرفة .

(٦) فى الأصل : « الحبرات » : ٩ .

(٧) زيادة ليست فى الأصل .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾

﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ الحج : ٢٧ ، ٢٩ .

قالوا: ﴿ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم﴾ (١٠). فقال له: أجهل منهم قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله إلى هداهم: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ (١١) فأنزل الله تعالى: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ (١٢).

قيل لابن عباس: إن المختار بن عبيد الله زعم (١٣) أنه يوحى إليه! فقال: صدق المختار مع قول الله: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ (١٤).

وهب بن منبه (١٥) قال: استعمل علينا عبد الله بن الزبير رجلاً منا على اليمن، وكان دميماً يلقب بعجوز اليمن، فقدمت على ابن الزبير في وفد وعنده عبد الله بن خالد ابن أسيد، فقال لي: يا أبا عبد الله كيف بعجوز اليمن؟ فلم أجب (١٦)، فأعادها مراراً فلما أكثر قلت: ﴿وأسلمت مع سليمان لله﴾ (١٧). فما فعلت عجوز قريش؟ قال: ومن عجوز قريش؟ قلت: أم جميل ﴿حمالة الخطب﴾ في جيدها حبل من مسد (١٨) فضحك ابن الزبير، وقال: لابن خالد: أسأت المسألة، وأحسن الجواب.

ولما احتضر (١٩) عمر قيل له: ألا توصي ببنيك (٢٠)؟ فقال: أوصيتُ بهم مَنْ ﴿نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾ (٢١).

قيل للحسن: أمؤمن أنت؟ فقال: إن كنتم تريدون قول الله: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم﴾ (٢٢). فنعم، به نتناكح (٢٣)، ونتوارث، ونحقن الدماء.

-
- | | |
|---|--------------------------------|
| (١٠) سبأ: ١٩. | (١١) الأنفال: ٣٢. |
| (١٢) المعارج: ١. | (١٣) في الأصل: «ابن عم». |
| (١٤) الأنعام: ١٢١. | |
| (١٥) الخبر في ثمار القلوب: ٢٤١، ولطائف المعارف: ٣٧، والمقد الفريد ٤/٤٥. | |
| (١٦) في الأصل: «رجل». | (١٧) النمل: ٤٤. |
| (١٨) المسد: ٤، ٥. | (١٩) في الأصل: «اختصر» تصحيف. |
| (٢٠) في الأصل: «بنيك» تصحيف. | (٢١) الأعراف: ١٩٦. |
| (٢٢) البقرة: ١٣٦. | (٢٣) في الأصل: «بينناك» تصحيف. |

وإن أردتم قوله : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ﴾ (٢٤) فما أدري أنا منهم أم لا .

نظر مالك بن المنذر بن الجارود وهو على شرط البصرة إلى الحسن وهو يغط (٢٥) في جامعها ، فأرسل إليه شرطياً ليقمه من المسجد ، فجاءه وقال : إن الأمير يأمرك بالقيام ، فقال الحسن : قل له : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فطردهم فتكون من الظالمين ﴾ (٢٦) .

سئل (٢٧) الشعبي (٢٨) عن شيء فقال : لا أدري فقيل : ألا تستحي من قول لا أدري [وأنت فقيه العراق ؟] قال : لكن الملائكة لم تستح [(٢٩) حين قالت ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ (٣٠) .

قال الوليد بن عبد الملك يوماً : إذا أفضيت الخلافة إلى رجل وجبت له الجنة ، فقال عمر بن عبد العزيز (٣١) : ﴿ ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ﴾ (٣٢) .

قال : لما قدم سليمان بن عبد الملك (٣٣) أتاه الناس ، وتخلف عنه أبو حازم فبعث إليه فجاء ، فطاوله الحديث ، ثم قال : يا أبا حازم : ما أفضل الأعمال ؟ قال : صدقة ليس فيها أذى (٣٤) ثم قال له : أحب أن تلزمني ، فقال : أحشي أن أقول لك ما

(٢٥) الأصل : « يقض » .

(٢٤) الأنفال : ٢ .

(٢٦) الأنعام : ٥٢ .

(٢٧) الخبر في تعليق من أمالي ابن دريد ص ١٦٣ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، نثر الدر ١٧٩ / ٢ .

(٢٨) وترجمة الشعبي في الاقتباس ١٥٢ / ١ .

(٢٩) ما بين القوسين ساقط من الأصل وأضفناه من نثر الدر .

(٣٠) البقرة : ٣٢ .

(٣١) لم نقف على الخبر في سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم وابن الجوزي .

(٣٢) النساء : ١٢٣ .

(٣٣) الخبر في مروج الذهب ١٧٧ / ٣ ، الإمامة والسياسة ١٠٦ / ٢ ، حلية الأولياء ٢٣٥ / ٣ وهو أكثر تفصيلاً

ويختلف كما جاء هنا في بعض أجزائه .

(٣٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ﴾ البقرة : ٢٦٣ .

يذيقني (٣٥) الله من أجله ﴿ضعف الحياة وضعف الممات﴾ (٣٦). فقال له بعض جلسائه : بئس ما قلت لأمر المؤمنين ، فقال : إن الله أخذ عهده على العلماء ليبينه للناس ولا يكتُمونه (٣٧) ثم قال سليمان : ليت شعري ما لنا عند الله ؟ فقال : أعرض علمك على كتاب الله ﴿إن الأبرار لفي نعيم . وإن الفجار لفي جحيم﴾ (٣٨) فقال سليمان : فأنتي رحمة الله !؟ فقال أبو حازم : ﴿قريب من المحسنين﴾ (٣٩).

جاء رجل إلى صلة بن أشيم (٤٠) ، وبين يديه الطعام فنعى إليه أخاه ، فقال له صلة : هلم . فتعجب منه الرجل وقال : سبقني إليك بنعيه أحد ؟ قال : نعم ، قول الله تعالى : ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ (٤١) وقوله تعالى : ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ (٤٢) وقوله تعالى : ﴿كل من عليها فان﴾ (٤٣).

أحضر (٤٤) هشام بن عبد الملك (٤٥) إبراهيم بن أبي عبلة فقال : قد وليتك خراج مصر ، فاخرج إليها . فقال إبراهيم : ليس الخراج من عملي ، ولا لي به علم ففضب هشام حتى خاف إبراهيم بادرته . فقال : يا أمير المؤمنين إن الله لما عرض ﴿الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ (٤٦) . ما أكرهها ولا سخط عليها ، ولما حملها الإنسان ذمه (٤٧) ، فقال : ﴿إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ (٤٨) فأعفاه ، ورضى عنه .

رأى رجل (٤٩) من قریش رجلاً رث الهيئة فسأل عنه ، فقيل (٥٠) : هو من

(٣٥) في الأصل « ما يذيقني » . (٣٦) الإسراء : ٧٥ .

(٣٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿لنبينه للناس ولا تكتمونه﴾ آل عمران : ١٨٧ .

(٣٨) الانقطار : ١٣ ، ١٤ . (٣٩) الأعراف : ٥٦ .

(٤٠) الخبر في الجهاد لابن المبارك ص ١٢٨ وحلية الأولياء ٢٣٨/٢ مع فروق في الرواية .

(٤١) الزمر : ٣٠ . (٤٢) الأنبياء : ٣٥ ، العنكبوت : ٥٧ .

(٤٣) الرحمن : ٢٦ . (٤٤) الخبر في حلية الأولياء ٢٤٤/٥ وقد ورد أكثر تفصيلاً .

(٤٥) من خلفاء بني أمية بويج له سنة ١٠٥ هـ ، كان حسن السياسة ، توفي سنة ١٢٥ هـ راجع الطبري ٨/٢٨٣ .

والكامل ٩٦/٥ .

(٤٦) الأحزاب : ٧٢ . (٤٧) في الأصل : « ذمة » .

(٤٨) الأحزاب : ٧٢ .

(٤٩) في الأصل : « رجلاً » والخبر برواية أخرى بين قرشي وقيسي في العقد الفريد ٤/٤٨ .

(٥٠) في الأصل : « فقتل » .

تغلب^(٥١) ، فوقف له وهو يطوف بالبيت فقال : أرى رجلين قلما وطقت البطحاء . فقال له التغلبي : البطحاوات ثلاث ؛ بطحاء الجزيرة ، وهي لي دونك وبطحاء ذي قار^(٥٢) ، وأنا أحق بها منك ، وهذه البطحاء ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾^(٥٣) فافحمه .

فصل

قال المنصور لأبي مسلم يوم قتله : يابن الفاعلة ، ما حملك على خلع خلة الوفاء والنصرة^(٥٤) ، ولبس^(٥٥) ثوب الشقاق والغدر^(٥٦) ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن رأيت ألا تكلفني عذراً^(٥٧) توجب به عليّ ديناً^(٥٨) ، واستأنفت عفو^(٥٩) أجازيك عنه شكراً فافعل . فقال المنصور : لأجرب فيك قول الله تعالى : ﴿ لا تختصموا لدي ﴾^(٦٠) وقد قدمت إليكم بالوعيد ﴿^(٦١) ثم أمر بقتله ، فقتل .

ولما أمر المنصور شبيب بن شيبة^(٦٢) بالنهوض إلى خراسان لأمر حدث بها قال : يا أمير المؤمنين : أحين طلع المرزبان ، وأظّل الكانونان^(٦٣) ودنا الفوردخان^(٦٤) أمير يقصد خراسان ! .

فقال له المنصور : ﴿ فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان . فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾^(٦٥) .

قال عمر^(٦٦) : وددت أن الساعة قد قامت حتى يتبين أهل الحق من أهل الباطل .

(٥١) في الأصل « تغلب » . (٥٢) في الأصل : « قارى » .

(٥٣) الحج : ٢٥ . (٥٤) في الأصل : « والنصر » .

(٥٥) في الأصل : « ولبست » . (٥٦) في الأصل : « العدر » .

(٥٧) في الأصل : « غلراً » . (٥٨) في الأصل : « دنيا » .

(٥٩) في الأصل : « واستأنفت عفو » . (٦٠) في الأصل : « لا تختصموا الذي » .

(٦١) ق : ٢٨ .

(٦٢) شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي يكنى أبا معمر نادم خلفاء بني أمية وقيل عنه إنه أديب الملوك ، وجلس الفقراء ،

وأخو المساكين . البيان والتبيين ١ / ٦٢ ، تهذيب التهذيب ٤ / ٣٠٧ . وقد عرف بالغريب في كلامه . انظر

أمالى الزجاجي ص ٢٤٨ والتصحيح والتحريف ص ١٨ والمصون : ١٩٦ .

(٦٣) في الأصل : « الكانونان » والكانونان : كانون الأول وكانون الآخر شهران في قلب الشتاء « الصحاح » .

(٦٤) كذا في الأصل . (٦٥) الرحمن ٣٣ ، ٣٤ .

(٦٦) لعله القاضي عمر بن محمد الذي أحضره الخليفة مع غندول وفضلاء أهل بغداد لمحاكمة ابن أبي عون حيث صلب =

فقال ابن [أبي] عون (٦٧) : ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ﴾ (٦٨) .

يقال (٦٩) إن خالد بن صفوان (٧٠) لم يفحمه أحد قط إلا رجل من بنى عبد الدار جمعهما مجلس ، فاستطال عليه خالد بطول لسانه (٧١) ، وحسن بيانه . وقال له : يا أخا عبد الدار ، لقد هشمتك هاشم ، وأمتك (٧٢) أمية ، وخزمتك (٧٣) مخزوم ، وجمحت (٧٤) بك جمع ، واقتصنتك قصي ، وأنت عبد دارهم ، تفتح (٧٥) لهم إذا دخلوا ، وتغلق إذا خرجوا . فقال له الرجل : أتقول لى هذا ؟ وأنت خالد في النار ، وقد قال الله تعالى : ﴿ كمن هو خالد في النار ﴾ (٧٦) وأنت ابن صفوان ؛ وقد قال الله تعالى : ﴿ كمثل صفوان عليه تراب ﴾ (٧٧) .

قال عمرو بن سعيد بن سالم (٧٨) : حرست المأمون ليلة ، ومعى أصحابي ، فخرج من مضربه ، فلما رأي قال : أنت تحفظنا الليلة ؟ فقلت : بل الله يحفظك يا أمير المؤمنين فهو خير الحافظين وهو أرحم الراحمين ، فأنشد :

= ابن أبي عون بعد هذا المجلس . راجع معجم الأدباء ١/ ٣٦ .

(٦٧) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل هو إبراهيم بن محمد بن أبي عون أديب تبع الشلمغاني الذي ادعى الألوية فأمر الخليفة الراضي بقتله صلباً مع الشلمغاني ٣٢٢ هـ وهو صاحب كتاب التشبيهات . انظر معجم الأدباء ١/ ٢٩٦ .

(٦٨) الشورى : ١٨ وفي الأصل : « انه الحق » .

(٦٩) الخبر في البيان والتبيين ١/ ٣٣٦ مختصراً دون جواب رجل بنى عبد الدار .

(٧٠) خالد بن صفوان بن الأهم من فصحاء العرب المشهورين كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وعاش إلى أن أدرك السفاح ، وحظى عنده . انظر وفيات الأعيان ١/ ٢٤٣ .

(٧١) في الأصل : « السنانه » محرفة .

(٧٢) من قولهم أمه أى شجوه وفي الأصل : « مية » .

(٧٣) من قولهم : خزم البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وتره أنفه يشد فيها الخزام ، ويريد هنا أذللك مخزوم .

(٧٤) جمع أى خضع .

(٧٥) في الأصل : « بفتح » وقبله عند الجاحظ : وانت من عبد دارها ومتهى عارها .

(٧٦) محمد : ١٥ . (٧٧) البقرة : ٢٦٤ .

(٧٨) الخبر في آداب الصحبة ص ٢١٧ وفي الصداقة والصدى ص ٣٤ عن أحمد بن أبي فن قال : حدثنا عمرو بن

سعد بن سلام وفيه : « أنت تكلوننا منذ الليلة ؟ قلت : الله يكلوك خير حافظاً وهو أرحم الراحمين . فقال المأمون =

إِنَّ أَخَاكَ الصَّدِيقَ مَنْ يَسْعَى مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ (٧٩)
وَمَنْ إِذَا صَرَفَ الزَّمَانَ صَدَّعَكَ يَرُدُّ شَمْلَ نَفْسِهِ لِيَجْمَعَكَ (٨٠)
ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِأَلْفِي دِينَارٍ .

قال بعض الهاشميين للمأمون (٨١) : إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر لي (٨٢) بنفقة
فإني أريد الحج فقال : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ (٨٣) وقد روي عن بعض
السلف : ثلاث لا يحلّ فيهنّ المسألة ؛ الزوج (٨٤) لأن الله تعالى يقول : ﴿ وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ (٨٥) . والحج لأنه عزّ ذكره
يقول : ﴿ والله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ (٨٦) والجهاد لأنه عزّ
اسمه يقول : ﴿ ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ﴾ (٨٧) ثم أمر له بصلة .
وقال المأمون (٨٨) يوماً لأحمد بن يوسف : إن أصحاب الصدقات قد تظلموا منك .

... البيت ... ثم أمر له بأربعة آلاف دينار وتمنى عمرو لو أن الآيات طالت .
والبيتان في عيون الأخبار ٣ / ٤ وزهر الآداب ١ / ٥٢١ ، وجواهر العقدين ص ٣٢٧ .
(٧٩) في الأصل : « تسعى معك ... ومن نصر ... » وروايته في الصداقة والصديق : إن أخا الهيجاء .. وفي التمثيل
والمحاضرة ص ٤٦٤ .

إن أخاك الصديق من لم يخذلك وإن رآك طالباً سعى معك
وذكر المحقق روايتين في نسختين آخرين من الكتاب :
إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
وفي نسخة أخرى :

إن أخاك الصديق من لم يخذلك وإن رآك طالباً سعى معك
ومن يضر نفسه لينفعك

(٨٠) في الأصل : « يصرف الزمان . يرد نفسه ليحمقك » . وروايته في التمثيل والمحاضرة :
ومن إذا ريب الزمان صدعك فشتّ فيك شمله ليجمعك
(٨١) وزد الخبر برواية أخرى في نثر الدر ٢ / ١٨٢ وفيه أن الرجل طلب نفقة الحج فأقنعه بسقوط الحج عنه ثم استجده
المال فأعطاه .

(٨٢) في الأصل : « إلى » .

(٨٤) في الأصل : « الزوج » .

(٨٣) البقرة : ٢٨٦ .

(٨٥) آل عمران : ٩٧ .

(٨٥) النور : ٣٢ .

(٨٧) التوبة : ٩١ وفي الأصل : « لا يعدون » .

(٨٨) الخبر مفصل في أخبار الشعراء المحدثين في كتاب الأوراق للصولي ص ٢٠٨ وفيه أن المأمون أدخل جماعة =

فقال : يا أمير المؤمنين إنهم لم يرضوا عن رسول الله حتى أنزل الله عليه : ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ﴾ (٨٩) فضحك المؤمنون وقال : [لله] (٩٠) دُرْكُ يا أحمد .

وكتب ملك الروم إلى المعتصم كتاباً يتهدده فيه فأمر بالجواب عنه (٩١) ، فلما قرىء عليه لم يرضه وقال للكاتب : اكتب :

أما بعد ، فقد قرأت كتابكم ، والجواب ما ترى لا ما تسمع ﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴾ (٩٢) .

ودخل أحمد بن أبي دؤاد (٩٣) على الواثق ، وعندة محمد بن عبد الملك وجماعة وقد اغتابوا أحمد ، وتنقصوه (٩٤) ، فلما رآه الواثق أنشد وأوماً إليهم :

ملوا قراه وهرته (٩٥) كلابهم ومزقوه بأنياب وأضراس (٩٦)

فقال أحمد وأوماً إلى محمد بن عبد الملك : ﴿ لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ (٩٨) .

قال أبو العيناء (٩٩) : كان لي خصوم ظلمة فاستعديت عليهم أحمد بن أبي دؤاد (١٠٠) ، فقلت له : إني مظلوم فانتصر (١٠١) فقال : ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ (١٠٢)

= منهم بعد أن قرأ قصتهم وناظروه فاتجهت الحجة عليهم ، فكان قول أحمد بن يوسف متمثلاً بالقرآن وفي الخبر : « فعجب المؤمنون من حسن انتزاعه ، وحضور مراده في وقته ، وقال : صدقت يا أحمد ، وأمر بإخراجهم » .

(٨٩) التوبة : ٥٨ . (٩٠) زيادة ليست في الأصل .

(٩١) الرسالة في نثر الدر ١٢٣/٣ . وفي الأصل : « يتهدد .. فقد قرأ ... ما يسمع » .

(٩٢) الرعد : ٤٢ . (٩٣) في الأصل : « داوود » .

(٩٤) في الأصل : « ويتقصوه » .

(٩٥) في الأصل : « فدهاه » . (٩٦) في الأصل : « ولهرته » .

(٩٧) البيت في ديوان الخطيئة ٢٨٤ من قصيدة يمدح بها أبا بغيض ويهجو الزبرقان ، وقد شكاه الزبرقان بسببها إلى الخليفة عمر بن الخطاب وروايته فيه :

ملوا قراه وهرته كلابهم وجرحوه بأنياب وأضراس

(٩٨) النور : ١١ .

(٩٩) الخبر في العقد الفريد ٥٠/٤ مع تقديم وتأخير لبعض العبارات .

(١٠٠) في الأصل : « أحمد بن داوود » وهو خطأ في النسخ .

(١٠١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ﴾ القمر : ١٠ .

(١٠٢) الفتح : ١٠ في العقد : إن قوماً تضافروا على قال : يد الله ...

فقلت له : (إنَّ لهم مَكراً) ^(١٠٣) فقال : ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير
 الماكرين ﴾ ^(١٠٤) فقلت : إنهم كثير ^(١٠٥) وأنا واحد . فقال : ﴿ كم من فئة قليلة غلبت
 فئة كثيرة باذن الله ﴾ ^(١٠٦) فقلت : ﴿ متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾ ^(١٠٧)
 فقال : ﴿ إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ﴾ ^(١٠٨) .

فصل

في جوابات أبي العيناء

قيل له : لم تدعى أبا العيناء وأنت أبو العمياء ؟ فقال : ﴿ إنها لا تعمى الأبصار
 ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ ^(١٠٩) قلوب أمثالك .

وقيل له ^(١١٠) : ما تقول في ابن رستم ^(١١١) وابن مكرم ^(١١٢) ؟ قال : هما الخمر
 والميسر ﴿ وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ ^(١١٣) . قيل له : بلغنا أنك تودهما ^(١١٤) ؟ فقال :
 إذا ابتعت ^(١١٥) ﴿ الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ﴾ ^(١١٦) .

وقيل له ^(١١٧) : كيف تركت إبراهيم بن ميمون ؟ فقال : تركته ^(١١٨) ﴿ يعدهم

(١٠٣) في الأصل : « انهم مكراء » والتصويب من العقدة .

(١٠٤) الأنفال : ٣٠ .

(١٠٥) هنا تنتهي رواية العقدة .

(١٠٦) البقرة : ٢٤٩ .

(١٠٧) يس : ١٨ .

(١٠٨) هود : ٨١ .

(١٠٩) الحج : ٤٦ .

(١١٠) الخبر في نثر الدر : ٣ / ٢٠٠ ، أمالي المرتضى ١ / ٣٠٠ ، نكت الهميان ٢٦٧ ، معجم الأدباء ٧ / ٦٥ ،

زهر الأدب ١ / ٢٨٤ ، ذيل زهر الآداب ٢٣٤ .

(١١١) هو العباس بن رستم كاتب له مراسلات ومداعبات مع أبي العيناء . انظر نثر الدر ٣ / ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ،

محاضرات الأدباء ٢ / ٦٤٣ .

(١١٢) هو محمد بن مكرم الصفار ، عاش ببغداد ، وكان مشهوراً بالعلم والأدب ، وتوفي سنة ٢٣١ هـ راجع تاريخ

بغداد ٢ / ٣٠٠ .

(١١٤) في الأصل : « توديهما » .

(١١٣) البقرة : ٢١٩ .

(١١٥) في الأصل : « اذان اتبعت » وفي أمالي المرتضى ١ / ٣٠٠ : « لقد اتبعت » .

(١١٦) البقرة : ١٧٥ . والآية تقول : ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ﴾ .

(١١٧) الخبر في محاضرات الأدباء ٢ / ٥٦٠ .

(١١٨) في الأصل : « تركت » .

ويعنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ﴿١١٩﴾ .

قيل له : ما تقول في أحمد بن الضحاك ؟ قال : ميسر وميسر ، إن أحبك لم ينفعك ، وإن أبغضك لم يضرك .

وقال له نجاح بن سلمة (١٢٠) : [ما ظهورك] (١٢١) وقد خرج (١٢٢) توقيع الخليفة بطلب الزنادقة (١٢٣) ؟ فقال أبو العيناء : أستدفع الله عنك وعن أصهارك (١٢٤) . فقال نجاح : ويحك أنا مسلم !! لا إله إلا الله محمد رسول الله . فقال : ﴿ وآلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ (١٢٥) .

وقيل له : إن أبا نوح عليك عاتب ! فقال : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ (١٢٦) .

رئى يوماً وهو يضاحك نصرانياً (١٢٧) فقيل [له] (١٢٨) ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ (١٢٩) . فقال : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ﴾ (١٣٠) .

وقال له رجل : يا مخنث !! فقال : ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ﴾ (١٣١) .
وكتب إليه ابن رستم (١٣٢) :

(١١٩) النساء : ١٢٠ وفي الأصل : « ويعنيهم » .

(١٢٠) الخبر في ثر الدر ١٩٧/٣ ، معجم الأدباء ٦٤/٧ ، نكت الهميان ٢٦٧ .

(١٢١) في الأصل : « قد خوج » .

(١٢٢) في الأصل : « الزيادة » .

(١٢٣) إلى هنا تنتهى رواية النص في المصادر الأخرى . وفي الأصل : « عن أصهارك » .

(١٢٤) يونس : ٩١ .

(١٢٥) البقرة : ١٢٠ والخبر في زهر الآداب ٢٨٥/١ وفيه أن المتوكل قال له : « إن إبراهيم بن نوح النصراني واجد عليك ، قال : ﴿ ولن ترضى عنك ﴾ » .

(١٢٦) الخبر في الأمالي للمرتضى ٣٠٢/١ .

(١٢٧) المائة : ٥١ وفي الأصل : « اليهود والنصارى » .

(١٢٨) الممتحنة : ٨ .

(١٢٩) يونس : ٧٨ .

(١٣٠) الخبر في قطب السرور : ٣٥٢ وفي الأصل : « ابن رسيم » في الموضعين .

من العباس ابن رستم المجنون إلى أبي العيناء المأبون (١٣٣) ؛ أما بعد : فإن (١٣٤) عندي سكباجة (١٣٥) ترعف المجنون ، وراحاً يطرب المحزون (١٣٦) ، وحديثاً (١٣٧) يعطل اللؤلؤ المكنون ، وقد اجتمع لدى إخوانك الملحدون ، فلا تعلوا على وأتوني مسلمين (١٣٨) أيها الكافرون .

فأجابه : ﴿ اخسأوا فيها ولا تكلمون ﴾ (١٣٩) .

فصل

في جوابات الكتاب والأدباء والظرفاء

نكب بعض أصحاب الديوان (١٤٠) فقدم كاتبه ليصادر ، فقال للصدر : إن الله تعالى نهي عن مصادرة (١٤١) الكتاب فقال له الصدر : وأين كلامك (١٤٢) من كتاب الله ؟ قال : أليس الله يقول (١٤٣) : ﴿ ولا يضار ﴾ (١٤٤) . فضحك منه وأعفاه .

وكتب محبوس إلى كاتب حابسه ﴿ ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب ﴾ (١٤٥) فعرضه على صاحبه ، فوقع فيه : ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ (١٤٦) .

ونظر طفيلي إلى قوم ذاهبين في صحبة (١٤٧) ، فلم يشك في أنهم متوجهون إلى وليمة فقام وتبعهم ، فإذا هم شعراء قد قصدوا باب السلطان بمذائح معهم ، فلم ينقطع عنهم ،

(١٣٣) في الأصل : « المأمون » .

(١٣٤) في قطب السرور : عندي سكباج يرغب فيه المحبون ، وحديث يطرب المحزون وإخوانك المحبون فلا تعلوا ...

(١٣٥) السكباج نوع من المخلات كما ورد في وصفها عند الراغب الأصفهاني محاضراته ٦١٠/٢ إذ قال : وتسمى

السكباج الخلية ، والمخللة والشمقمقة .

(١٣٦) في الأصل : « وحديثاً » .

(١٣٦) في الأصل : « المحزون »

(١٣٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ألا تعلوا على وأتوني مسلمين ﴾ النمل : ٣١ ، وفي الأصل : « فلا يغلو » .

(١٣٩) المؤمنون : ١٠٨ .

(١٤١) في الأصل : « مصادر » .

(١٤٠) في الأصل : « الروم اني » .

(١٤٢) في الأصل : « بقول » تصحيف .

(١٤٢) في الأصل : « كمالك » .

(١٤٤) البقرة : ٢٨٢ والآية الكريمة : ﴿ وأشهدوا إذا تباعهم ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ .

(١٤٦) غافر : ١٨ .

(١٤٥) غافر : ٤٩ .

(١٤٧) في الأصل : « وحية » .

فأنشد كل منهم مديحه ، وأخذ جائزته ، وخرجوا إلّا (١٤٨) الطفيلي فقيل له : أنشد ما معك ، والحق بنظرائك-. فقال : لست شاعراً ، قيل فمن أنت ؟ قال : أنا غاوٍ كما قال الله تعالى : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ (١٤٩) فضحك السلطان منه وأمر له بصلة (١٥٠) .

(١٤٩) الشعراء : ٢٢٤ .

(١٤٨) في الأصل : « فلم إلّا » .

(١٥٠) الخبر في نثر الدر : ٢٣٢/٢ مع فروق في الرواية .

الباب الخامس عشر

في
ملح النوادر

الباب الخامس عشر

في ملح النوادر

فصل

في نوادر القراء وما يجرى مجراهم

كان الحسن يقول : حسبك أن الله تعالى لم يحتمل الثقلاء حتى أنزل فيهم آية : ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مَسْتَأْسِنِينَ لَحْدِيثٌ ﴾ (١) .

أخذ أعمى مع عمياء ، فلم يدر صاحب الرفع كيف يكتب فقال له بعض الظرفاء : اكتب ؛ ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ (٢) .

سارَّ بعض أصحاب الدواوين [رجلاً] (٣) فإذا رجل (٤) في مجلسه يصغي إليه وما يجري بينه وبين صاحبه فاتهمه بالتجسس وأمر بضربه وحبسه ، فقال له كاتب الحبس : ما أكتب قصته ؟ قال له اكتب : ﴿ استرق السمع فأتبعه شهاب ميين ﴾ (٥) .

ونظر ابن عباد التميري إلى فتى خاتمه في يمينه فقال : ﴿ ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ (٦) .

كان يختار (٧) في ديوان الاستيفاء رجل من أمائل المستوفين حسابهم فأهدى (٨) إليه عامل شيئاً ويقال إنه أخذ بهذه الآية (٩) من العمال مالٌ كثير .

فصل

في نوادر الأعراب

قال الأصمعي عن ابن عمرو بن العلاء قال : خرجت حاجاً (١٠) إلى مكة فنزلنا منزلاً ، فإذا أعرابي قد جاء معه جارية سوداء وصحيفة ودواة فقال : أفيكم من يكتب ؟

- | | | |
|---|----------------------------|---------------------------|
| (١) الأعراب : ٥٣ . | (٢) النور : ٤٠ . | (٣) زيادة ليست في الأصل . |
| (٤) في الأصل : « رجلاً » والصواب ما أثبتناه . | (٥) الحجر : ١٨ . | (٦) محمد : ٣٠ . |
| (٧) في الأصل : « ينحار » . | (٨) الأصل : « فهدى » . | |
| (٩) هناك سقط في الخبر لم نهت إليه . | (١٠) في الأصل : « حججا » . | |

فقلت : بلى . قال : اكتب ؛ هذا ما أعتق فلان بن فلان جاريته فلانة لوجه الله ولاقتحام العقبة ، والله عليك وعليها الحمد والمثنة . ثم قرأ : ﴿ فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فك رقبة ﴾ (١١) . قال الأصمعي فحدثته بهذا الحديث الرشيد فأعتق ألف عبد .

قرئ (١٢) بحضرة أعرابي : ﴿ فإن زلتم (١٣) من بعد ما جاءكم (١٤) البينات فاعلموا أن الله (١٥) غفور رحيم ﴾ فقال : ليس هذا بقرآن ، فشق عليه فدعا بالمصحف وإذا فيه : ﴿ فاعلموا أن الله عزيز حكيم ﴾ (١٦) فقال : الآن . فقيل له : بم عرفت ذلك ؟ فقال : علمت أن الحكيم لا يتوعد ، ثم يقول غفور رحيم .

رئي أعرابي يأكل فاكهة في نهار شهر رمضان فقيل له في ذلك فقال : سمعت الله يقول : ﴿ كلوا من ثمره إذا أثمر ﴾ (١٧) فخشيت (١٨) أن أموت قبل الليل فأكون عاصياً .

قيل لأعرابي : أين منزلك ؟ قال : إنما استتر بالليل إذا عسعس وبالصبح إذا تنفس (١٩) .

فصل

في نوادر عقلاء المجانين

نظر بهلول (٢٠) إلى مجنون قد أقبل في منصرفهم من الجامع يوم الجمعة وهو يقول :
﴿ يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ (٢١) فلطمه بهلول [وقال] (٢٢) :
﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيه ﴾ (٢٣) .

(١٢) في الأصل : « ثم قرئ » .

(١١) البلد : ١١ - ١٣ .

(١٤) في الأصل : « جئكم » .

(١٣) في الأصل : « كلتم » .

(١٦) ن . م .

(١٥) البقرة : ٢٠٩ .

(١٧) في الأصل : « أثمرت » والآية من سورة الأنعام : ١٤١ .

(١٨) في الأصل : « فخشيت » .

(١٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والليل إذا عسعس . والصبح إذا تنفس ﴾ التكوين : ١٧ ، ١٨ وقد ورد هذا الجواب

على لسان الأعرابي الذي وضع عليه أبو العيلاء قصة ليخلص صديقه إبراهيم بن رباح ، وليجد العذر له عند

الواثق . انظر تفصيل القصة في زهر الآداب ٦٥٧/٢ .

(٢٠) الخبر في نثر الدر ٢٥٩/٣ ، وفي أوله اختلاف في الرواية .

(٢١) زيادة ليست في الأصل .

(٢٢) الأعراف : ١٥٨ .

(٢٣) طه : ١١٤ وفي الأصل : « لا تعمل .. يمضي » تحريف .

وكان مرة في قوم فقاموا إلى الصلاة وهو قاعد ، فقالوا له : لم لا تصل معنا ؟ قال : لست على صلاة ، قالوا : لم ؟ قال : لأن الله تعالى يقول : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ (٢٤) ، والله ما لي في الأرض مغرر قناة (٢٥) ، ولا مفحص قطاة (٢٦) .

هرب بعضهم (٢٧) من أيدي الصبيان فدخل دهليزاً ، وقعد فيه ، فقال له صاحب الدار : ما وراءك ؟ قال : هؤلاء أولاد الزنا هربت منهم ، فدخل صاحب الدار ، فأخرج له طبقاً (٢٨) فيه رطب فقدمه إليه ، فقعد يأكل والصبيان يضحكون ويدقون الباب ، فرفع رأسه المجنون إلى صاحب الدار وقال : باب باطنه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب (٢٩) .

ادّعى (٣٠) مجنون النبوة بالبصرة ، فأمر واليها (٣١) بحبسه فقال له : أيها الأمير ، أكافر (٣٢) عندك أم مؤمن ؟ قال : بل كافر . قال : فإن الله يقول : ﴿ وَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذَاهُمْ ﴾ (٣٣) فلا تطعني ، ولا تؤذي ، فضحك منه ، وأمر بإطلاقه (٣٤) .

-
- (٢٤) الحج : ٤١ .
 (٢٥) في الأصل : « مغرور فتاة » .
 (٢٦) المفحص : الأفحوص مجثم القطاة وقوله : ولا مفحص قطاة من قولهم « ليس له مفحص قطاة مثل » .
 (٢٧) ورد الخبر في نثر الدر ٢٦٢/٣ بلفظ قريب ، وفي عقلاء المجانين ص ٨٢ وسماه بهلولاً ، وفي العقد الفريد ١٤٨/٦ وسماه عليان ، وفيه : لما وضع صاحب الدار الطعام بين يديه وحمد الله وأثنى عليه وقال : هذا من رحمة الله . وأشار إلى الإذعام كما أن أولئك من عذاب النار وأشار إلى الصبيان . ثم جعل يأكل والصبيان يرجمون الباب وهو يقول : « فضرَب بينهم السور باب باطنه فيه الرحمة ... » والرواية فيه مفصلة يسأله فيها عن أجود الشعر فيتمثل ببيت جميل وبيت آخر .
 (٢٨) في الأصل : « إليه طبق » .
 (٢٩) اقتباس من سورة الحديد ١٣ وفي الأصل : « يارب باطنه .. الرحمة .. من قبل » وهو تحريف .
 (٣٠) في الأصل : حتى ادّعى ولعلها حين ادّعى امر .
 (٣١) في الأصل : « وإليها » .
 (٣٢) في الأصل : أكافراً عندك أم مؤمن .
 (٣٣) الأحزاب : ٤٨ .
 (٣٤) خبر المتنبي مفصل في نثر الدر ٢١٧/٢ وفيه : أنه مثل بين يدي الخليفة المهدي فسأله : أين ، ومتى بعث ؟ ثم شاور فيه شريكاً القاضى ، ثم قال له : هات ما عندك ، فقال : أكافر أنا عندك أم مؤمن .

الباب السادس عشر
فى
الاقباس المكروه

الباب السادس عشر فى الاقتباس المكروه

فصل

فى الخروج عن حد الاقتباس

من ذلك أن يفرط الشاعر أو الكاتب من (١) حد الاقتباس حتى ينظر فى قصة فيستقى منها صورة فيستفرغها (٢) كما قام أبو تمام ويروى لغيره (٣) .

أيهذا العزيز قد مسنا الضرُّ « م » جميعاً وأهلنا أشتات
ولنا فى الرجال شيخ كبير ولدينا بضاعة مزجاة (٤)
فاحتسب أجرتنا وأوف لنا الكيل « م » سريعاً فإننا أموات (٥)

فأساء فى هذا المعنى من الاقتباس ، وفى الألفاظ المقدسة التى وصل بها على أنه أعذر عندي مما قال فى استعطاف غلام ، وقيل لعضد فى أخيه :

يا قضيئاً زعزع (٦) الرية ح « له » وهنأ فحرّك
بألم نشرح (٧) ندعو الله ه كى يشرح (٨) صدرك

فلم نرض بهذا الإفراط الفاحش فى الاقتباس ، ومقاربة استكمال السورة .

(١) فى الأصل : « فى » .

(٢) أصل العبارة محرفة « حتى يطبق به قصة فليستق عنه على سورة فيستفرغها » .

(٣) الأبيات غير موجودة فى ديوانه بشرح الصولى والخطيب التبريزى وهى - مع بيت رابع - فى نثر النظم بلا نسبة ص ٢٢ .

(٤) فى الأصل : « مرجاة » .

(٥) الأبيات تتضمن قوله تعالى : ﴿ يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل ﴾ يوسف :

٨٨ . وقوله تعالى : ﴿ إن له أباً شيخاً كبيراً ﴾ يوسف : ٧٨ .

(٦) فى الأصل : « يا قضيئاً زعزع » وما بين القوسين زيادة على الأصل ليستقيم الوزن ، ويجوز تقدير آخر ندعه للقارىء .

(٧) من أول سورة الانشراح : ١ ﴿ ألم نشرح لك صدرك ... ﴾ .

(٨) فى الأصل : كى يشرح لك صدرك . ولا يستقيم الوزن إلا بحركة الحاء إذا جاز .

فصل

فى ذكر الخلق^(٩) مما استأثر الله به من الصفات

أنشد الصولي فى كتابه^(١٠) الأوراق للمعروف بباذنجانة الكاتب^(١١) لما ورد الموفق
بغداد بأمر المعتز لمحاربة المستعين ومحمد بن عبد الله بن طاهر :

يا بنى طاهر أتكتم جنود الله ————— الموت بينهما^(١٢) مثير
فى جيوش إمامهن أبو أح ————— حمد نعم المولى ونعم النصير^(١٣)



(٩) فى الأصل : « الخلق » .

(١٠) فى الأصل : « فى كتابة ... المعروف » .

(١١) فى الأصل : « باذنجانه » وصوابه : باذنجانة وهو من الكتاب الذين ذكرهم الثعالبي فى لطائف المعارف « تحقيق الإيبارى » ص ٥٣ ، وذكر لقبه ضمن ألقاب أهل بغداد ، واسمه محمد بن على الكاتب شاعر مقل ، ذكره ابن الحاجب النعمان فى أسماء الشعراء الكتاب . انظر الفهرست ص ١٦٧ طبعة ليدن . ولم يرد الخبر والبيتان فى أخبار الشعراء المحدثين ، وأشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق للصولى .

(١٢) فى الأصل : « بينهما » .

(١٣) الأنفال : ٤٠ وفى الأصل : « نعم المولى » .

الباب السابع عشر
في
الرؤيا وعجائبها والتعبيرات وبدائعها

الباب السابع عشر فى الرؤيا وعجائبها والتعبيرات وبدائعها

فصل

فى حكايات الرؤيا والتعبير

قال ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ ^(١) قال : تعبیر الرؤيا .

وقال سعيد بن المسيب وابن سيرين ^(٢) فى قوله تعالى : ﴿ لهم البشرى فى الحياة الدنيا ﴾ ^(٣) . قال كل منها : هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له ^(٤) .

وجه عمر بن الخطاب قاضياً إلى الشام ، فسار ثم رجع من بعض الطريق فقال له عمر : ما الذى ردك ؟ قال : رأيت فى منامى كأن الشمس والقمر يقتتلان ، وكأن الكواكب بعضها مع الشمس وبعضها مع القمر . فقال له عمر : انطلق فإنك لا تلي لي عملاً أبداً ^(٥) . ثم قرأ : ﴿ فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ ^(٦) فلما كانت أيام صفين قتل الرجل فى أهل الشام ^(٧) .

أجمع المعبرون أن تعبیر الرؤيا قد اختلف لاختلاف أحوال الرائيين ^(٨) وهياتهم

(١) يوسف : ٦ . وورد القول منسوباً إلى ابن عباس فى كتاب تنوير المقباس ص ١٩٣ ، ونسب إلى قتادة ومجاهد فى تفسير الطبرى ١٥٣/١٢ .

(٢) ترجمته فى الاقتباس ١١٠/١ .

(٣) يونس : ٦٤ .

(٤) قول ابن سيرين فى تفسير الطبرى ١٣٤/١١ ، وفيه : عن أبى هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الرؤيا الحسنة هى البشرى يراها المسلم ، أو ترى له » .

(٥) إلى هنا الخبر موجود فى تعبیر الرؤيا لابن سيرين ١٦٩ وفيه : أن عمر بن الخطاب سأله : مع أيهما كنت ؟ قال : مع القمر ، فقرأ : ﴿ فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ وصرفه عن عمل حمص .

(٦) الإسراء : ١٢ .

(٧) فى الأصل : « قبل .. فى أقل » .

(٨) فى الأصل : « الروتين » .

وأقدارهم وأديانهم ، فتكون لواحد رحمة ، وعلى الآخر عذاباً كالغَلِّ يراه الرجل في يده فيكون مكروهاً لقوله تعالى : ﴿ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا جَمًا قَالُوا ﴾ (٩) ويراه الرجل البُرُّ فيصرف إلى أن يده تقبض عن الشر .

ولما آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وسلمان رأى سلمان رؤيا لأبي بكر فجانبه (١٠) ، وأعرض عنه . فقال أبو بكر ، الله أكبر ، قبضت يداي عن الشر إلى يوم القيامة . وأخبر بذلك النبي ﷺ في المنام ، فأخبر بمثل قوله (١١) .

يروى عن ابن سيرين أن رجلاً أتاه فقال (١٢) : إني رأيت كأنني أؤذن فقال ابن سيرين : تحج إن شاء الله ، وأتاه آخر بمثل ذلك فقال : أنت سارق ، فنب . فقال له جلساؤه (١٣) : كيف فرقت بينهما (١٤) والرؤيا واحدة ؟ فقال : رأيت للأول سيما حسنة ، فتأولت (١٥) : ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ﴾ (١٦) ، ولم أر في هياة الثاني فأولت : ﴿ أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون ﴾ (١٧) .

روى عن الحميدى (١٨) المحدث [أنه] (١٩) قال : رأيت النبي ﷺ في المنام ، وكان أبو (٢٠) حنيفة والشافعي رحمهما الله عنده ، فقلت له : يا رسول الله ، إن هذين (٢١) قد اختلفا في قراءة الحمد خلف الإمام ، فالتفت (٢٢) إلى أحدهما وقال : ﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ﴾ (٢٣) والتفت إلى الآخر (٢٤) وقال : ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين ﴾ (٢٥) .

(٩) الإسراء : ١٢ .

(١٠) في الأصل : « جانبه » .

(١١) أخبر في تعبير الرؤيا : ٢٨ .

(١٢) في الأصل : جلساءه .

(١٣) في الأصل : « بينهما فالرؤيا » .

(١٤) في الأصل : « فتأولت فقال » والكلمة الأخبية زائدة مقحمة .

(١٥) الحج : ٢٧ .

(١٦) في الأصل : « فأذن » والآية من سورة يوسف : ٧٠ .

(١٧) الحميدى أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي المعروف بالحميدى رحل مع الشافعي من مكة إلى بغداد ،

ومنها إلى مصر ، ولازمه حتى مات فرجع إلى مكة إلى أن مات فيها سنة ٢١٩ هـ . طبقات الشافعية : ٣ ،

تهذيب التهذيب ٢١٥/٥ .

(١٨) في الأصل : « أبي » .

(١٩) زيادة ليست في الأصل .

(٢٠) في الأصل : « فالتفت » .

(٢١) في الأصل : « هذه » .

(٢٢) في الأصل : « آخر » .

(٢٣) الأنعام : ٨٩ .

(٢٤) الأنعام : ٨٩ .

دخل شريك بن عبد الله^(٢٦) على المهدي ، وعنده سعيد بن سلم^(٢٧) فقال له المهدي : لا سلم الله عليك ، ولا حيّاك ، ولا بياك . يا غلام النطع والسيف . فقال شريك : ما جرمني بالذي أستحق به سفك الدم ؟ فقال : يابن الفاعلة ، إني رأيت فيما يرى النائم كأنك تكلمني من قفاك^(٢٨) ، وتأويل هذه الرؤيا ؛ أنك تنظرني على خلاف^(٢٩) ، وتضمر ضد ما تظهر . فقال شريك : يا أمير المؤمنين إن رؤياك^(٣٠) هذه ليست برؤيا يوسف الصديق ولا^(٣١) رؤيا الخليل إبراهيم عليهما^(٣٢) السلام ، وإن دماء المسلمين لا تسفك بالأحلام فأطرق المهدي ساعة ثم قال : اغرب إلى لعنة الله . فخرج شريك ولحقه سعيد بن سلم^(٣٣) فقال له : أحسنت ، والله أنت ، فما بقي على ظهرها مثلك .

ولما حبس^(٣٤) المهدي موسى بن جعفر رأى ليلة كأن علياً رضي الله عنه^(٣٥) يقول : يا محمد : ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾^(٣٦) . قال الربيع فاستدعاني ليلاً فجئت فإذا هو يقرأ هذه الآية ، فعرّفتني القصة . وقال عليّ بموسى فجئته به فقام إليه ، وعانقه وأجلسه إلى جنبه وأخبره بالرؤيا ، ثم أخذ عليه موثقاً ووصله بألف دينار ، وجهزه إلى أهله .

قال رجل لبعض المعبرين : إني رأيت في المنام كأني أسرق البيض وأضعها تحت

(٢٦) شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي ، عالم بالحديث فقيه ، اشتهر بذكائه وسرعة بديهته ، كان عادلاً في قضائه ، ولد ببخارى وتوفي بالكوفة سنة ١٧٧ هـ . راجع تذكرة الحفاظ ١ / ٢١٤ ، وفيات الأعيان ٢ / ٤٦٤ .

(٢٧) سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي ولي أبوه البصرة مرتين وتولى سعيد أرمينية والموصل والسند والجزيرة وتوفي سنة ٢٠٩ هـ . راجع تاريخ بغداد ٩ / ٧٤ ، وفيات الأعيان ٤ / ٨٨ .

(٢٨) في الأصل : « من قفاك » . (٢٩) في الأصل : « خلاق » .

(٣٠) في الأصل : « أزروياك » . (٣١) في الأصل : « لا » .

(٣٢) في الأصل : « عليهم » . (٣٣) في الأصل : « سالم » .

(٣٤) في مروج الذهب ٣ / ٣٥٦ عن عبد الله بن مالك الخزاعي الذي كان على دار الرشيد وشرطته ، قال : أتاني رسول الرشيد في وقت ما جاءني فيه قط ، فانتزعني من موضعي ، ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك ... ثم قال لي : أتدري لم طلبتك في هذا الوقت ؟ قلت : لا والله يأمر المؤمنين قال : إني رأيت الساعة في منامي كأن جيشاً قد أتاني ومعه حربه فقال لي : إن لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحررتك بهذه الحربة ، فذهب فخلّ عنى . فقلت : يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ؟ قال : نعم ، امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له : إن أحبيت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب ، وإن أحبيت المضى إلى المدينة فالإذن في ذلك إليك .

(٣٥) في الأصل : « على رضي الله عنه يقول : » . (٣٦) محمد : ٢٢ .

الخشب فقال : يا هذا تبّ إلى الله من فعلك فإنك تجمع بين الرجال والنساء على الحرام . قال : وكيف علمت (٣٧) ؟ قال : إنّ الله شبه الرجال الجاهل بالخشب فقال : ﴿ كأنهم خشب مسندة ﴾ (٣٨) وشبه النساء بالبيض المكنون (٣٩) . فقال الرجل : أنا نائب إلى الله على يدك وبرّه مما حضر (٤٠) .

رأى الرشيد في منامه ملك الموت فسأله [عن] (٤١) باقي عمره ، فأشار إليه بأصابعه الخمس ، فانتبه مذعوراً (٤٢) ، وأمر بإحضار المعبرين فقال بعضهم : تعيش خمسة أشهر ، وقال بعضهم : بل خمس سنين ، فقلق لذلك وأخذ المقيم والمقعد (٤٣) . فقال بعض الحاضرين : إنما سألته عن باقي عمرك فأشار بأصابعه الخمس يعني أنّه لا يعلم هذه الخمسة إلا الله تعالى فإنه يقول : ﴿ إنّ الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري [نفس] بأى أرض تموت ﴾ (٤٤) فسرى عن الرشيد ، وسر غاية السرور ووصل هذا المعبر بمالي . وعاش بعد هذه الرؤيا دهرأ (٤٥) .

وكان المتوكل يكثر من قول النكر في علي بن أبي طالب رضى الله عنه (٤٦) وينتقص (٤٧) منه ، وكان علي بن يحيى المنجم من بين جلسائه لا يقره (٤٨) على ذلك ، فقال له المتوكل يوماً : علمت أنّي رأيت صاحبك يعني علياً فيما يرى النائم ، وكأنه وسط نار موقدة . فقال : يا أمير المؤمنين ، لو وقفت (٤٩) على تأويل الرؤيا لرجعت عن رأيك فيه ، فأمر بإحضار أحنق (٥٠) المعبرين واستفتاه فيما رآه ، ولم يسمّ علياً . فقال المعبر : ينبغي أن يكون (٥١) ما رآه أمير المؤمنين في النار نبياً أو وصياً . فقال : ولم ؟ قال : لأن الله تعالى يقول : ﴿ بورك من في النار ومن حولها ﴾ (٥٢) وكان المتوكل بعد

(٣٨) المناقون : ٤ .

(٣٧) فى الأصل : « عملت » .

(٣٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ كأنهم بيض مكنون ﴾ الصفات : ٤٦ .

(٤٠) الخبر موجز فى الكنى والألقاب ٣١٤/١ .

(٤١) زيادة اقتضاها السياق .

(٤٢) فى الأصل : « المقعدة » .

(٤٣) فى الأصل : « مزعوراً » .

(٤٤) لقمان : ٣٤ وسقطت كلمة « نفس » فى الأصل .

(٤٥) الخبر فى تعبير الرؤيا : ٦٩ ، ومنتخب الكلام من تفسير الأحلام لابن سيرين ص : ٧٠ بلفظ آخر .

(٤٦) فى الأصل : « ونقص » .

(٤٧) ساقط فى الأصل .

(٤٨) فى الأصل : « لو رقت » .

(٤٩) فى الأصل : « لا يعاره » .

(٥٠) فى الأصل : يكون هذا .

(٥١) فى الأصل : أحذاق .

(٥٢) النمل : ٨ وفى الأصل : يمورك .

ذلك لا يشق فاه بذكر علي .

ولما كان آخر أيام المتوكل رأى في المنام كأن دابة تكلمه فاغم لذلك وقصّه على جلسائه وقال : لو رأيت تلك الدابة بين ألف دابة لعرفتُها لصحة ما رأيته . وقد جرى بخاطري قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ (٥٣) فقالوا له : لا تُرْع يا أمير المؤمنين ، فإن الدابة عجماء (٥٤) لا تتكلم ، وكلامها يدل على أن الله يفتح عليك ما لم تقدره (٥٥) ، فلما كان بعد مدة جلس لهذا البيروز (٥٦) فمرت به دابة تشبهها (٥٧) فقال : والله [هذه] الدابة التي أريتها . ثم قتل (٥٨) بعد أيام قلائل .

فصل

في تعبيرات في القرآن مشبهة

النخلة في القرآن ؛ رجل نفاع ، سهل حسيب لقوله تعالى : ﴿ كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ (٥٩) .

الحبوب والثمار والفواكه كلها أرزاق الله لعباده ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ فأنبتنا فيها حباً . وعنباً وقضباً . وزيتوناً ونخلأ . وحدائق غلبأ . وفاكهة وأبأ . متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾ (٦٠) .

الغلام الأمرد : بشارة لقوله تعالى : ﴿ يا بشرى هذا غلام ﴾ (٦١) وكذلك الريح لقوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن يرسل الريح مبشرات ﴾ (٦٢) وكذلك من (٦٣) رأى رجلاً اسمه إسحاق ؛ لقوله [تعالى] : ﴿ وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾ (٦٤) . ومن رأى كأنه في غرفة ^{فلاة} يأمن لقوله تعالى : ﴿ وهم في الغرفات آمنون ﴾ (٦٥) وكذلك من رأى كأنه نائم في غرفة لقوله : ﴿ إذ يغشاكم النعاس أمنة منه ﴾ (٦٦) .

(٥٣) النمل : ٨٢ .

(٥٥) في الأصل : يقدره .

(٥٧) في الأصل : تشبهها .

(٥٩) إبراهيم : ٢٤ .

(٦١) يوسف : ١٩ .

(٦٣) الأصل : وإن .

(٦٥) سبأ : ٣٧ . وفي الأصل : « وفي الغرفات هم آمنون » .

(٥٤) في الأصل : عجماء .

(٥٦) كذا في الأصل .

(٥٨) في الأصل : قيل .

(٦٠) عبس : ٢٧ - ٣٢ .

(٦٢) الروم : ٤٦ .

(٦٤) الصافات : ١١٢ .

(٦٦) الأنفال : ١١ . وفي الأصل : « يغشاكم » .

ومن رأى أنه ركب في سفينة فإنه ينجو من همّ كان فيه لقوله عزّ ذكره :
﴿ وَأُنْحِنَاهُ وَأَصْحَابُ السَّفِينَةِ ﴾ (٦٧) .

فإن رأى بقرة (٦٨) صفراء نظر إلى ما يسره لقوله جلّ ذكره : ﴿ إِنهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ (٦٩) .

والماء : يعبر (٧٠) في بعض الأحوال بالفتنة لقوله : ﴿ لَا سَقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا . لَنَفْتَهُمْ فِيهِ ﴾ (٧١) .

قال : اللحم : يعبر بالغيبة لقوله تعالى : ﴿ أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (٧٢) .

قال : الحجارة : تعبر بالقسوة لقوله : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (٧٣) .

قال : الملك أو السلطان يرى في البلد أو القرية أو المحلة أو الدار وقدرها يصغر (٧٤) عن قدره ، وينكر دخول مثله إليها ، فذلك مصيبة وذلل ينال أهل ذلك الموضع لقوله تعالى : ﴿ إِنْ الْمُلُوكُ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا (٧٥) وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٧٦) .

والحبل : يعبر بالعهد لقوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ (٧٧) . أى بأمان الله وعهده .

واللباس : يعبر بالنساء لقوله جلّ وعلا : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ ﴾ (٧٨) .

والخطب : التهمة لقوله تعالى في امرأة أبي (٧٩) لهب ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ (٨٠) أى حمالة التهمة .

(٦٨) في الأصل : « بقرأ صفراً نضراً » .

(٧٠) في الأصل : « والماتعين » .

(٧٢) الحجرات : ١٢ .

(٧٤) في الأصل : « بصفر » .

(٧٦) النمل : ٣٤ .

(٧٨) البقرة : ١٨٧ .

(٨٠) المسد : ٤ .

(٦٧) العنكبوت : ١٥ .

(٦٩) البقرة : ٦٩ .

(٧١) الجن : ١٦ ، ١٧ والأصل : « وأسقيناهم » .

(٧٣) البقرة : ٧٤ وفي الأصل : « وأشد قسوة » .

(٧٥) في الأصل : « أفسدها » .

(٧٧) آل عمران : ١٠٣ .

(٧٩) في الأصل : « أى » .

ومن رأى أنه قطع عصا ، فإنه يشق سفر^(٨١) لقوله تعالى : ﴿ وقطعناهم في الأرض أما ﴾^(٨٢) . وكذلك لو رأى أنه ضرب إنساناً أو ضربه إنسان لأن الله سمي السفر ضرباً حيث قال : ﴿ وإذا ضربتم في الأرض ﴾^(٨٣) وقال : ﴿ لا يستطيعون ضرباً في الأرض ﴾^(٨٤) وكذلك لو رأى أنه يزني^(٨٥) بامرأة لأنه ضرب في الزنا . والضرب سفر^(٨٦) وكذلك لو رأى أنه أفطر في نهار شهر رمضان لقوله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾^(٨٧) .

ومن رأى كأن القيامة قد قامت في موضع فإن العدل ييسط فيه لأهله لأن يوم القيامة ﴿ لا تظلم نفس شيئاً ﴾^(٨٨) .

ومن رأى أنه يصلي لغير القبلة فإنه ينحرف عن الشريعة ما مال عنها لقوله تعالى : ﴿ وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾^(٨٩) .

النور في التأويل : الهدى . والظلمة : الضلال لقوله تعالى : ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾^(٩٠) أي من الضلال إلى الهدى .

بنيات^(٩١) الطرق : هي البدع لقوله تعالى : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾^(٩٢) يعنى البنيات^(٩٣) .

اللسان : الذكر لقوله تعالى : ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾^(٩٤) .

والمفتاح : مال وسلطان لقوله تعالى ﴿ له مقاليد السماوات والأرض ﴾^(٩٥) يريد خزائن الرزق .

ومن رأى أبواباً مفتحة في السماء كثرت الأمطار في تلك السنة ، وزادت^(٩٦) المياه

(٨١) فى الأصل : « قطع اعصا فإنه يشاق » . وراجع فى تفسير رؤيا العصا تفسير الأحلام ٣٧ .

(٨٢) الأعراف : ١٦٨ وفى الأصل : « وقطعنا » .

(٨٣) النساء : ١٠١ .

(٨٤) البقرة : ٢٧٣ .

(٨٥) فى الأصل : « وسفراً » .

(٨٥) فى الأصل : « يرى » .

(٨٨) يس : ٥٤ .

(٨٧) البقرة : ١٨٤ .

(٩٠) البقرة : ٢٥٧ .

(٨٩) البقرة : ١٤٤ ، ١٥٠ .

(٩٢) الأنعام : ١٥٣ .

(٩١) فى الأصل : بينات ، وبنيات الطرق : الترهات .

(٩٤) الشعراء : ٨٤ . وفى الأصل : « لسان مصدق » .

(٩٣) فى الأصل : البينات .

(٩٦) فى الأصل : « وزاد » .

(٩٥) الزمر : ٣٦ ، الشورى : ١٢ .

لقوله تعالى : ﴿ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ﴾ (٩٧) .

فإن رأى مسلماً يصعد به إلى مكان فإن ذلك دليل على سلطان يناله وسرور يغشاه (٩٨) من قبل أمير وهو مستمع له (٩٩) لقوله تعالى : ﴿ أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ﴾ (١٠٠) .

فإن رأى كأنه سكران من غير شراب فهو مشرف على هم شديد وخوف لقوله تعالى : ﴿ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ (١٠١) .

ومن رأى كأنه قد سقطت (١٠٢) أسنانه فإن عمره يطول لقوله تعالى : ﴿ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ﴾ (١٠٣) وهو سقوط الأسنان .

والنعجة في المنام امرأة ، والنعاج نساء لقوله تعالى : ﴿ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ﴾ (١٠٤) .

والجمال : حج لرائيها (١٠٥) لقوله : ﴿ وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ﴾ (١٠٦) .

والطيور : شهوة لمن رآها لقوله : ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ (١٠٧) فإن رأى أنه يضرب عوداً أو طنبوراً أو شيئاً من الملاهي فإنه يدل على سلطان يناله وتمكن من هذه الدنيا لقوله تعالى : ﴿ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ﴾ (١٠٨) .

ومن رأى كأنه قد دخل مكة وكان من أهل الراية فإنه يجيئ إليه الخراج من النواحي لقوله تعالى : ﴿ أولم نمكن لهم حرمًا آمنًا يجيئ إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ﴾ (١٠٩) .

فإن رأى أنه يضحك فإنه يفرح ويستبشر لقوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ﴾ (١١٠) .

(٩٨) في الأصل : « وتغشاه » .

(١٠٠) الطور : ٣٨ .

(١٠٢) في الأصل : « سقط » .

(١٠٤) ص : ٢٨ .

(١٠٦) النحل : ٧ .

(١٠٨) محمد : ٣٦ .

(١١٠) عبس : ٣٨ ، ٣٩ .

(٩٧) القمر : ١١ .

(٩٩) في الأصل : « مسمع » .

(١٠١) الحج : ٢ والأصل : « ويرى الناس » .

(١٠٣) الحج : ٥ ، النحل : ٧٠ .

(١٠٥) في الأصل : « لرائيها » .

(١٠٧) الواقعة : ٢١ .

(١٠٩) القصص : ٥٧ .

فإن رأى أنه يشرب لبناً فإنه ينال رزقاً^(١١١) هيناً من موضع يتعجب من ذلك من مثله لقوله تعالى ﴿من بين [فرث ودم] لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾^(١١٢).

فإن رأى مطراً^(١١٣) يطره فهو بركة تغشاه لقوله تعالى : ﴿ونزلنا من السماء ماءً مباركاً﴾^(١١٤).

فإن رأى ناراً أوراها أتنه بركة أو صلة من قبل سلطان لقوله عز وجل : ﴿فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها﴾^(١١٥).

فإن رأى أنه يأتي كبيرة من الكبائر سوى الإشرار بالله فإن الله يغفر له ذنوبه بتوبه يتوبها أو معنى غيرها — لقوله تعالى : ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾^(١١٦).

فإن رأى أنه يقلب كفيه فإنه يندم على مالٍ ينفقه^(١١٧) لقوله تعالى : ﴿فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها﴾^(١١٨).

فإن رأى أنه قد جنَّ فإنه يصير إلى نعمة^(١١٩) وكرامة لقوله تعالى : ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه﴾^(١٢٠).

فإن رأى أنه على سرير أو في حجلة^(١٢١) مَلَك امرأة يغط بها لقوله تعالى : ﴿هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون﴾^(١٢٢).

فإن رأى أنه يسبح ويهلل فإنه يخرج من ضيق إلى سعة لقوله تعالى : ﴿فلولا أنه كان من المسبحين . للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾^(١٢٣).

والنكاح : غنى ، وكذلك الطلاق لقوله تعالى في آية النكاح : ﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾^(١٢٤) وقوله : ﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته﴾^(١٢٥).

(١١٢) النحل : ٦٦ وفي الأصل : « من قلت لبناً » .

(١١٤) ق : ٩ وفي الأصل : « وانزلنا » .

(١١٦) النساء : ١١٦ .

(١١٨) الكهف : ٤٢ .

(١٢٠) الفجر : ١٥ .

(١٢١) الحجلة : كالقبة للمروس بيت يزين بالثياب والأسرة والستور .

(١٢٣) الصافات : ١٤٣ ، ١٤٤ .

(١٢٥) النساء : ١٣٠ .

(١١١) في الأصل : « رزقاً » .

(١١٣) في الأصل : « مطر » .

(١١٥) النحل : ٨ وفي الأصل : « فلما أيتها » .

(١١٧) في الأصل : « ينفقه » .

(١١٩) في الأصل : « نعمة » .

(١٢٢) يس : ٥٦ .

(١٢٤) النور : ٣٢ وفي الأصل : « يغنيهم » .

فإن رأى أنه أضاف قوماً أتته من فوقه كرامة وسلامة لقوله تعالى : ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم ﴾ (١٢٦) ﴿ إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً ﴾ (١٢٧) .

واللؤلؤ والياقوت : ابنه لقوله : ﴿ غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ﴾ (١٢٧) وقوله تعالى : ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ (١٢٩) .

ومن رأى أنه يشرب الخمر فإن عينه تقر بلذة تأتيه لقوله جل ذكره : ﴿ وأنهار من خمر لذة للشاربين ﴾ (١٣٠) .

ومن رأى كأن إنساناً يناديه من مكان بعيد فإنه قد أشرف على وجود جاه ومنزلة ، وقرب من ملك عظيم لقوله تعالى : ﴿ ونادينا من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً ﴾ (١٣١) .

وإن رأى أنه خاف قوماً ففرّ منهم فإنه يصل إلى أمر عظيم ورئاسة على قوم لقوله تعالى حكاية عن موسى : ﴿ ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين ﴾ (١٣٢) .



(١٢٧) الذاريات : ٢٤ . الحجر : ٥٢ .

(١٢٩) الرحمن : ٥٨ .

(١٣١) مريم : ٥٢ .

(١٢٦) الذاريات : ٢٣ .

(١٢٨) الطور : ٢٤ .

(١٣٠) محمد : ١٥ والأصل : « للشايبين » .

(١٣٢) الشعراء : ٢١ .

الباب الثامن عشر

فى

ذكر الخط والكتاب والحساب ونصوص من
فصول العهود وكتب الفتوح ، ونخب من ألفاظ
الرسائل السلطانية والإخوانية والتوقيعات ،
وكتابات الجيوش فى أشياء مختلفة

الباب الثامن عشر

فى ذكر الخط والكتاب والحساب ونصوص من فصول اليهود وكتب الفتح ،
ونخب من ألفاظ الرسائل السلطانية والإخوانية والتوقيعات ، وكتابات الجيوش فى
أشياء مختلفة .

فصل

فى فضل الكتاب والكتاب

قد نوه^(١) الله تعالى باسم الكتابة ، وعظم من شأنها ورفع من قدرها إذ أضافها إلى
نفسه جل اسمه ، وإن لم تكن الإضافة من النوع الذي يضاف إلى خلقه ، ولا راجعة
بوجه من الوجوه إلى^(٢) شبهه ، إلا أنه دلنا على رتبها وشرف منزلتها فقال عز من قائل :
﴿ وكتبنا له فى الألواح من كل شيء ﴾^(٣) ، وقال تعالى عز ذكره : ﴿ وكتبنا عليهم
فيها أن النفس بالنفس ﴾^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ﴾^(٥) ،
وقال : ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ﴾^(٦) .

وجعل سبحانه من الملائكة كتبة وهم أرفع الخلق درجة فقال جل ثناؤه : ﴿ وإن
عليكم لحافظين . كراماً كاتبين ﴾^(٧) ، وقال تعالى : ﴿ ورسلنا لديهم يكتبون ﴾^(٨)
وقال تعالى : ﴿ بأيدي سفرة . كرام بررة ﴾^(٩) ، وفى التفسير : السفرة : الكتبة^(١٠) ،
وقال : ﴿ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس ﴾^(١١)

(١) الأصل : « بوه » مصحفة .

(٢) الأعراف : ١٤٥ وفى الأصل شطب على كلمتى : « فى الألواح » .

(٣) المائدة : ٤٥ .

(٤) الحديد : ٢٧ .

(٥) الزخرف : ٨٠ .

(٦) عبس : ١٥ ، ١٦ ، السفرة جمع سافر وهم الكتاب الذين يكتبون فى الأسفار « الكتب » .

(٧) الأصل : « الكتب » وفى الكشف ٢١٨/٤ : كتبة يتسخون الكتب من اللوح .

(٨) الأنعام : ٩١ .

وقوله : ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ﴾ (١٢) ، فمعلوم أنه تعالى [لو] (١٣) لم يكتب أعمال العباد لكانت محفوظة لا يتخللها (١٤) خلل ولا يتداخلها نسيان ولا زلل ، ولكنه تعالى علم أن نسخ (١٥) الكتاب أوكد وأبلغ في الإنذار والتحذير ، وأراد تعالى تعريف عباده فضيلة الخط والكتاب وينبهم على (١٦) مواقعها ومنافعها ، وأقسم عز ذكره بالآلة التي بها تنهى (١٧) الكتابة وهي القلم فقال : ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ (١٨) ، ولقد علمنا أن الأقسام من الله تعالى لا تقع إلا على معازم الخليفة (١٩) والأشياء الجليلة الأقدار ، الكبيرة الأخطار في نفوس عباده .

وقد رأينا أنه أقسم بالقلم كما أقسم بالشمس والقمر والليل والنهار والإنسان الذي خلقه لعبادته وعمارة هذا العلم على يده فقال : ﴿ والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها . والنهار إذا جلاها . والليل إذا يغشاها . والسماء وما بناها . والأرض وما طحاها . ونفس وما سواها ﴾ (٢٠) .

وهذه الأشياء التي أقسم بها هي عيان البرايا (٢١) ونظام أجزاء العالم ، فإذا قرن به القلم في أقسامه فقد أنبأ (٢٢) بذلك عن فخامة رتبة الخط وجلالة مرتبته وحسن أثره في مصالح عباده ومعائشهم ومرافقهم ، وإن من حرم فضيلته وعدم متعته (٢٣) فقد حرم خيراً كثيراً إلا أن يعدم الله ذلك بعض خلقه لحكمة بالغة ومصلحة شاملة كما قضاه وقدره في أمر نبيه ﷺ ، فإنه أعدمه الكتابة ثم عوض عنها ما هو أجل فقال : ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون ﴾ (٢٤) .

(١٢) الإسراء : ١٣ والأصل : « بقاء » مصحفة .

(١٣) زيادة يقتضيها السياق .

(١٤) الأصل : « يخللها » .

(١٥) الأصل : « يسخ » .

(١٦) الأصل : « وينبهم عن » ، والصحيح أن تقول « نبه على » .

(١٧) الأصل : « تنهى » مصحفة .

(١٨) القلم : ١ .

(١٩) الأصل : « لا يقع ... الخليفة » .

(٢٠) الشمس : ١ - ٧ .

(٢١) الأصل : « برايا » .

(٢٢) الأصل : « انبا » .

(٢٣) الأصل : « سيعته » محرفة ويحتمل أن تكون « نعمته » .

(٢٤) العنكبوت : ٤٨ وفي الأصل : « كنت تتلوا ... » .

فأخبر بالعلة في كونه أمياً لا يكتب ، وهي آية ، ولو (٢٥) كان من يخط لوجد بذلك المبطلون سبيلاً إلى الارتياب (٢٦) في أمره وإلحاق ظنة (٢٧) في الوحي الذي أتاهم به من عند ربه ، وجعل ذلك آية من آيات نبوته ، فصار الشيء الذي هو نقصة في غيره فضيلة له « عليه السلام » .

قال أبو الفتح البستي (٢٨) :

إذا افتخر (٢٩) الأبطال يوماً بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخراً ورفعة مدى (٣٠) الدهر أن الله أقسم بالقلم (٣١) .

فصل

في مثل ذلك

قال ابن عباس : في قوله عز اسمه : ﴿ أو أثارة من علم ﴾ (٣٢) قال : الخط (٣٣) .
كتب كتاباً مسخوطاً عليه — من جهة بعض الملوك — محبوس في جماعة من أقرانه إليه رقعة في الاستعطاف ، وفيها هذا البيت :

ونحن الكاتبون وقد أسأنا فهبنا للكرام الكاتيننا
فأمرهم بإطلاقهم والإحسان إليهم (٣٤) .

(٢٥) في الأصل : « لو » ، وزدنا الواو لتستقيم الجملة . (٢٦) في الأصل : « الآيات » ، محرفة .

(٢٧) في الأصل : « ظنه » . (٢٨) في الأصل : « البشتى » ، مصحفة .

(٢٩) في الأصل : « اقتخذ » ، محرفة . (٣٠) في الأصل : « مدى » .

(٣١) البيتان في ديوانه . أبو الفتح البستي حياته وشعره ق : ١١٠ ص ٣٦٥ .

(٣٢) الأحقاف ٤ : وفي الأصل : « وإثارة » . (٣٣) القول في صبح الأعشى ١/٣ .

(٣٤) الخبر في أدب الكتاب للصولي ص ٢٤ وفيه : أن المأمون كان قد وجد على بعض كتابه في شيء فكتب إليه :
ونحن الكاتبون ... البيت . ففعا عنه .

وفي العقد الفريد ١٧٩/٤ : أن أبا جعفر المنصور عتب على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم ، فرفعوا إليه رقعة
ليس فيها إلا هذا البيت ...

والخبر في الوزراء والكتاب ص ١٣٦ مع الخليفة المنصور أيضاً إذ أمر بتأديب جماعة من الكتاب فقال واحد
منهم وهو يضرب :

ولو شاء النبي ﷺ ألا يكتب الكتاب إلى كسرى وقيصر (٣٥)، وابن الجولندي (٣٦) والعباهلة (٣٧) من حمير، وإلى هودة (٣٨) بن علي، وإلى الملوك والسادة والعظماء لفعل، ولوجد المبلغ المعصوم من الخط البديل (٣٩)، ولكنه عليه السلام علم أنه الكتاب أشبه بتلك الحال وأليق (٤٠) بتلك المراتب وأبلغ في تعظيم ما حواه الكتاب.

ولو شاء الله أن يجعل البشارات بالمراسلين على الألسنة، ولم يودعها (٤١) الكتب لفعل ولكنه علم أن ذلك أتم وأكمل وأفخم وأجمع فقال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَتَأْتِ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (٤٢)، فذكر صحف موسى الموحدة (٤٣)

أطال الله عمرك في صلاح
يعضوك أستجير فإن تجرئ
فإنك عصمة للعالمين
ونحن الكاتبون وقد أسأنا
فهنا للكرام الكاتبين

فأمر بتخليتهم، ووصل الفتى وأحسن إليه.

وفى العيون والحدائق في ورقة ٣٣ أ وفيه: أن أعد أمراء الأغلبة أمر بحبس محمد بن حنون البريدي كاتبه على ذنب كان منه، فيكتب إليه من الخيس رسالة يسأله العفو وكتب فيها أبيتاً أولها:

هني أسأت فأئين العفو والكرم
ياخير من مدت الأيدي إليه أما
إذ قاذني نحوك الإذعان والندم
تري لمن قد بكاه عندك الظلم

فلما قرأ الرسالة قال: يكتب هني أسأت وقد أساء، والله لو كتب إلي يقول:

ونحن الكاتبون وقد أسأنا
فهنا للكرام الكاتبين

لعفوت عنه وأطلقت سبيله، ثم أمر به فجعل في تابوت، وأحرق بالنار وهو حي، البيان المغرب ١٢١/١،

أعلام الأعلام ٣/٣٢.

(٣٥) الأصل: «إلى كسرى وقيصر» وراجع ما كتبه عليه إليهما في مجموعة الوثائق الإسلامية ٨٠ وما بعدها، وص ١٠٩ وما بعدها.

(٣٦) الأصل: «بنى الجولندي» والابنان هما جيفر وعبد شيوخا البحرين، وراجع ما كتبه عليه إليهما في مجموعة الوثائق الإسلامية ص ١٢٨.

(٣٧) العباهلة: الأقبال المقرون على ملكهم، والأمراء المستقلون ذوو سلطان قاهر، وراجع ما كتبه إليهم: مجموعة الوثائق ص ٢٠٥ وما بعدها.

(٣٨) الأصل: «هودة» وهو شيخ اليمامة، وراجع ما كتبه عليه له: مجموعة الوثائق ص ١٢٣.

(٣٩) الأصل: «والسدل» محرفة.

(٤٠) الأصل: «يودعها».

(٤١) الأصل: «الموجود».

(٤٢) النجم: ٣٦، ٣٧.

وصحف إبراهيم البائدة المعروفة ، ليعرف الناس مقدار النفع والمصلحة في الكتب .

فصل في ضد ذلك

قال بعض مجان (٤٤) الحكماء : ما لقينا من الكتاب في الدنيا والآخرة !؟ أما في الدنيا فقد بلينا به ، وأخذنا بحفظ فرائضه وإقامة شرائطه ، وأما في الآخرة فإننا نلقاه منشوراً (٤٥) بنبيء عن سرائرنا وخفايا صدورنا وأمورنا .

ذكر الجاحظ عامة الكتاب (٤٦) فقال : « أخلاق حلوة وشمائل معسولة » (٤٧) و« ثياب نظيفة ، وتظرف (٤٨) أهل الفهم ، ووقار أهل العلم ، فإذا صلوا (٤٩) بنار الامتحان كانوا كالزبد يذهب جفاء (٥٠) ، وكنيات الربيع (٥١) في الصيف تحركه هبوب الرياح (٥٢) ، ولا يستندون إلى وثيقة ولا يدينون بحقيقة (٥٣) ، أخفر الخلق (٥٤) لأماناتهم ، وأشراهم بالثمن البخس (٥٥) لعهودهم : ﴿ فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ (٥٦) .

(٤٤) الأصل : « مجاز » محرفة .

(٤٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ... ﴾ الإسراء : ١٣ .

(٤٦) النص في تحسين القبيح ص ٨٦ وفيه : « عانة الكتاب .. » وفي « ذم الكتاب » ضمن رسائل الجاحظ ١٩٩/٢ تحقيق هارون ، وفيه : « جلس الجاحظ يوماً في بعض الدواوين ، فتأمل الكتاب فقال : خَلَقَ حلوة ، وشمائل معسوفة وتظرف ... وقد استحسّن الجاحظ في البيان والتبيين ١ / ١٣٧ أساليب الكتاب فقال : « أما أنا فلم أر قط أمثل طريقة من الكتاب ، فإنهم قد التمسوا في الألفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ولا ساقطاً سوقياً » .

(٤٧) الأصل : « مغسولة » مصحفة ، وفي تحسين القبيح سقطت الكلمة فجاءت الجملة : « وشمائل و« ثياب نظيفة » .

(٤٨) الأصل : « وتظرف » مصحفة .

(٤٩) الأصل : « أصلوا » وفي رسالة الجاحظ : « فإذا أُلقيت عليهم الإخلاص وجدتهم » .

(٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ﴾ الرعد : ١٧ .

(٥١) في رسالة الجاحظ : « وكنيته الربيع يحرقها الهيف من الرياح » .

(٥٢) في تحسين القبيح : « بعروه هيف الرياح » .

(٥٣) الأصل : « تحقيق » تصحيف .

(٥٤) الأصل : « أخفد الخلق » ، والتصويب من تحسين القبيح ومعنى أخفره : نقض عهده وغدر ، وفي رسالة الجاحظ

في ذم الكتاب : « أخفد الخلق » .

(٥٥) رسالة الجاحظ : « بالثمن الخسيس » .

(٥٦) البقرة : ٧٩ .

فصل في فضل الحساب

الذي يتلو أمر (٥٧) الخط في عظم قدر المنفعة وعموم المصلحة من الحساب الذي جعل الله النعمة به وفيه على الناس في مواضع كثيرة من كتابه .

إذ كان مدار (٥٨) الأمر عليه في تحصيل مسير الشمس والقمر والنجوم وتفصيل الأزمنة بعضها من بعض ، وشدة حاجة الناس إليه في أسباب دينهم من معرفة الأوقات التي تجب عليهم فيها وظائف (٥٩) العبادات والإحاطة بمبالغ التجارات لإيتاء الزكوات (٦٠) ، والوقوف على النصابات في إخراج الصدقات في أمور دنياهم (٦١) من المبيعات والمعاملات والتجارات والمقاسمات وغيرها من التواريخ والمواعيد والمواكيد فقال : ﴿ الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان ﴾ (٦٢) ثم قال : ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ (٦٣) ، وبالبيان عرف الإنسان القرآن ، وقال تعالى : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ (٦٤) وأجرى الحساب مجرى إنسان ، وألحق البيان بالقرآن .

وقال جل ذكره : ﴿ فالتق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حساناً ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ (٦٥) ، وقال تعالى : ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ (٦٦) ، وقال : ﴿ وهو أسرع الحاسين ﴾ (٦٧) .

يخبر في جميع ذلك أن المرجع في جميع ما يجهل قدره إلى العدد والحساب اللذين (٦٨) بهما يوصل إلى معرفة حقائق الأشياء ، ومن أجل ذلك صار كل شيء مما تعاطى الناس علمه محتملاً لوقوع الخلاف فيه ، ما خلا الحساب فإنه الشيء الذي لا يقع تنازع ولا خلاف فيه لصحته في جميع المعارف وإقرار الكافة طبعاً بأنه لا شك فيه ولا ريب

(٥٨) الأصل : مرار « محرفة ..

(٦٠) الأصل : « الزكوات » .

(٦٢) الرحمن : ١- ٤ .

(٦٤) يونس : ٥ .

(٦٦) يس : ١٢ .

(٦٨) الأصل : « الدين » محرفة .

(٥٧) الأصل : « أمن » محرفة .

(٥٩) الأصل : وظائف « .

(٦١) الأصل : « دنياهم من المبيعات » .

(٦٣) الرحمن : ٥ .

(٦٥) الأنعام : ٩٦ .

(٦٧) الأنعام : ٦٢ .

فيه قال تعالى : ﴿ أحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً ﴾ (٦٩) ، ولولا العلة المذكورة لكان وصف الله نفسه بأحد المعنيين (٧٠) وصفاً له في المعنى الآخر (٧١) .

قال الجاحظ (٧٢) : « لولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله تعالى معنى الحساب في الآخرة » .

وقرأت في كتاب أنشأه أبو إسحاق الصائبي (٧٣) ونقل سنة خمسين إلى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وذلك في خلافة المطيع وإمارة معز الدولة ووزارة المهلبى فصلاً (٧٤) يشير إلى فضل الحساب إذ استحسنته (٧٥) جداً فجعلت هذا مكانه وهو وأمير المؤمنين يرى أن أولى الأقوال أن يكون سداداً وأخرى (٧٦) الأفعال أن يكون رشد (٧٧) ، مما وجد له في السابق من حكمة الله تعالى أصول [و] (٧٨) قواعد ، وفي النص من كتابه آيات وشواهد ، وكان مفضيلاً (٧٩) بالأمة إلى قوام من دين ودنيا (٨٠) ، ووافق في آخرة وأولى (٨١) ، فذلك هو البناء الذي يثبت ويؤكد (٨٢) .

وقد جعل الله لعباده من هذه الأفلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما ينقلب عليه من اتصال وافتراق ، ويتعاقب فيه من اختلاف واتفاق ، منافع تظهر في كرور الشهور (٨٣) والأعوام ، ومرور الليالي والأيام ، وتناوب (٨٤) الضياء والظلام ، واعتدال المساكن والأوطان ، وتغاير (٨٥) الفصول والأزمان ونشوء النبات (٨٦) والحيوان ، فما في نظام

(٦٩) الجن : ٢٨ وفي الأصل : « أحاط » .

(٧٠) الأصل : « المعنيين » مصحفة .

(٧١) يريد أن صفة الإحصاء غير صفة الإحاطة .

(٧٢) نفع الحساب وارد في الحيوان ١ / ٤٦ بأسلوب آخر .

(٧٣) الرسالة كتبها أبو إسحاق عن المطيع بالله ، وكان أبو إسحاق يومئذ صاحب ديوان الرسائل ، راجع المختار ص ٢٠٩ وما بعدها .

(٧٤) الأصل : « ورارة .. فضلاً » .

(٧٥) الأصل : « أحدى » .

(٧٦) زيادة ليست في الأصل ، من المختار .

(٧٧) الأصل : « قوام دائن أو ديناً » .

(٧٨) الأصل : « قوام دائن أو ديناً » .

(٧٩) الأصل : « قوام دائن أو ديناً » .

(٨٠) الأصل : « قوام دائن أو ديناً » .

(٨١) الأصل : « قوام دائن أو ديناً » .

(٨٢) الأصل : « قوام دائن أو ديناً » .

(٨٣) الأصل : « قوام دائن أو ديناً » .

(٨٤) الأصل : « قوام دائن أو ديناً » .

(٨٥) الأصل : « قوام دائن أو ديناً » .

(٨٦) الأصل : « قوام دائن أو ديناً » .

ذلك خلل [و] (٨٧) لا في صنعة صانعه ذلك ، بل هو منوط (٨٨) بعض ببعض ، ومحوظ من كل ثلم ونقص (٨٩) ، قال الله تعالى : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق ﴾ (٩٠) ، وقال عزت (٩١) قدرته : ﴿ والقمر قدرناه ﴾ (٩٢) منازل حتى عاد كالعرجون القديم .

ففصل تعالى في هذه الآيات بين الشمس والقمر فأنبأ في الباهر من حكمته والمعجز من كلمته أن لكل منهما طريقاً سخر فيها وطبيعة جبل عليها ، وأن تلك المبينة (٩٣) والمخالفة في المسير تؤديان إلى موافقة وملائمة (٩٤) في التدبير .

ومن هنا (٩٥) زادت السنة الشمسية فصارت ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً بالتقريب المعمول عليه ، وهي المدة التي تقطع (٩٦) فيها الشمس الفلك مرة واحدة ، ونقصت السنة الهلالية فصارت ثلاثمائة وأربعة (٩٧) وخمسين يوماً وكسراً ، وهي المدة التي يجمع القمر فيها الشمس اثني عشرة (٩٨) مرة ، واحتيج (٩٩) إلى انسياق هذا الفضل إلى استعمال النقل الذي يطابق إحدى السنين بالأخرى إذا افرقتا (١٠٠) ، ويداني بينهما إذا تفاوتتا (١٠١) .

وما زالت (١٠٢) الأمم السالفة تكيس (١٠٣) زيادات السنين على افتتان من طرقها ومذاهبها ، وفي كتاب الله تعالى شهادة بذلك إذ (١٠٤) يقول الله عز وجل في قصة أصحاب الكهف : ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ﴾ (١٠٥) ، فكانت هذه الزيادة لهذا (١٠٦) الفضل في السنين المذكورة على التقريب .

(٨٧) زيادة اقتضاها السياق .

(٨٩) الأصل : « نقص » .

(٩١) الأصل : « عزة » .

(٩٣) الأصل : « البانية » .

(٩٥) الأصل : « ففى هناك » .

(٩٧) الأصل : « وأربع » .

(٩٩) الأصل : « احتج » .

(١٠١) الأصل : « ويداني إذا تفاوتتا » .

(١٠٣) الأصل : « بكيس » .

(١٠٥) الكهف : ٢٥ .

(٨٨) الأصل : « وحنوط » .

(٩٠) يونس : ٥٠ .

(٩٢) الأصل : « قررناه » ، يس : ٣٩ .

(٩٤) الأصل : « ملامه » .

(٩٦) الأصل : « يقطع » .

(٩٨) الأصل : « عشر » .

(١٠٠) الأصل : « افرقتا » .

(١٠٢) الأصل : « وما زال » .

(١٠٤) الأصل : « إن يقول » .

(١٠٦) الأصل : « ياذا ... » .

فصول كتب العهد

فصل

فيما يقع (١٠٧) في العهد من ذكر تقوى الله تعالى وأدب الولاية

أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف من العهد المنشأ عن الطائع (١٠٨) إلى مؤيد الدولة (١٠٩) في تقليده : جرجان وطبرستان إلى ما كان يتقلده (١١٠) من بلاد الجبل (١١١) ، قال : « أمره بتقوى الله وطاعته وخشيته ومراقبته والتمسك بأوامره (١١٢) والانتفاء عن زواجه والأخذ من دينه لدينه ، ومن عمله لعلمه ، ومن شبابه لمشيبه ، ومن يوم أمسه لقادمه (١١٣) متأدياً بأدب الله في أخذ العفو والأمر بالمعروف (١١٤) وصدق القول وغض الطرف وكظم (١١٥) الغيظ (١١٦) ، وكف اليد موقناً بأن التقوى أوفى ظهور وأولى معين ، وخير غناء وأكرم (١١٧) زاد للمعاد ، قال الله تعالى : ﴿ إن للمتقين مفازاً . حدائق وأعناباً ﴾ (١١٨) ، وقال عز ذكره : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (١١٩) .

وله من عهد إلى قاضي القضاة ابن معروف (١٢٠) :

(١٠٧) الأصل : « تقع » .

(١٠٨) الطائع لله هو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع الخليفة العباسي الذي نزل أبوه عن الخلافة وعمره ثلاث وأربعون سنة ، وذلك في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة . تاريخ الخلفاء : ٤١١ .

(١٠٩) مؤيد الدولة هو ابن الخليفة الطائع لله . قد قلده أبوه الطائع ولاية الري وأصبهان سنة ٣٦٤ هـ وتوفي سنة ٣٧٣ هـ . تاريخ الخلفاء ٤٦١ — ٤٠٩ .

(١١٠) الأصل : « بتقلده » .

(١١١) الأصل : « الحبل » .

(١١٢) الأصل : « بأوامر الانتفاء » .

(١١٣) الأصل : « أمته لقاديه متأدياً » .

(١١٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ﴾ الأعراف : ١٩٩ .

(١١٥) الأصل : « كظيم » محرفة .

(١١٦) في غرض الطرف وكظم الغيظ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ النور : ٣٠ ، وقوله تعالى : ﴿ والكاذمين الغيظ والعافين عن الناس ... ﴾ آل عمران : ١٣٤ .

(١١٧) الأصل : « أكرام » محرفة .

(١١٨) النبأ : ٣١ ، ٣٢ .

(١١٩) الطلاق : ٢ ، ٣ .

(١٢٠) النص من عهد كتبه الصابي إلى قاضي القضاة أبي الحسين عبيد الله بن أحمد بن معروف في المختار من رسائله ص ١١٨ ، وفي المختار : « أمره باعتقاد التقوى ... » .

أمره باعتقاد التقى فإنها من شعار الهدى وأن يُراقب الله مراقبة المتحرز (١٢١) من وعيده المنجز لمواعيده ، وتطهير (١٢٢) قلبه من موبقات الوسوس ويهذه من دنيات (١٢٣) الهواجس ، ويأخذ نفسه بما أخذ أهل الدين ، ويكلفها كلف الأبرار الموقنين (١٢٤) ، ويمنعها من أباطيل الهوى وأضاليل المنى ، فإنها أمارة بالسوء (١٢٥) ، لا ترجع عن مضارها إلا بالشكائم (١٢٦) ، ولا تنقاد لمن تحب (١٢٧) إلا بالخزائم ، فمن أمسكها وثناها (١٢٨) نجها ، ومن أطلقها وأخرجها أرداها ، وأولى من جعل تقوى الله دأبه وديدنه (١٢٩) والخيفة منه منهاجه وسنته من (١٣٠) ارتدى رداء الحكام ، وأمر ونهى في الأحكام ، وتصدر لكف الظالم (١٣١) ورد المظالم ، وإيجاب الحدود ودرئها (١٣٢) وتحليل الفروج وحظرها (١٣٣) ، وأخذ الحقوق وإعطائها ، وتنفيذ القضايا وإمضاءها إذ ليس له أن يأمر ولا يأتمر ويزجر ولا ينزجر ، ويأتى ما ينهى (١٣٤) وينهى عما يأتى مثله ، بل هو محقوق بأن يصلح ما بين جنبيه قبل أن يصلح من رد أمره إليه ، وأن يهذب من بيته ما يحاول أن يهذب من رعيته . قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنْ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٣٥) ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحَجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (١٣٦) .

- (١٢١) الأصل : « مراقبة المتحرز » . في المختار : « ويظهر قلبه ... » .
(١٢٣) الأصل : « بهديه ديات » وفي المختار : « مرديات » .
(١٢٤) المختار : « المؤمنين » .
(١٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ يوسف : ٥٣ وفي المختار : « فإنها أمارة بالسوء صبة إلى الفى ، صادقة عن الخير ، صادقة عن الرشد » .
(١٢٦) الأصل : « الشكائم » ، والشكائم جمع شكيمة ، وهى الحديدية المعترضة فى فم الفرس يريد كبح جماح النفس ومجاهدتها .
(١٢٧) الأصل : « والانتقاد يحب عليها » .
(١٢٨) الأصل : « إلا بالجرائم فمن .. وثناها .. » وفي المختار : « فمن كبها وثناها نجها » والخزائم جمع خزامة وهى الحلقة فى أنف البعير يشد فيها الزمام .
(١٢٩) الأصل : « دابة ، ديديه ، تحريف ، والديدن : العادة » .
(١٣٠) الأصل : « من » . في المختار : « وتصدى لكف المظالم » .
(١٣٢) الأصل : « إيجاب الحدود ودورها » . (١٣٣) الأصل : « وتحليل الفروج وخطرها » تصحيح .
(١٣٤) الأصل : « يزجر » تصحيح ، وفي المختار : « ولا يزجر » ، ويأتى مثل ما ينهى عنه .
(١٣٥) آل عمران : ١٠٢ . (١٣٦) البقرة : ٢٤ وما بين المعكوفين ساقط فى الأصل .

وله في مثل ذلك من عهد إلى أي تغلب (١٣٧) :

« وأمره بأن ياتمر في أمره بالقرآن ويستضىء بما فيه [من] البيان (١٣٨) ، وألا يورد ولا يصدر إلا به ، ولا ينقضى ولا يبرم إلا عنه ، فإنه الطريق المهيح ، والحكم المقنع والحجة الواضحة والمحجة اللائحة ، والبرهان الباهر والدليل الظاهر والمسلكت الجدد (١٣٩) ، والسبيل الوسط والبشير بالثواب ، والنذير بالعقاب ، والزعيم (١٤٠) بالنجاة والأمان من الهلكة ، والكاشف للشبهة ، والمنور للظلم والهادي للحق والناطق بالصدق ، وبه يعلم الجاهل ويعمل (١٤١) العالم ، وينتبه الساهي ، ويتذكر اللاهي ، ويتعظ (١٤٢) المسرف ، ويزدجر الظالم ، ويتوب المخطيء ، ويقلع المصّر ، وأولى الناس باتباع أوامره والارتداد (١٤٣) بزواجره ، وطاعته فيما ساء وسر (١٤٤) ونفع وضر (١٤٥) من أنفذ أمره وجاز (١٤٦) حكمه فأعطى الأموال ومنعها (١٤٧) وأراق الدماء وحققها (١٤٨) وأباح الفروج وحظرها (١٤٩) وأقام الحدود ودرأها (١٥٠) ، وكان رأيه غير معارض وقوله غير مناقض (١٥١) فإن ذلك إن أهمل تأمله زل فإن ترك الأخذ به (١٥٢) ضل وإذا جعله

(١٣٧) أبو تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبدالله بن حمدان ، كانت له مع عزالدولة بختيار وقائع ، ثم مع ابن عمه عضد الدولة بعد مقتل بختيار قضايا كثيرة ، ثم انهزم منه ولحق بالشام والعهد في المختار ص ١٢٦ .

(١٣٨) الأصل : « فيه البيتان » .

(١٣٩) الأصل : « الحدد » ، والجدد : الأرض المستوية الغليظة .

(١٤٠) الأصل : « والرقيم » مصحفة .

(١٤١) في المختار : « ويعلم العالم » ورواية الثعالبي أرجح .

(١٤٢) الأصل : « وبنيه الساهي » ، ويتقط .. .

(١٤٣) الأصل : « والابتداع » .

(١٤٤) الأصل : « فيما ساوس » وهو تحريف .

(١٤٥) في المختار : « وتحكيمه فيما نفع وضر » .

(١٤٦) الأصل : « جان » .

(١٤٧) في المختار : « فأعطى الحقوق ومنعها » .

(١٤٨) الأصل : « وحققها » .

(١٤٩) الأصل : « وخطرها » .

(١٥٠) الأصل : « ودارها » .

(١٥١) الأصل : « متناقض » وبعدها في المختار ص ١٣٠ : « وفعل ما أحب غير ممنوع وأتى ما شاء الله بخير

مرفوع .. .

(١٥٢) الأصل : « نه » .

نصب عينه وأقامه تلقاء وجهه حمله على نهج السداد وأقامه على سبيل الرشاد ، قال (١٥٣) عز ذكره : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ﴾ (١٥٤)

وله من عهد إلى قاض (١٥٥) : وأمره بالإكثار من تلاوة القرآن الواضح سبيله الراشد دليله الذي من استضاء بمصايحه أبصر ونجا ، ومن أعرض عنها فله وهوى (١٥٦) ، وأن يتخذ (١٥٧) إماماً ويهتدي بآياته ويقتدى ببيانه ، ومثلاً يحذو (١٥٨) عليه ، ويرد الأصول والفروع إليه ، فقد جعله الله حجته البائدة (١٥٩) ومحجته اللاحقة (١٦٠) ، ونوره (١٦١) الساطع وبرهانه الناصع (١٦٢) ، وإذا ورد عليه معضل (١٦٣) وأغم عليه مشكل اعتصم به عائداً (١٦٤) وعطف عليه لائداً ، فيه يكشف الخطب وينال الإرب (١٦٥) ، ويدرك المطلب ، وهو أحد الثقلين اللذين (١٦٦) خلفهما رسول الله ﷺ فينا (١٦٧) ونصبه معلماً (١٦٨) بعده لنا ، والله تعالى يقول وقوله (١٦٩) الحق : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾ (١٧٠) .

-
- (١٥٣) في المختار ص ١٣٠ : « فإنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » ، والآية ﴿ وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل ... ﴾ فصلت : ٤١ ، ٤٢ .
- (١٥٤) ص : ٢٩ وجاءت الآية محرفة : « هذا الكتاب .. وليد بروا » .
- (١٥٥) هو العهد الذي كتب إلى قاضي القضاة أبي محمد عبد الله بن أحمد بن معروف الذي مر ذكره .
- (١٥٦) في المختار : « وغوى » .
- (١٥٧) الأصل : « يتحده » مصحفة .
- (١٥٨) الأصل : « وبينانه ومثلاً يخذوا » .
- (١٦٠) الأصل : « اللاحية » وهو الطريق الواضح ، وفي المختار : « ومحجته المستتبة اللاحية » .
- (١٦١) الأصل : « وبرده » وهو تحريف .
- (١٦٢) في المختار : « ونوره القلب الساطع وبرهانه الباهر الناصع » .
- (١٦٣) الأصل : « مفصل » .
- (١٦٤) الأصل : « عائداً » مصحفة .
- (١٦٥) الأصل : « الأدب » وقبلها في المختار : « ويذل الصعب » .
- (١٦٦) الأصل : « الذين » .
- (١٦٧) إشارة إلى قوله ﷺ : « إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ... » رواه الإمام أحمد ٢٤/٣ .
- (١٦٨) في المختار : « علماً » ص ١١٩ .
- (١٦٩) في المختار : « قال الله عز وجل » .
- (١٧٠) النساء : ١٠٥ وفي الأصل : « للخائنين » ، وبعدها في المختار : وقال : « وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

وله في مثل ذلك: وأمره أن يواظب على تلاوة القرآن متفهماً آياته متعلماً
بيناته (١٧١) متدبراً حججه الباهرة متبعاً (١٧٢) وأمره الراشدة وأخذاً (١٧٣) بعزائمه المبرمة
عاملاً على فرائضه المحكمة ، فإنه عمود الحق ومنهاج الصدق وبشير الثواب ونذير
العقاب والكاشف لما استبهم (١٧٤) والمتور (١٧٥) لما أظلم والإمام المنجي من الضلال ،
والخصم الغالب عند الجدال * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد * (١٧٦)

قال عبد العزيز بن يوسف في مثله : وأمره بتلاوة القرآن متدبراً لمعناه متفهماً
فحواه متقصياً (١٧٧) واضحه ومشكله ، وفجليه ومتشابهه ، وناسخه ومنسوخه ،
ومستشفياً (١٧٨) به إذا أخطأته ورؤية وأشككت عليه قضية ، فإنه (١٧٩) الضياء الساطع
والبرهان القاطع ، قال الله عز من قائل * ونزلنا عليك [الكتاب] تبياناً لكل شيء
وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين * (١٨٠)

قال ابن عباد في مثل ذلك : وأمره أن يتخذ (١٨١) كتاب الله إماماً يفرغ إليه في
المهم ، ويعول عليه في الملم فإنه شفاء الصدور وجلاء الأمور وكلام رب العالمين :
* نزل به الروح الأمين * (١٨٢) ، * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد * (١٨٣)

فصل

في اتباع سنة رسول ﷺ

وقال عبد العزيز بن يوسف : وأمره بدراسة [السنة] (١٨٤) فإنها بمنزلة التنزيل
ومثابة الفروض تصديقاً من الله لنبيه ﷺ وتشريعاً بالهداية به ، وإرشاداً له وإرشاداً
إليه .

- | | |
|-----------------------------|--|
| (١٧١) الأصل : « بيناته » . | (١٧٢) الأصل : « متعاً » . |
| (١٧٣) الأصل : « وأخذ » . | (١٧٤) الأصل : « لمن استبهم » . |
| (١٧٥) الأصل : « والمقور » . | (١٧٦) فصلت : ٤٢ . |
| (١٧٧) الأصل : « متقصاً » . | (١٧٨) الأصل : « ومهتفياً » ولعل الأقرب « ومسترشداً » . |
| (١٧٩) الأصل : « فإن » . | (١٨٠) النحل : ٨٩ وقد سقطت كلمة « الكتاب » من الأصل |
| (١٨١) الأصل : « يتخذ » . | (١٨٢) الشعراء : ١٩٣ . |
| (١٨٣) فصلت : ٤٢ . | (١٨٤) زيادة اقتضاها السياق . |

قال الله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ (١٨٥) .

وقال ابن عباد في مثل ذلك : وأمره أن يستظهر في عامة أحواله بما صح عن رسول الله ﷺ وعلى آله وعن ورثة علمه من بعده فالفائز من رضي آثاره قدوة واكتفى بها أسوة ، وقد حض (١٨٦) الله تعالى على اقتنائها وحث على احتذائها (١٨٧) لقوله : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ (١٨٨) .

فصل في المحافظة على الصلاة

قال عبد العزيز بن يوسف : قال : وأمره بالمحافظة على الصلوات وإيفائها حقها في محتوم الأوقات مقيلاً (١٨٩) عليها بجأش (١٩٠) وادع ، وطرف خاشع مخبتاً لها ، قائماً وقاعداً ﴿ يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ (١٩١) عالماً إنها أؤكد دعائم الدين وأعظم شرائع المسلمين ، وأول ما يسأل (١٩٢) عنه رب العالمين : ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ (١٩٣) .

وقال أبو إسحاق (١٩٤) في مثله : وأمره أن يحافظ على الصلوات ويدخل فيها حقائق الأوقات (١٩٥) مقيماً (١٩٦) لحدودها متبعاً لرسومها جامعاً فيها نيته ، ولفظه (١٩٧) متوقياً لمطارح سمعه ولحظه (١٩٨) منقطعاً إليها عن كل قاطع لها مشغولاً عن كل شاغل عنها متثبتاً في ركوعها وسجودها مستوفياً عدد فروضها ومسنونها (١٩٩) موفراً عليها ذهنه ، صارفاً إليها همه ، عالماً بأنه واقف بين يدي خالقه ورازقه ومحبيه ومميته ومثييه (٢٠٠) ومعاقبه ،

(١٨٦) الأصل : « خص » .

(١٨٥) الحشر : ٧ .

(١٨٨) الحشر : ٧ .

(١٨٧) الأصل : « وبعث على احتذائها » .

(١٨٩) الأصل : « مقيلاً » .

(١٩٠) الأصل : « بجأش رادع » والجأش جأش القلب وهو رواعه إذا اضطرب عند الفزع .

(١٩١) الرمز : ٩ وفي الأصل : « بحذر » مصحفة .

(١٩٣) الشعراء : ٨٩ .

(١٩٤) في عهده إلى أبي الحسن على ركن الدولة عن الخليفة الطائع لله ص ١٠٢ .

(١٩٦) في المختار : « قائماً » حدودها .

(١٩٥) الأصل : « الأوتات » .

(١٩٨) في المختار : « سهوه ولحظه » .

(١٩٧) الأصل : « فيما بينه ولغطة » .

(٢٠٠) الأصل : « ومثنيه » .

(١٩٩) في الأصل : « ومسيبونها » .

ومن لا تستر (٢٠١) دونه خائنة الأعين (٢٠٢) وخافية الصدور (٢٠٣) و وساوس نفس (٢٠٤) وهو اجس فكر (٢٠٥) وإذا قضاها (٢٠٦) على هذه السبيل منذ تكبيرة التحريم إلى خاتمة التسليم (٢٠٧) اتبعها بدعاء يرتفع بارتفاعها ، ويستمع باستماعها ، لا يتعدى فيه مسائل الأبرار ، ورغبات الأخيار من استصفاح واستغفار واستقالة واسترحام واستدعاء لمصالح (٢٠٨) الدين والدنيا وعوائد الآخرة والأولى فقد قال الله تعالى : ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ (٢٠٩) وقال تعالى : ﴿ وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ (٢١٠) وقال عز ذكره : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ (٢١١) .

فصل

في السعى إلى صلاة الجمعة والعديد في عمارة المساجد

وقال أبو إسحاق (٢١٢) : وأمره بالسعى في أيام الجمعة إلى المساجد الجامعة وفي العيدين (٢١٣) إلى المصليات الضاحية بعد التقدم في فرشها وكسوتها وجمع القوام والمؤذنين (٢١٤) فيها واستسعاء (٢١٥) الناس إليها وحضهم (٢١٦) عليها آخذين الأهبة (٢١٧) منتظرين في البزة مؤدين (٢١٨) لفريضة (٢١٩) الطهارة ، بالغين (٢٢٠) فيها (٢٢١) أقصى الاستطاعة معتقدين خيفة الله وخشيته مدرعين تقواه ومراقبته مكثرين من دعائه وسؤاله

-
- | | |
|---|---|
| (٢٠١) الأصل : « يستبشر » . | (٢٠٢) في المختار : « خائنة عنه » . |
| (٢٠٣) في المختار : « وخافية صدره » . | (٢٠٤) في المختار : « نفسه » . |
| (٢٠٥) في المختار : « فكره » . | (٢٠٦) الأصل : « اقضاها » . |
| (٢٠٧) « منذ تكبيرة التحريم » .. التسليم « غير واردة في رواية المختار . | (٢٠٨) الأصل : « المصالح » . |
| (٢٠٩) الأصل : « مؤدين » . | (٢١٠) العنكبوت : ٤٥ . |
| (٢١٢) النص في نفس العهد السابق ص ١٠٢ . | (٢١١) البقرة : ٢٣٨ ولم ترد الآية في المختار . |
| (٢١٣) في المختار : « والمؤذنين والمكبرين فيها » . | (٢١٤) في المختار : « وفي الأعياد » . |
| (٢١٥) في الأصل والمختار : « واستسعاء » والاستدعاء والاستعمال والتكليف . | (٢١٦) الأصل : « وحضهم » مصحفة . |
| (٢١٧) الأصل : « مؤدين » محرفة . | (٢١٨) الأصل : « مؤدين » محرفة . |
| (٢١٩) الأصل : « بالغين » محرفة . | (٢٢٠) الأصل : « بالغين » مصحفة . |
| (٢٢١) في المختار : « في ذلك » . | |

مصلين على محمد (٢٢٢) وآله بقلوب على اليقين موقوفة وهم (٢٢٣) إلى الدين مصروفة ،
والسنة (٢٢٤) بالتسبيح والتقديس فصيحة وآمال في الرحمة (٢٢٥) والمغفرة فصيحة ، فإن
هذه المصليات والاجتماعات بيوت الله التي فضلها ، ومناسكه (٢٢٦) التي شرفها ، وفيها
يتلى القرآن ومنها ترتفع (٢٢٧) الأعمال ، وبها يلوذ اللائذون ويعوذ العائذون ويتعبد
المتعبدون ، ويتعهد المتعهدون ، وحقيق على المسلمين أجمعين من وال ومولى عليه أن
يصونها (٢٢٨) ويعمروها ويواصلوها ، ولا يهجروها ، وأن يقيم الدعوة على منابرها
لأمير المؤمنين ثم لنفسه على الرسم الجاري فيها (٢٢٩) قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِذَا نَادَى لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٢٣٠) وقال عز ذكره في
عمارة المسجد (٢٣١) : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢٣٢) .

في ذلك (٢٣٣) أمره أن : يوصي عماله ويستوصي بحضور المساجد الجامعة (٢٣٤)
والمصليات الضاحية و [في] (٢٣٥) الأوقات التي يجب فيها السعي إلى ذكر الله بصدور
لعبادته منشرحة ، وآمال في رحمته منفسحة ، وقلوب لوعده راجية (٢٣٦) ، وأنفس
لوعده خاشية وهم على أمره موفورة ونيات على طاعته مقصورة (٢٣٧) وأن يجعلوا
بروزهم إليها في أحسن هيئة وأكمل عدة وأظهر عُدَّة ، وأوفر (٢٣٨) سَكِينَةً ، فإنها بيوت
الله التي [طهرها ومناسكه التي شرفها] (٢٣٩) والله تعالى (٢٤٠) يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(٢٢٢) مصلين على رسول الله محمد ﷺ .

(٢٢٤) في المختار : « والسن » .

(٢٢٦) الأصل : « ومناسله » .

(٢٢٨) الأصل : « يصونها » .

(٢٣٠) الجمعة : ٩ . وفي المختار : « وذروا البيع .. » .

(٢٣٢) التوبة : ١٨ .

(٢٣٣) النص من عهد كتبه أبو إسحاق الصائبي عن المطيع لله إلى أبي تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة ، أبي محمد

الحسن بن عبد الله بن حمدان ص ١٢٦ - ١٣١ فما بعدها .

(٢٣٤) الأصل : « المساجد والجامعة » .

(٢٣٦) الأصل : « منفسخه وقلوب .. راحيه » .

(٢٣٨) الأصل : « وأوقد » .

(٢٣٩) في المختار من رسائل الصائبي : « فإنها بيوت الله التي شرفها » .

(٢٤٠) قبل الآية في المختار : « ولا أحد أولى بحسن السيرة فيها والاحتذاء لرسومها من جعل قيماً على استيفاء شروطها

أخذوا للناس بأول حقوقها ، وأن يقيم الدعوة لأمير المؤمنين على سائر المنابر في أعماله حسب ما جرت العادة ،

قال الله جل من قائل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ... ﴾ .

تدراً (٢٦١) الشبهات وتقام بالبينات ﴿ ومن يتعد حدود الله فأولئك هم
الظالمون ﴾ (٢٦٢) .

فصل

في ضبط الأطراف وأمان السبل وتطهيرها من المفسدين

وقال أبو إسحاق (٢٦٣) : وأمره أن يولي الجماعة في أعمال أهل الكفاية (٢٦٤)
والعناء من الرجال وأن يضم (٢٦٥) إليهم كل (٢٦٦) من خف ركابه وأسرع عند
الصريح (٢٦٧) جوابه مرتباً لهم في المسال (٢٦٨) وساداً بهم ثغر (٢٦٩) المسالك (٢٧٠) وأن
يزيح عنهم في علوة (٢٧١) خيلهم والمقدر من أرزاقهم (٢٧٢) وميزهم حتى
لا يكون (٢٧٣) لهم على البلاد وطأة ولا تدعوهم إلى تخيف (٢٧٤) الناس وتلثمهم حاجة، وأن
يحوطوا السابلة بادية وغادية (٢٧٥) ويندروا (٢٧٦) للقوافل صادرة وواردة (٢٧٧) ويجرسوا

(٢٦١) الأصل : « أن يدرك » وفي المختار : « أن تقام بالبينات وتدراً بالشبهات » .

(٢٦٢) البقرة : ٢٢٩ .

(٢٦٣) النص من نفس العهد السابق إلى أبي الحسن علي بن ركن الدولة الملقب بفخر الدولة ، المختار : ص ١٠٦ .

(٢٦٤) الأصل : « الكتابة » وفي المختار : « أن يولى الحماية في هذه الأعمال أهل الكفاية » .

(٢٦٥) الأصل : « أن يضم » .

(٢٦٦) في المختار : « كل ما » .

(٢٦٧) في الأصل والمختار : « الصريح » والصواب ما أثبتناه وهو المستغث .

(٢٦٨) الأصل : « المسانح » والصواب ما أثبتناه ، وهو جمع مسلحة : الثغور التي يراقب فيها المسلمون حركات
الأعداء

(٢٦٩) الأصل : « وسنادهم بغير » .

(٢٧٠) قبلها في المختار : « وأن يوصيهم بالتيقظ والتحفظ » .

(٢٧١) في الأصل : « علوة » .

(٢٧٢) في المختار : « أزوادهم » .

(٢٧٣) في المختار : « لا تتقل » .

(٢٧٤) الأصل : « محيف » وفي المختار : « إلى تخيفهم وتلثمهم » .

(٢٧٥) الأصل : « فإن يخطوا السائلة وغائده » .

(٢٧٦) الأصل : « ويندروا » والبذرة : فارسية معربة وهي الخفارة والحرس تبعث مع القافلة فيعتصم بها ، يقال :
بعث السلطان بذرة مع القافلة .

(٢٧٧) في الأصل : « وأورده » .

الطرق (٢٧٨) ليلاً ونهاراً ، ويتقصوها (٢٧٩) غلواً ورواحاً وينصبوا لأهل العيث (٢٨٠) الأرصاد ويكمنوا (٢٨١) لهم في كل وادٍ [ويتفرقوا] (٢٨٢) عليهم حيث التفرق (٢٨٣) تضيقاً (٢٨٤) لقطائهم ويجمعوا (٢٨٥) حيث يكون الاجتماع مطفئاً لجمرتهم وصادعاً لمرواتهم وإلاً تخلوا (٢٨٦) هذه السبل من حماة لها أو سيارة فيها يترددون في جوادها (٢٨٧) ويتعسسون في عوادها (٢٨٨) حتى تكون الدماء محقونة والأموال مصونة (٢٨٩) والغارات مأمونة ، ومن حصل في أيديهم من لص هارب (٢٩٠) أو (٢٩١) صعلوك سارب أو مخيف لسبيل ، أو منتهك كريم امتثل فيه أمر أمير المؤمنين الموافق (٢٩٢) لله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٩٣) .

فصل

في رد الأباقي (٢٩٤) إلى أربابها والأموال واللقط (٢٩٥) إلى أصحابها

وقال أبو إسحاق (٢٩٦) : وأمره بوضع الرصد على من يجتاز (٢٩٧) في أعماله من أباقي العبيد (٢٩٨) والاحتياط عليهم وعلى من (٢٩٩) يكون معهم والبحث على الأماكن

(٢٧٨) الأصل : « يخرسوا » وفي المختار : « الطريق » . (٢٧٩) الأصل : « وينقصوها عدواً » .

(٢٨٠) الأصل : « العيث » والتصويب من المختار وهو الفساد .

(٢٨١) الأصل : « يتكمنوا » . (٢٨٢) الأصل : « ويتفرق » والتصويب من المختار .

(٢٨٣) في المختار : « حيث يكون التفرق » . (٢٨٤) الأصل : « ومصنيقاً » .

(٢٨٥) قبلها : « ومؤدياً إلى انفضاضهم » . (٢٨٦) في المختار : « وألا يخلوا » وفي الأصل : « ولا تخلوا » .

(٢٨٧) الجواد : جمع جادة وهي معظم الطريق . (٢٨٨) جمع العود وهو الطريق القديم .

(٢٨٩) المختار ص ١٠٧ : « مضمونة » وبعدها : « يلقى محسومة » .

(٢٩٠) الأصل : « حارباً » وهو خطأ في النسخ . (٢٩١) في المختار : « وصعلوك » .

(٢٩٢) في المختار : « الموافق لقول الله » . (٢٩٣) المائدة : ٣٣ .

(٢٩٤) الأصل : « الآبق » والأباقي جمع آبق وهو المستخفي الفار من سيده .

(٢٩٥) الأصل : « السؤال واللفظ ... » . (٢٩٦) النص في رسائل الصايي ص ١٠٨ .

(٢٩٧) الأصل : « يختار » وفي المختار : « يجتاز في عمله » .

(٢٩٨) في المختار : « من إباقي المسلمين » . (٢٩٩) في المختار : « على ما » .

التي فارقوها (٣٠٠) والطرق التي استطرقوها ومواليهم الذين اتقوا منهم ونشروا (٣٠١) عنهم وأن يردوهم عليهم قهراً ، ويعيدوهم (٣٠٢) إليهم صُغراً (٣٠٣) وأن ينشدوا (٣٠٤) الضالة ما أمكن أن تنشد ويحفظوها على أربابها (٣٠٥) فما جاز أن يحفظ (٣٠٦) وأن يعرفوا (٣٠٧) يعرفوا [اللقطة] (٣٠٨) ويتبعوا أثرها ، ويشيعوا خبرها فإذا حضر (٣٠٩) صاحبها وعلم أنه مستوجبها سلمت إليه ولم يعترض فيها عليه ، قال الله عز من قائل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (٣١٠) وقال رسول الله ﷺ : « المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم » (٣١١) .

فصل

في تعطيل الحانات والمواخير (٣١٢)

وقال أبو إسحاق (٣١٣) : وأمره أن يعطل ما في أعماله من الحانات والمواخير وتطهيرها (٣١٤) من القبائح والمناكير (٣١٥) ويمنع من تجمع (٣١٦) أهل الخسارة فيها وتآلف (٣١٧) شملهم بها فإنه شمل يصلحه التشيت ويجمع (٣١٨) يحفظه التفريق ، وما زالت هذه المواطن الذميمة (٣١٩) داعية لمن يأوى إليها ويعكف عليها إلى ترك الصلوات

(٣٠١) الأصل : « اتقوا منهم وبشروا » .

(٣٠٠) الأصل : « مارقوها » .

(٣٠٢) الأصل : « ويعيد » وأثبتنا الضمير « هم » لاعتضاء السياق .

(٣٠٤) الأصل : « ينشد » والتصويب من المختار .

(٣٠٣) الصغر : جمع صاغر وهو الدليل .

(٣٠٦) في المختار : « ما جاز أن تحفظ » .

(٣٠٥) في المختار : « على ربها » .

(٣٠٧) قبلها في المختار : « ويتجنب الامتطاء لظهور ما يمتطي منها ويقتعد ، والانتفاع بأبواب ما يجز ويحتلب » .

(٣٠٩) في المختار : « فإذا حضر » .

(٣٠٨) الأصل : « الغلظة » والتصويب من المختار .

(٣١١) رواه الترمذي باب الإيمان ٩٣/١٠ .

(٣١٠) النساء : ٥٨ .

(٣١٢) الأصل : « الحانات » والمواخير : جمع ما خور وهو بيت الرية .

(٣١٣) النص في المختار ص ١٠٦ من نسخة عهد عن الطائع لله أمير المؤمنين إلى أبي الحسن على بن ركن الدولة

الملقب بفخر الدولة .

(٣١٥) الأصل : « المناكين » .

(٣١٤) في المختار : « ويطهرها » .

(٣١٧) في المختار : « وتآلف » .

(٣١٦) الأصل : « يجمع » .

(٣١٨) في المختار : « وجمع يحفظه » .

(٣١٩) الأصل : « الزميمة » وهو خطأ في النسخ وبعدها في المختار : « والمطارح الدنية » .

وإهمال المفروضات (٣٢٠) وركوب المنكرات ، واقتراف المحظورات ، وهي بيوت الشياطين التي في (٣٢١) عمارتها لله (٣٢٢) معصية وفي خرابها لرضاه مجلبة (٣٢٣) ، والله تعالى يقول لنا معشر المؤمنين : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (٣٢٤) .

ويقول تعالى لغيرنا (٣٢٥) : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا ﴾ (٣٢٦) .

وله في مثل ذلك (٣٢٧) : وأمره أن [يوعز] (٣٢٨) بإبطال الحانات (٣٢٩) والمواخير ويحظر (٣٣٠) أبداً الملاهي وشرب الخمر والمنع من سائر المناكير (٣٣١) لئلا يتباح (٣٣٢) الحرمان وتضاع الصلوات [وتقترب] (٣٣٣) السيئات وترتكب المحظورات قال الله عز ذكره : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا ﴾ (٣٣٤) ، وذنم قوماً فقال (٣٣٥) : ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ (٣٣٦) ، ﴿ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴾ (٣٣٧) .

-
- (٣٢٠) في المختار : « المفروضات » .
(٣٢١) الأصل : « الله » ، محرفة .
(٣٢٣) الأصل : « محنكة » ، وفي المختار : « في إخراجها للخير مجلبة » .
(٣٢٤) آل عمران : ١١٠ .
(٣٢٥) في المختار ص ١٠٦ : « لغيرنا من المذمومين » .
(٣٢٦) مريم : ٥٩ .
(٣٢٧) النص في المختار في عهد كتبه الصابي عن المطيع لله إلى أبي ثعلبة الغضنفر بن ناصر الدولة ص ١٣٦ .
(٣٢٨) الأصل : « يوعد » ، محرفة .
(٣٢٩) في المختار : « وأن يبطل الحانات » .
(٣٣٠) الأصل : « وخطر » ، وفي المختار : « ويحظر أبداً الملاهي » .
(٣٣١) في المختار : « ويمنع من سائر » .
(٣٣٢) الأصل : « لئلا يتباح » ، تصحيف .
(٣٣٣) الأصل : « ويقتر » ، والتصويب من المختار .
(٣٣٤) مريم : ٥٩ .
(٣٣٥) في المختار : « وقال عز وجل : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ » .
(٣٣٦) المائدة : ٧٩ .
(٣٣٧) الأحزاب : ٤ .

فصل

في تقوية أيدي الحكام والعمال

وقال أبو إسحاق (٣٣٨) : وأمره أن يؤمر عماله (٣٣٩) بتقوية أيدي الحكام وتنفيذ ما يصدر (٣٤٠) عنهم من الأحكام ، وأن يحضروا مجالسهم حضور الموقرين لها ، الذابين (٣٤١) عنها ، المقيمين لرسم الهيبة وحدود الطاعة فيها (٣٤٢) ومتى تقاعس متقاعس عن حضور خصم (٣٤٣) يستدعيه وأمر يوجه الحاكم إليه فيه [و] (٣٤٤) التو [ملتو] (٣٤٥) بحق يحصل عليه ودين يستقر (٣٤٦) في ذمته قاده إلى ذلك بأزمة الصغار وخزائم (٣٤٧) الاضطراب وأن يحبسوا ويطلقوا بأفواههم (٣٤٨) ويثبتوا بأيديهم (٣٤٩) في الأموال والأموال (٣٥٠) وينتزعوها (٣٥١) بقضايهم فإنهم أمناء الله في فعل ما يفعلون (٣٥٢) وبت ما يتون (٣٥٣) وعن كتابه وسنة رسوله يوردون ويصدرون ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس [بالحق] ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ (٣٥٤) ، وأن يتوخوا بمثل هذه المعاملة (٣٥٥) عمال الخراج في استيفاء حقوق

(٣٣٨) النص من نسخة عهد كتبه أبو إسحاق عن الطائع لله أمير المؤمنين إلى أبي الحسين على بن ركن الدولة الملقب « قنبر الدولة » ص ٩٦ - ١٠٨ .

(٣٣٩) الأصل : « ويقرر » وفي المختار : « وأمره أن يوصى عماله ويستوصى بالشدة على أيدي الحكام » .

(٣٤٠) في المختار : « وتنفيذ ما صدر عنهم » .

(٣٤١) الأصل : « الذابين » .

(٣٤٢) في المختار : « ومن خرج عن ذلك من ذى عقل ضعیف وحلم سخيف نالوه مما يريد عنه ، وأحلوا به ما يزعج » .

(٣٤٣) في المختار : « عن حضور مع خصم » . (٣٤٤) زيادة من المختار ، والأصل : « والتوى » .

(٣٤٥) الأصل : « ملحق » . (٣٤٦) الأصل : « يستقر » .

(٣٤٧) الأصل : « وخوaim » والتصويب من المختار . (٣٤٨) في المختار : « ويطلقوا بأقوالهم » .

(٣٤٩) في المختار : « ويثبتوا الأيدي في الأملاك والفروج » .

(٣٥٠) الأصل : « ويتبرعها » محرفة ، والتصويب من المختار .

(٣٥١) في المختار : « في فصل ما يفصلون » .

(٣٥٢) في الأصل : « وثبت ما يثبتون » والتصويب من المختار .

(٣٥٣) لآية تمة وجدت في نص المختار وهي من سورة ص : ٢٦ وسقطت كلمة « الحق » من الآية .

(٣٥٤) في المختار : « وأن يتوخوا بمثل هذه المعاونة كمال الخراج » واقحمت كلمة « المغلوبة » في هذا الموضع في

السياق .

ما استعملوا عليه واستنطاق (٣٥٥) بقاياهم فيه ، ورياضة من نسوا (٣٥٦) طاعته في معاملهم وإحضارهم طائعين (٣٥٧) أو كارهين بين أيديهم ، فمن أوامر الله لعباده التي يحق عليهم أن يتخذوها إرباً (٣٥٨) ويجعلوها إلى رضاه سبباً قال الله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ (٣٥٩) .

فصل

في اختيار العمال وتوصية كل منهم ما يقتضيه شرط عمله

قال أبو إسحاق (٣٦٠) : قال وأمره أن يتخير عماله على الخراج والأعشار والضيايع والجهيزة (٣٦١) والصدقات والجوالي (٣٦٢) من أهل الكفاية (٣٦٣) والنزاهة والصيانة (٣٦٤) والشهامة ويستظهر عليهم به بتوصية (٣٦٥) يوعيا أسماعهم وعهود (٣٦٦) يقلدها أعناقهم بالأل (٣٦٧) يضيغوا حقاً ولا يأكلوا سحتاً (٣٦٨) ولا يستعملوا ظلماً ولا يقارفوا غشماً (٣٦٩) وأن يقيموا العمارات ويختاطوا على الغلات ويتحرزوا من أتواء (٣٧٠) حق لازم وتعطيل (٣٧١) رسم عادل مؤدين (٣٧٢) في جميع ذلك الأمانة متجنين للخيانة ، وأن يأخذوا جهابذتهم باستيفاء (٣٧٣) وزن المال على تمامه واستجادة نقده على عياره (٣٧٤) ،

-
- (٣٥٥) الأصل والمختار : « استنطاق » .
 (٣٥٧) في الأصل : « معاملتهم .. طائعين » ، والتصويب من المختار .
 (٣٥٨) في المختار : « اداياً » .
 (٣٥٩) المائدة : ٢ .
 (٣٦٠) النص في المختار س ١١١ من نفس العهد السابق .
 (٣٦١) الجهيزة : الصيرفة .
 (٣٦٢) الجوالي : مللي الجوالي : جمع جالية وهم الذين جلوا عن أوطانهم . مفاتيح العلوم ص ٤٠ .
 (٣٦٣) في المختار : « من أهل الظلف » .
 (٣٦٤) في المختار : « والغبط والشهامة » .
 (٣٦٥) الأصل : « يستظهر ... بتوصيته » ، وفي المختار : « وأن يستظهر مع ذلك عليهم » .
 (٣٦٦) الأصل : « وعهوداً » وهو خطأ في النسخ
 (٣٦٧) في المختار : « بأن لا يضيغوا » .
 (٣٦٨) الأصل : « انتحستا » وهو خطأ في النسخ والسحت : هو كل حرام قبيح الذكر أو ما خبث من المكاسب وحرم .
 (٣٦٩) الأصل : « العشم » والغشم : الظلم .
 (٣٧٠) الأصل : « أتواء » ، والأتواء : الهلاك .
 (٣٧٢) الأصل : « مؤدين » محرقة .
 (٣٧٣) الأصل : « جهابذتهم باستينا » .
 (٣٧٤) الأصل : « يقده على عباده » .

استعمال الصحة في قبض ما يقبض وإطلاق ما يطلقون وأن يوعز إلى سعاة (٣٧٥)
الصدقات بأخذ الفرائض من سائمة مواشى المسلمين دون عاملتها (٣٧٦) ، وكذلك
الواجب فيها ، وألا يجمعوا (٣٧٧) متفرقاً ولا يفرقوا مجتمعاً ولا يدخلوا فيها خارجاً (٣٧٨)
ولا يضيفوا (٣٧٩) إليها ما ليس منها من فحل إبل أو أكلة راع (٣٨٠) وعقيلة مال ، فإذا
اجتنبوها (٣٨١) على حقها واستوفوها على رسمها أخرجوها في سبيلها (٣٨٢) وقسموها على
أهلها الذين ذكرهم الله في كتابه (٣٨٣) إلا المؤلفه قلوبهم الذين سقط سهمهم (٣٨٤) فإن
الله تعالى (٣٨٥) يقول : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةُ
قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴾ (٣٨٦) وإلى جباة جماجم أهل الذمة بأن يأخذوا منهم الجزية في المحرم من كل سنة
بحسب (٣٨٧) منازلهم في الأحوال وذات أيديهم في الأموال (٣٨٨) ، وعلى الطبقات المطيقة
فيها والحدود المحدودة المعهودة لها وألا يأخذوها (٣٨٩) من النساء ولا ممن لم يبلغ
الحلم (٣٩٠) من الأطفال ولا من ذي سن عالية ، ولا من ذي عاهة (٣٩١) ولا من
فقير (٣٩٢) معدم ولا من مترهب (٣٩٣) متبتل (٣٩٤) ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا

(٣٧٥) الأصل : « على سعد » .

(٣٧٦) الأصل : عامليها . والعاملة : الماشية التي تتخذ للعمل ، وقد قال ﷺ : « ليس في الخوامل والعوامل ولا في البقرة

المثيرة الصدقة » .

(٣٧٧) في الأصل : « ولا تجمعوا .. تفرقوا » وفي المختار : « وألا يجمعوا فيها » .

(٣٧٨) في المختار : « خارجة عنها » .

(٣٧٩) الأصل « يضيفوا » .

(٣٨١) الأصل : « اجتنبوها » وفي المختار : « وإذا اجتنبوها » .

(٣٨٢) الأصل : « كتابة » .

(٣٨٢) في المختار : « سبلها » .

(٣٨٤) الأصل : « سهم » .

(٣٨٤) الأصل : « سهم » .

(٣٨٧) الأصل : « تحسب » مصحفة .

(٣٨٦) التوبة : ٦٠ .

(٣٨٨) في المختار : « وذات أيديهم في الأعمال » .

(٣٨٨) في المختار : « وذات أيديهم في الأعمال » .

(٣٩٠) في المختار : « من لم يبلغ الحلم من الرجال » ونص الثعالبي أصوب وأرجح لأن الرجل هو من بلغ الحلم .

(٣٩١) في المختار : « عاهة بادية » .

(٣٩٢) الأصل : « ذى فقير » وفي المختار : « ولا في فقير » وهي أرجح من رواية الثعالبي .

(٣٩٣) في الأصل : « من ذى مرهب » وفي المختار : « ولا مترهب متبتل » و « ذى » زيادة لا موجب لها ، وغير

موجودة في المختار .

(٣٩٤) قبلها في المختار : « وأن يراعى جماعة هؤلاء العمال مراعاة يسرها ويظهرها ويلاحظهم ملاحظة يخفيها ويبيدها

لئلا يزولوا عن الحق الواجب ويعدلوا عن السنن اللاحق فقد قال عز وجل : « وأوفوا ... » .

وَالْعَهْدُ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مُسْتَوْلاً ﴿٣٩٦﴾ قَالَ تَعَالَى ﴿٣٩٧﴾ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٣٩٨﴾

قال أبو إسحق (٣٩٨) : وأمره أن يتقدم إلى ولاية الحسبة بتصفح أحوال العوام في
حرفهم (٣٩٩) وملتأجرهم والذين ينسبوا إليهم ومقارنهم (٤٠٠) ليفتوازين والمكايل
ويقدرها (٤٠١) على التعديل والتكميل فمن أطلعوا منه على قبله (٤٠٢) تلبس [أو غيلة
وتلبس (٤٠٣)] نالوه بغلظ العقوبة وعظمها وخصوه (٤٠٤) بوجعها وألمها
واقفين (٤٠٥) ثم في ذلك عند الحد الذي يرونه لديه (٤٠٦) مجازيا وفي تأديبه (٤٠٧) كفايا
فقد قال (٤٠٨) الله «ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا
كالوهم أو وزنوهم يخسرون» (٤٠٩)

فصل في التريكات

وتشيعه بعد جعل عقيد كاه نلس كاه (٢٦٣) سنة (١٩٤٠) ميسيه كاه رساله كاه
بالعالم يولي رالعه مثا زايه (٢٦٤) في التريكات (٢٦٥) مع مهلغشت كاه (٢٦٦) قفله كاه
نفسه وقال لبو البصحاقي (٢٦٧) عن عهدي إلى كاتولي (٢٦٨) ولبو (٢٦٩) فصفحه أمر من يبلغ اسم كاه
ويرفع إليك وفاته ، فإن لم أفتحه فمريد أو صادفته وحيدا حصلت له ثوابه بها جزاء

٣٤ (٣٩٥) الإسراء . ٨٢١ .

أو احتويت عليه مستبداً وإن عرفت استحقاق حاضر (٤١١) أو غائب أو قاصي أو دان قسطاً منه من ذى رحم مشهورة أو قرنى معروفة وفيته قسطه ولم ينحس (٤١٢) له حقه واشتملت على ما بقى بعد ذلك غير مسافح فيه ولا مغض على شيء منه فقد قال الله تعالى : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ (٤١٣) .

فصل

في إزالة الرسوم الجائرة ورفع السنن السيئة (٤١٤)

قال أبو إسحاق (٤١٥) : وأمره أن يدفع عن الرعية ما شرعه شرار (٤١٦) العمال من سنن الظلم وسير الغشم وأحدثوه من الرسوم الباطلة وطرقوه من المعاملات الجائرة ، ولا يستعمل (٤١٧) عاملاً إلا بأجرة ، ولا يدخل عليهم راعياً [إلا] (٤١٨) بإذن ولا يسخر لهم حمولة ولا يحمي مرعى ولا يعترض حلياً ولا يذبح (٤١٩) سواماً ولا يكلفهم علوفة ولا زاداً (٤٢٠) ولا يلزمهم ميرة ولا مغرم (٤٢١) ولا يطالبهم بضريبة ولا مكس ولا يجسبهم (٤٢٢) عند مآصر (٤٢٣) ولا رصد ولا يقطعهم عن معيشة ولا حرفة (٤٢٤) ولا يُشغلهم عن تجارة ولا مهنة (٤٢٥) فإن الله تعالى يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر وألا يأخذ حاضراً (٤٢٦) بغائب ولا بريئاً

(٤١١) الأصل : « حاضر » .

(٤١٢) الأصل : « ينحس » .

(٤١٣) الأصل : « السنه » .

(٤١٤) الأنفال : ٧٥ .

(٤١٥) النص من عهد كتبه الصابى عن عضد الدولة وذكره فى المختار ص ١٣٨ .

(٤١٦) فى المختار : « أشرار » .

(٤١٧) فى المختار : « ولا يستعمل عليهم عاملاً » .

(٤١٨) زيادة من المختار وفيه : « ولا يدخل عليهم ربعا إلا ... » .

(٤١٩) فى الأصل : « حلياً ولا يتيح » .

(٤٢٠) فى الأصل : « راداً » والكلمة غير موجودة فى النص المختار .

(٤٢١) فى الأصل : « معدماً » وفى المختار : « ولا يلزمهم مغرم ولا ميرة » .

(٤٢٢) فى الأصل : « يجسبهم » وفى المختار « يحييهم » .

(٤٢٣) المآصر : حبل كانوا يلقونه فى دجلة والفرات يمنع السفن من السير حتى يؤدى صاحبها ماعليه من حق السلطان .

« انظر الهامش الذى كتبه شكيب أرسلان فى المختار ص ١٣٩ » .

(٤٢٤) فى الأصل وفى المختار : « معرفة » .

(٤٢٥) فى المختار : « ولا يشغلهم من تجارة ولا مهنة ولا يأخذ حاضراً بغائب ولا بريئاً بمتهم ولا يطالب صحيحاً بسقيم » .

ولا يكلفه أجرة أخ ولا حميم قال الله عز وجل : ﴿ وإبراهيم الذى وفى . ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .

(٤٢٦) الأصل : « حاضر » .

بمتهم^(٤٢٧) ولا يطالب صحيحاً بسقيم فإن الله تعالى جعل كل نفس بمكسبها ، بريئة من مكاسب غيرها ونهى عز ذكره ﴿ أن تزر وازرة وزر أخرى ﴾^(٤٢٨) .

فصل

فيما يختص بالقضاة من العهود

فصل في آدابهم

قال أبو إسحاق^(٤٢٩) : وأمره أن يجلس للخصوم ويفتح^(٤٣٠) بابه لهم على العموم وأن يوازي بين^(٤٣١) الفريقين إذا تقدما إليه ويحاذي^(٤٣٢) بينهما في الجلوس بين يديه . ويقسم لهما أقساماً متائلة^(٤٣٣) من نظره وأقساطاً متعادلة من كلمه فإنه مقام توازن^(٤٣٤) الأقدام وتكافؤ الخاص والعام^(٤٣٥) ولا يقبل^(٤٣٦) على ذي هيئة الهيئة^(٤٣٧) ، ولا يعرض عن دميمهم لدمامته^(٤٣٨) ، ولا يزيد شريفاً^(٤٣٩) على مشروف ولا قوياً على ضعيف ولا قريباً^(٤٤٠) على أجنبي ولا ملياً على^(٤٤١) ذمي ما جمعهما التحاكم^(٤٤٢) وضمهما التخاصم ، ومن أحسست فيه بنقصان بيان وعجز عن^(٤٤٣) برهان ، وقصور من علم وتأخر في^(٤٤٤) فهم صبر عليه حتى^(٤٤٥) يستنبط ما

(٤٢٧) الأصل : « ولا ير ولا يمتهم » .

(٤٢٨) الأصل : « أن تزرُوا » وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ النجم : ٣٨ .

(٤٢٩) النص في المختار ص ١١٥ - ١٢٥ ، وهو عهد موجه إلى محمد بن قاضي القضاة عبدالله بن أحمد بن معروف

(٤٣٠) في المختار ص ١٢٠ : « وأمره بالجلوس للخصوم وفتح » .

(٤٣١) الأصل : « من » .

(٤٣٢) الأصل : « انفضدا .. ويجارى » والتصويب من المختار .

(٤٣٣) الأصل : « ومماثلته » وقد سقطت عبارة « من نظره » في نص المختار .

(٤٣٤) الأصل : « يواذى » . (٤٣٥) في المختار : « والعوام » .

(٤٣٦) الأصل : « ولا يقتل » . (٤٣٧) الأصل : « ذى هبه لهمة » ورواية المختار أرجح .

(٤٣٨) الأصل : « دميمهم لزممته » . (٤٣٩) الأصل : « شرفاً » .

(٤٤٠) الأصل : « متدنياً » . (٤٤١) الأصل : « عن » .

(٤٤٢) في المختار : « ما جمعهما التخاصم وضمهما التحاكم » .

(٤٤٣) في المختار : « أو عجز عن .. » وفي الأصل : « على » .

(٤٤٤) الأصل : « من » . (٤٤٥) الأصل : « من » .

عنده ويستشف ضميره وينقع بالأمثال غلته ، ويزج بالإيضاح (٤٤٦) عنه علته ، ومن أحسن منه بلسن (٤٤٧) وعبارة وفضل من بلاغة أعمل مما (٤٤٨) يسمعه منه فكرة ، وأحضره ذهنه وقابله بسدّ خلّة خصمه والإبانة (٤٤٩) لكل منهما عن صاحبه ثم يسلط (٤٥٠) على أقوالهما ودعواتهما تأمله وأوقع (٤٥١) بيناتهما وحججهما تدبره ، وأنفذ حينئذ الحكومة إنفاذاً [يعلمان به] (٤٥٢) أن الحق مستقر مقره (٤٥٣) وأن الحكم موضوع موضعه فلا يبقى للمحكوم له استزادة (٤٥٤) ولا للمحكوم عليه استرابة ، وأن يأخذ نفسه مع ذلك بأظهر (٤٥٥) الخلائق وأحمدها وأسّد الطرائق وأرشدّها (٤٥٦) وأن يقصد في مشيته (٤٥٧) ويغض من صوته ويحذف الفضول من لحظه ولفظه (٤٥٨) ويخفف من حركاته ولفطاته ويتوقر من سائر جنباته (٤٥٩) وجهاته .

ويتجنب الخرق والحدة ، ويتوقى (٤٦٠) الفظاظه ، ويلين كنفه من غير مهانة ويرب (٤٦١) هيئته في غير غلظة ، ويتوفى في ذلك وقوفاً بين غايته (٤٦٢) وتوسطاً | بين (٤٦٣) طرفيه فإنه يخاطب أخلاطاً من الناس مختلفين ، وضروباً غير متفقين ولا يخلو (٤٦٤) فيهم من الجاهل الأهوج والمظلوم المخرج (٤٦٥) والشيخ الهرم (٤٦٦) والناشئ الغرّ ، والمرأة الركيكة ، والرجل الضعيف النحيزة (٤٦٧) [و] (٤٦٨) واجب عليه أن يغمرهم بعقله ، يشتملهم بعدله ويقيمهم (٤٦٩) على الاستقامة بسياسته ويعطف عليهم بحلمه (٤٧٠) ورياسته وأن يجلس لهم ، وقد نال (٤٧١) من المطعم والمشرّب طرفاً

-
- (٤٤٦) الأصل : « وينفع .. عليه ويربح بالإفصاح » والتصويب من المختار .
(٤٤٧) الأصل : « أحسن .. وعبادة » .
(٤٤٨) الأصل : « فيها » .
(٤٤٩) الأصل : « الابانة » .
(٤٥١) الأصل : « وواقع » والتصويب من المختار .
(٤٥٢) الأصل : « انفاذ العلم أن » والتصحيح من المختار .
(٤٥٣) الأصل : « بقوه » والتصحيح من المختار .
(٤٥٤) الأصل : « استراد » .
(٤٥٥) الأصل : « باظهار » .
(٤٥٦) في المختار : « أهدب السحابا وأرشدّها » .
(٤٥٧) الأصل : « مسيئة » مصحفة وفي الكلام إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ واقصد في مشيك واغضض من صوتك ﴾ لقمان : ١٩ .

- (٤٥٨) في المختار : « من لفظه ولحظه » .
(٤٥٩) الأصل : « ويتوفر .. حفياته » .
(٤٦٠) الأصل : « الحذق .. ويتوفى » .
(٤٦١) الأصل : « يذب » .
(٤٦٢) الأصل : « عايتيه » .
(٤٦٣) زيادة ليست في الأصل .
(٤٦٤) الأصل : « نخلوا » .
(٤٦٥) الأصل : « المخرج » .
(٤٦٦) الأصل : « الهم » .
(٤٦٧) الأصل : « البحر » والتصويب من المختار .
(٤٦٨) زيادة ليست في الأصل .
(٤٦٩) الأصل : « لعمرهم ... وتقبهم » .
(٤٧٠) الأصل : « بحمله » وهو تحريف .
(٤٧١) في المختار : « وأن يجلس وقد نال » .

وتخصّنت (٤٨٧) الأموال والحقوق وصينت (٤٨٨) الحرمات والفروج ، ومتى وقف لأحدهم على هفوة لا تغفر وعثرة لا تقال (٤٨٩) أسقطه من عددهم وأخرجه من حمايتهم (٤٩٠) واعتاض منه (٤٩١) من يحمّد دينه ويرض يقينه (٤٩٢) ، قال الله تعالى : ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ﴾ (٤٩٣) . وقال تعالى : ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ﴾ (٤٩٤) .

فصل

في إقامة الحدود

قال عبد العزيز بن يوسف (٤٩٥) : إذا ورد عليه حد من حدود الله في قطع أو جلد أو رجم أو دية ، أو قصاص ، أو قود فليثبت متأنياً ويستفرغ مجهوده في علمه متأملاً (٤٩٦) ويستطلع رأي أمير المؤمنين فيه مطلعاً ، ويوضح له وجوه ذلك ووجوب القضاء فيه مناصحاً لتمضي أحكام الله فيه غير محتجب لعذر أو متقلد لإثم : ﴿ ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ﴾ (٤٩٧) .

فصل

في الاحتياط على أموال اليتامى

قال ابن عباد (٤٩٨) : وأمره بالحظر على مال اليتيم الذي لا مسدد له ولا كافل ،

-
- | | |
|---|--|
| (٤٨٧) الأصل : « وتخصّنت » . | (٤٨٨) الأصل : « وصيت » . |
| (٤٨٩) الأصل : « لا يقال » . | (٤٩٠) في المختار : « وأخرجه من جملتهم » . |
| (٤٩١) في المختار : « منهم » . | (٤٩٢) في المختار : « من يرتضى دينه وأمانته » . |
| (٤٩٣) الأنفال : ٥٨ وفي الأصل : « فأنذر إليهم » محرفة . | |
| (٤٩٤) الطلاق : ٢ ، وقد ورد جزء الآية منفصلين وبينهما « وقال جل اسمه » . | |
| (٤٩٥) أبو القاسم وزير من الكتاب الشعراء ، تقلد ديوان الرسائل لعضد الدولة البويهى طوال أيامه ، وعد من وزرائه وخواص ندمائه ، ثم ولى الوزارة لبعض أولاده .. أخباره فى اليتيمة ٣١٣/٢ وما بعدها . | |
| (٤٩٦) الأصل : « متأملاً » . | (٤٩٧) البقرة : ٢٢٩ . |
| (٤٩٨) من عهد كتبه عن مؤيد الدولة أبى منصور بن ركن الدولة أبى على مولى أمير المؤمنين إلى عبد الجبار أحمد حين عهد إليه عهداً ، وضم إلى أعماله أعمالاً ص ٣٤ - ٤٢ . والنص نفسه مع تغاير فى الألفاظ فى عهد آخر كتبه لنفس الشخص المذكور . | |

ولا كادح ، ولا عامل ، والإنفاق (٤٩٩) عليه من غير إسراف مفسد ولا تقتير موبق (٥٠٠) إلى أن يعرف فضله ويصير رشده فيخرج ماله (٥٠١) إليه ويشهد بقبضه عليه كما قال الله تعالى : ﴿ فَإِنْ آتَيْتُمْ مِنْهُمْ رِشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ﴾ (٥٠٢) وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ (٥٠٣) .

فصل في ذكر الأوقاف والصدقات

وأمره باستعلام أموال الوقوف والصدقات ومحاسبة (٥٠٤) من تولاهما المنفذ من القضاة ، وتوفير أموالها على وجوهها متحرراً وجه الله الكريم فيها المجري (٥٠٥) أمورها على انتظام ، ويخرج ارتفاعها إلى أربابها على تمام ذاكراً موقفاً يحاسب فيه على اليقين ويؤفي فيه عن العمل (٥٠٦) : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةً خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةً شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٥٠٧) .

فصل

في استخلاف (٥٠٨) أهل العلم على ما غاب عنه من أعماله

ابن عباد : وأمره أن يستعين على ما فوض (٥٠٩) إليه بالأمناء من الخلفاء والموثوق بهم من الأصحاب والوكلاء ليأمن وقوع الخلل وانتشار العمل ، محاسبهم منسوبة (٥١٠) إليه ، ومقابحهم (٥١١) راجعة عليه قال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (٥١٢) .

(٤٩٩) في رسائل صاحب ص ٣٧ : وأمره بأن يحتاط على مال اليتيم بالاحتياط الشديد فلا يعول في حفظه إلا على الأمين السديد ، ويوكل به عينا من ملاحظته ، ويدأ من حفظه ومحافظة ليؤمن فيه الأكل بالباطل والتعريف بخبث المطاعم والمأكول .

(٥٠٠) الأصل : « يقين موبد » .

(٥٠١) رسائل صاحب : « فيحصل ماله في يده » ويشهد به عليه : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً ... ﴾ .

(٥٠٤) الأصل : « ومحاسبة » .

(٥٠٣) النساء : ١٠ .

(٥٠٢) النساء : ٦ .

(٥٠٧) الزلزلة : ٨ و ٧ .

(٥٠٦) الأصل : « توفي فيه مر العسل » .

(٥٠٥) الأصل : « البحري » .

(٥١٠) في الأصل : « مستوية » .

(٥٠٩) في الأصل : « قوضى » .

(٥٠٨) في الأصل : « من » .

(٥١١) في الأصل : « مفاتهم » . (٥١٢) المائدة : ٢ .

فصل

في تزويج الأياامي

قال ابن عباد (٥١٣) : وأمره بتزويج الأياامي اللائي (٥١٤) إليه ولايته (٥١٥) بعد الاحتياط في اختيار أكفائهم ، وأحب من يقوم بحق الله لهم ، فإن الله تعالى قد أمر بذلك فقال : ﴿ وأنكحوا الأياامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾ (٥١٦) .

فصل

في زمر مختلفة من ألفاظ العهود

العهد المنشأ عن الطائع إلى الأمير الرضي نوح بن منصور (٥١٧) رحمه الله : واحذر الدنيا فإنها على سنن من كان قبلك بمستن (٥١٨) من يأتي بعدك ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾ (٥١٩) .

وله من كتاب عن الطائع إلى عضد الدولة في زيادة التقلب وعقد التاج والعهد على الممالك كلها : وارع الشرف الذي أفرعك أمير المؤمنين ذروته ، وعقدك ذؤابته (٥٢٠) ، ونوئك (٥٢١) فلك المجد كيف أردت فمشيت (٥٢٢) في ملك الفخر أتى شئت (٥٢٣) وسنّ النعمة عليك بالتقوى به تعالى ، وبحسن الطاعة لأمير المؤمنين فإنهما

(٥١٣) من عهد كتبه إلى عبد الجبار بن أحمد حين ولاه مؤيد الدولة أبو نصر بن ركن الدولة على قضاء القضاة بالرى وقزوين وشهرورد وقم وساعة وما يجرى معها . ص ٤٤ .

(٥١٤) في رسائل صاحب « اللائي » .
(٥١٥) في رسائل صاحب بعدها : « ولا ولي سواه لهم ، أو يريد الأولياء عضلهم إذا وجد الكفاء ، وحل العقد ، وبذل صداق المثل ، ولم تحجز شبهة ، ولم تبق عدة كما قال الله تعالى في كتابه المبين : ﴿ وأنكحوا الأياامي ﴾ .

(٥١٦) النور : ٣٢ .
(٥١٧) نوح بن منصور : يكنى أبا القاسم ويلقب بالرضي ، ولد وتوفي في بخارى ، تولى بخارى مدة إحدى وعشرين

سنة بعد وفاة أبيه الذي كان والياً عليها أيضاً . انظر المنتظم ٧ / ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٥١٩) الأعراف ١٢٨ .

(٥١٨) الأصل : « بمسن » .

(٥٢١) الأصل : « ونوول في » .

(٥٢٠) الأصل : « وعقدتك ذؤابته » .

(٥٢٣) الأصل : « ويسند » .

(٥٢٢) الأصل : « ومس » .

جنتك وذريعتك المشفعان عند الله في أولاك وأخراك وأحسن كما أحسن إليك (٥٢٤) وازدد من الخير ^(٧٦٠) تجلّ عنده الله هو خير وأعظم أجراً ^(٧٦١) بما جعله الله لك من نعمته

فصل

المتعشق منسوخ (٨٢٥) لفظ به الله تعالى متعشقا له دأبا له في الدنيا والآخرة
 لأن القاسم الإسكافي من كتاب فتح أجرة (٥٢٦) وذكر الخراج
 الحمد لله ذي الفضل المتتابع والوعده الصادقة بأن يجعل العاقبة للأوليائه والدائرة على
 أعدائه ، وأنه أملى لهم في المدة ، ووسع ما عليهم في العدة (٥٢٧) حتى يظنوا أنهم متعنتهم
 حصونهم (٥٢٨) ، لمن صادقتهم ظنونهم وليس إرجاؤه تعالى من جزائهم بالأشياء يزيد من
 إفنائهم (٥٢٩) ولا يسيطر من أيديهم إلا لإيجاب الحجة عليهم بتعذيبهم ثم يأخذهم أخذ
 عزيز مقتدر (٥٣٠) وينتقم منهم انتقام (٥٣١) [كله قال الله تعالى اظلملوا فأمليت
 للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير (٥٣١)] وقال تعالى : ﴿ وكأين من قرية أمليت
 لها وهي ظالمة ثم أخذتها ثم أخذتها إلى المصير ﴾ (٥٣٢) وله :
 الحمد [لله] (٥٣٣) القاضى في الماكور بأن يحيى به على (٥٣٤) ونكره وفي الغادر بأن
 يذيقه (٥٣٥) وبال أمره .

الحمد لله جاعل العاقبة للمتقين ودائرة السوء على الظالمين .

(٥٢٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ القصص: ٧٧.

(٥٢٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَاتَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِمَّا يَدْعُونَهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ مِنْ أَعْظَمِ أَجْرٍ﴾ الزماني: ٢٠.

(٥٢٦) الأصل: «جهاده».

(٥٢٨) الأصل: «ومحسود بهم» وفيه إشارة لقوله تعالى: ﴿وظنوا أنهم ملحقهم محسود بهم﴾ الحسنة: ٢٠ (٣١٥)

(٥٢٩) الأصل : وحقاقهم... أبقاء منهم... ﴿وَاللَّهُ أَبْلَاغٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٥٣٠)

(٥٣٠) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ القمر: ٤٢ .

(٥٣١) الحج : ٤٤ وفي الأصل : « فأُملت للذين كفروا » (يؤمنونه وهم يكفرون) في نسخة أخرى : « فأمليت للذين كفروا »

(٥٣٢) الحج : ٤٨ . (٥٣٣) زيادة ليست في الأصل .

(٥٣٤) الأصل : (مسيء) .

(٥٣٥) الأصل : « يذوقه » وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فلذاقت وبال أمرها ﴾ الطلاق : ٩ .

وله :

والحمد لله رب العالمين لأنه شعار المؤمنين والغرض المكتوب على الشاكرين (٥٣٦) ،
أفتحب هذه المخاطبة : اعلم مولاي خبر (٥٣٧) الفتح الذي يسره وسهله وسنّاه وأكمله .

وله :

الحمد لله ولي الخلق والأمر ومستحق الحمد والشكر رب الإحسان والطول
وواهب القوة والجول ، معز الحق وشيعته ، ومذل من عند (٥٣٨) عن سننه وشريعته
الذي أرسل محمداً علماً للإسلام منيراً ، وقدرأ على أهل الضلال مبيراً ، وأوجب أن
يكون رعاة أمته الطاهرين الظافرين ومن عند عن (٥٣٩) مشاقهم وشرد عن داعيهم
الخائنين الخاسرين ﴿ ليحق الحق ويظلل الباطل ولو كره المجرمون ﴾ (٥٤٠) .

وله كتاب (٥٤١) :

وقد صدق عبده وعده وأجره على حسن عارية (٥٤٢) عنده والله أمر هو بالغه ،
﴿ لا تبديل لكلمات الله ذلك [هو] الفوز العظيم ﴾ (٥٤٣) .

وله :

حتى إذا استأسد للرايات (٥٤٤) وبلغت القلوب الحناجر (٥٤٥) بذل (٥٤٦) الله نصره
وأنجز وعده ، وجعل الدائرة على الكافرين ، وشفى صدور قوم مؤمنين (٥٤٧) .

(٥٣٦) إشارة إلى قول تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يكسبون بهم .. وآخر دعواهم أن الحمد لله رب
العالمين ﴾ يونس : ٩ ، ١٠ .

(٥٣٧) الأصل : « خير » .

(٥٣٨) الأصل : « عنده » وعند عن الطريق والحق : مال وعدل عنه .

(٥٣٩) الأصل : « من » . (٥٤٠) الأنفال : ٨ .

(٥٤١) الأصل : « كتابي » .

(٥٤٢) الأصل : « أجراه ... عاديه » والعارية : مشددة وقد تخفف : ما تداولوه بينهم .

(٥٤٣) يونس : ٦٤ ، وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

(٥٤٤) في الأصل : « استأسر للرايات » واستوسد : تمسك .

(٥٤٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإذا زأغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ﴾ الأحزاب : ١٠ .

(٥٤٦) الأصل : « بزل » .

(٥٤٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وشفى صدور قوم مؤمنين ﴾ التوبة : ١٤ .

وله :

ولما تراءت الفتتان ، والتقى الصفان ، وبرزت الأقران للأقران ، وخطبت الصوارم
على منابر الأعناق ، وسفرت السهام من القس والأحداق * جاء نصر الله
والفتح * (٥٤٨) ونزل على رايات (٥٤٩) مولانا الظفر والنجم (٥٥٠) ، وقيل لأولئك
الأعمار (٥٥١) القصار الأعمار شامت الوجوه ، وهبت لهم الدبور (٢٥٢) ، فلم يُر
إلا قتيل قد فاضت دماؤه ، وجريج لم يبق إلا دماؤه (٥٥٣) ، وأسير قد « شدو
ثاقه » (٥٥٤) ، وشديد قد حضر سياقه وجديب (٥٥٥) « قد تبث يداه وتب ، لم يغن عنه
ماله ولا ما كسب » (٥٥٦) .
وله :

الحمد لله فاتح المغالقي ، دافع العوائقي ، رب الأرباب ، ومذلل الصعاب ، كل
عسير إذا يسره يهون * إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون * (٥٥٧) هو
الذي أرسل محمداً بالبيان (٥٥٨) القاطع والنور الساطع ونصره بالرهبة والرغب ، ووعدته
بإعلاء الكلمة على البعد والقرب ، وجعل سراطه المستقيم إذا اعوج المبطلون ودينه القويم
* ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون * (٥٥٩) ، واختار لسياسته في كل عصر
وأوان وحين وزمان من صدره فضاء ، وأمره قضاء ، ورأيه حسام ، وعزمه إبرام ،
وإحسانه عموم ، وحكمه عدل محتوم (٥٦٠) ، وبأسه شديد ، ووجده (٥٦١) حديد ليضم
البُسل (٥٦٢) ويزيل المثل (٥٦٣) ، وينقض (٥٦٤) السهل والجليل ، ويحصد زرع الفساد ،
فلا يبقى للشر ملجأ ، ولا عصر ولا مفزع ولا قدر إلا نسخت فيه للضلال آية ،

-
- (٥٤٨) النصر : ١ .
(٥٥٠) الأصل : « الظفر واللعج » .
(٥٥٢) الدبور : الريح التي تقابل الصبا .
(٥٥٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ... فشدوا الوثاق ﴾ محمد : ٤ .
(٥٥٥) الجديب والجادب : الكاذب .
(٥٥٧) يس : ٨٢ .
(٥٥٩) التوبة : ٣٣ والصف : ٩ .
(٥٦١) الأصل : « ووحده » والوجد : الغنى .
(٥٦٢) الأصل : « البشير » والبُسل : جمع الباسل وهو الشجاع .
(٥٦٤) الأصل : « ينقص » .
- (٥٤٩) الأصل : « ربات » .
(٥٥١) الأصل : « الأعمار » مصحفة .
(٥٥٣) الذماء ، ممدود : بقية الروح في المذبوح .
(٥٥٦) إشارة إلى سورة المسد : ١-٢ .
(٥٥٨) الأصل : « محمد بالبينات » .
(٥٦٠) الأصل : « محتوم » .
- ٣

ورفعت فيه للهدى راية ، كذلك وعد الحق وعده ، وقال والصدق قوله : ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾ (٥٦٥) أحمدته على أن أفرد على هذا الزمان وما بعده من بقية الليالي والأيام من مولانا من تخدمه الأحكام والأقدار ، وتحار (٥٦٦) فيه البصائر والأبصار ، والفتوح تغدو إلى شدة ملكه وتروح ، وأمارات المؤيد تظهر على صفحات عزه وتلوح ، كل يوم تضاف طرق إلى وسطه وبلد إلى بلده (٥٦٧) ، يفتح الله المراد الأقصى ثم يوسعه من مَنه ما لا يعد ولا يحصى ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تُحصوها ﴾ (٥٦٨) .

وله :

الحمد لله الذي جعل الشكر نظام المنح وقوام المنن والأمان من تبديل النعم وتنزيل النقم ، هو جل جلاله المفيد وهو المبيد ، والمبدئ والمعيد والفعال لما يريد (٥٦٩) وهو القائل وقوله الحق المجيد : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ (٥٧٠) .

وله :

والحمد لله على أن حكم لمولانا بالنصرة في عليين وأثبت له النجحة في اللوح المحفوظ بين الكرام الكاتبين حمداً يقرب منه قاصمة الإرادة ويدني إليه ناصية السعادة ، فمن جاز عن طاعته كُـب لمنخره وتُـل لجبينه (٥٧١) في منخره ، ﴿ إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم ﴾ (٥٧٢) .

ولأبي بكر الخوارزمي كتاب :

وقد أنزل الله على أوليائه نصراً ﴿ إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ (٥٧٣) ، ﴿ والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾ (٥٧٤) ﴿ وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (٥٧٥) .

(٥٦٦) الأصل : « نخدمه .. وتحار » .

(٥٦٨) إبراهيم : ٣٥ .

(٥٧٠) إبراهيم : ٧ .

(٥٧٢) النمل : ١١ .

(٥٧٤) البقرة : ٢٤٧ .

(٥٦٥) الأنبياء : ١٨ وفي الأصل : « يذف .. فيدمغه »

(٥٦٧) الأصل : « يستضاف .. بلد » .

(٥٦٩) إشارة إلى سورة البروج .

(٥٧١) الأصل : « لمنخره .. لجبينه » .

(٥٧٣) الصافات : ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٥٧٥) الأنفال : ١٠ .

وله :

ثم هم ذليل خسف فاضح أو قتيل سيف ذابح بسنة الله في الغادرين وقضيته (٥٨٥)
على الماكرين ﴿ والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً ﴾ (٥٨٦) .

وله :

حتى إذا جهل الحق عليه وبرىء منه فضل ضللاً بعيداً وبخسر خسراً مبيناً (٥٨٧)
انقطعت بيننا وبينه العُصم ، واقرقت منا ومنه الكلم .

وله :

ولما بلغ أشده (٥٨٨) مدة مثله في الاستدراج له والاحتجاج عليه أخذه أخذ عزيز
مقتدر وأدال (٥٨٩) منه إدالة جبار منتصر والله لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل
المفسدين (٥٩٠) .

وله في فتح بغداد وانهمام الأتراك :

وترك (٥٩١) الأولياء أكنافهم يقتلون ويوسرون (٥٩٢) ويعقدون ويكلمون إلي أن
زجر بما في قلوبهم ومعسكرهم إلى (٥٩٣) ديالى (٥٩٤) بما يلي بغداد ، وقد أدرك الله
بالحسنى منهم ، وقضى بدائرة السوء عليهم فأسر خلق وغرق خلق وذلك جزاء (٥٩٥)
الظالمين ، وأجفل الباقون كالنعام وانقشعوا كالجهايم (٥٩٦) وقد أسلموا سوادهم وألقوا

(٥٨٥) القضية : الحكم كالقضاء .

(٥٨٦) النساء : ٨٤ .

(٥٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ... ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد

خسر خسراً مبيناً ﴾ : النساء ١١٦ ، ١١٩ .

(٥٨٨) الأصل : « أزال » محرفة .

(٥٨٩) الأصل : « أشده » .

(٥٩٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ يوسف : ٥٢ . وقوله تعالى : ﴿ إن الله لا يصلح

عمل المفسدين ﴾ يونس : ٨١ .

(٥٩٢) الأصل : « ويأسرون » .

(٥٩١) الأصل : « وركب » .

(٥٩٣) الأصل : « على » .

(٥٩٤) الأصل : « ديال » والصواب : « ديالى » وهو نهر كبير بقرب بغداد وهو نهر يعقوبيا الأعظم يجرى في جنبها .

معجم البلدان ٤٩٥/٢ .

(٥٩٦) الجهايم : السحاب .

(٥٩٥) الأصل : « جزوا » .

بسلّاحهم ومضوا على دابر (٥٩٧) خيلهم هائمين على وجوههم. مولين ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله ﴾ (٥٩٨) ، ولا يجدون لوهمهم (٥٩٩) رقعا ولا لعللهم مرجعا واستمر الأولياء بعسكرهم ظافرين غائمين ، أقوياء ظاهرين ، والحمد لله رب العالمين ﴿ الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ﴾ (٦٠٠) .
وله :

وتفرس الأعداء [و] (٦٠١) قد صور لها القرب فاستولى عليها الرعب وأشعرت التلاق فبلغت الروح التراقي (٦٠٢) .
وله :

حين يقن المخذول أنى قد نهضت (٦٠٣) وقال : ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله ﴾ (٦٠٤) فاستتر (٦٠٥) بالليل وظلمته ، وتعرى (٦٠٦) صاغرا حتى عن أهله وذريته .
وله :

وأسر (٦٠٧) المخذول وابنه ورهطه وأهله وفرق أصحابه بين قتل أو بقصم (٦٠٨) فلم يبق منهم صافر (٦٠٩) ، ولا نجا منهم أول ولا آخر ، والحمد لله رب العالمين وسيأتيك نبأ اليقين في الباقيين فيعلم كيف يحق الله الحق بكلماته ، ويطل الباطل بقدرته (٦١٠) .
وله :

وكأنني أشاهد المجاديك (٦١١) بمشيئة الله ذرايا (٦١٢) الرماح وأهداف السهام

- (٥٩٧) الأصل : « دابور » .
(٥٩٨) المنافقون : ٤ .
(٥٩٩) الأصل : « لوهمهم .. لفلمهم » والوهى : الشق فى الشيء من قولهم : غادر وهيه لا ترتفع .. أى تنقلا لا يقدر على رقبه .
(٦٠٠) الزمر : ٧٤ .
(٦٠١) زيادة ليست فى الأصل .
(٦٠٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ كلا إذا بلغت التراقي . وقيل من راق ﴾ القيامة : ٢٦ ، ٢٧ .
(٦٠٣) الأصل : « يقن المخذول .. نهضت » .
(٦٠٤) هود : ٤٣ .
(٦٠٥) الأصل : « فاستتر » .
(٦٠٦) الأصل : « وتعذى » .
(٦٠٧) الأصل : « وأسرى » .
(٦٠٨) الأصل : « بفهم » .
(٦٠٩) الصافر : من قولهم : مابقى منهم صافر : أى أحد .
(٦١٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ويريد الله أن يحق الحق بكلماته .. ليحق الحق ويطل الباطل .. ﴾ الأنفال : ٧ ، ٨ .
(٦١١) الأصل : « المجاديك » وحاده : غاضبه وعاداه وخالفه .
(٦١٢) الأصل : « ذرايا » .

ومشارب السيوف ليعلموا أن الله لا يهدي كيد الخائنين ، ولا يصلح عمل المفسدين (٦١٣)
﴿ ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴾ (٦١٤) .

وله :

وتمكنوا من الخائن فاتخنوه وأتقاهم (٦١٥) برأسه فجزوه ، وجمع (٦١٦) معه رائثي
نبله ومعايش جهله في تعجيل العقاب والضرب فوق الرقاب .

وله :

ولما أضلتهم الرايات المنصورة نُحِيلُ إليهم أن الحاقة قد حقت والسماء قد
انثقت (٦١٧) فلاذ بالأمان حين لا عذير ولا عاذر (٦١٨) وطلب الغفران وقد ﴿ بلغت
القلوب الخناجر ﴾ (٦١٩) وقد كان حقيقياً بأن يصلى قتل حرّ الثار بحرّ المناصل ، وتسقي
الأرض من دمه ، بظل وابل ، إلا أن لنا في حقن الدماء أداة استحفظنا (٦٢٠) بها سوابغ
النعماء ، فنحن نحرسها (٦٢١) ما نفعت البقيا ونحفظها علماً بأن ﴿ ما عند الله خير
وأبقى ﴾ (٦٢٢) .

وله :

وهام المخذول على وجهه يرجو الخلاص ولا خلاص ويأمل (٦٢٣) النجاة ولات حين
مناص ، وأن الطلب من ورائه على احتشاد ما أعد الله لأمثاله بمرقب ومرصاد .

(٦١٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ يوسف : ٥٢ ، وقوله : ﴿ إن الله لا يصلح عمل

المفسدين ﴾ يونس : ٨١ .

(٦١٤) الأنعام : ١٤٧ .

(٦١٦) الأصل : « وجمعه » .

(٦١٧) الحاقة : اسم ليوم القيامة وهو إشارة إلى اسم السورة ، وانشقاق السماء من مشاهد يوم القيامة وردت الإشارة

إليه في سورة الحاقة نفسها : ﴿ وانثقت السماء فهي يومئذ واهية ﴾ الحاقة : ١٦ .

(٦١٨) الأصل : « عاذر » .

(٦١٩) الأحزاب : ١٠ .

(٦٢٠) الأصل : « استحفظنا » .

(٦٢١) الأصل : « نحرسها » .

(٦٢٢) القصص : ٦٠ .

(٦٢٣) الأصل : « ومأمل » ، محرقة والصواب ما أثبتناه .

وله :

وترك أعداءه هملًا (٦٢٤) ، وأرواحهم هدرًا ، وبيوتهم عورة ، وأموالهم نفلًا (٦٢٥) .

وله :

وأحاطت بالخاذيل عُقدتا الطلب ، وانضمت عليهم حلقتا العطب وصاروا مثلاً ومثلاً (٦٢٦) وقتلوا سهلاً وجبلاً ﴿ هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ﴾ (٦٢٧) .

وله :

وأخذ يكتابني مظهرًا (٦٢٨) للطاعة وهو مضمّر (٦٢٩) لخلافها ، وموهماً للمتابعة وهو ينقضها (٦٣٠) من أطرافها ، وأنا أنذره وأحذره وأزجره (٦٣١) وأمره بالحضور ليغتفر ذنبه وإن كان عظيماً ويستغني عن أن يصلي عقاباً أليماً فأسر له الشيطان واستهواه الكفران (٦٣٢) .

وله :

وظنوا أن الخطب يشكل ، والداء يعضل فيشغل عن اقتصاص آثارهم وغزوهم (٦٣٣) في عقر ديارهم ، فأنى من فضل الله ما (٦٣٤) شجى كلا بريقه وأغصه وأغمه بالكبد وخصه ﴿ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ﴾ (٦٣٥) .

(٦٢٤) الهمل : من الإهمال والترك .

(٦٢٥) نفلًا : بمعنى الغنيمة والعطية ، وفي النص إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إن بيوتنا عورة وما هي بعورة ﴾ الأحزاب : ١٣ .

(٦٢٦) المثل الأول : ما يضرب به في الأمثال ، والثانية : شاخصين منتصبين .

(٦٢٧) مظهرًا : « نكتابني .. مطهرًا » .

(٦٢٨) مريم : ٩٨ .

(٦٢٩) الأصل : « ينقص » .

(٦٣٠) الأصل : « مضمو » .

(٦٣١) الأصل : « وزاجره » .

(٦٣٢) الأصل : « يصلى .. السما » ، وفي النص إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران ﴾ الأنعام : ٧١ .

(٦٣٣) حيران : « وعزوهم » .

(٦٣٤) الأصل : « مال ... واعمه » .

(٦٣٥) آل عمران : ١١٩ وفي الأصل : « يغيظكم » .

وله :

ولم يعلموا أن الريح تنفثهم ، والطير يخطفهم فتتابعوا في الخسار (٦٣٦) كتابع الفراش في النار ﴿ كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ﴾ (٦٣٧) .

وله :

ولما استوفى الباطل مهلة الجولة وهبت ريح النصر لأعيان الدولة حملوا على المخاضيل حملة انكشفت عنهم بين هشيم ورميم وقتيل وأميم (٦٣٨) وجريح ورهين وأسير مع قرين ، وأجابتك (٦٣٩) الأولياء أصحاب ابن معاوية وهم أذل وأخزى ﴿ وقوم نوح من قبل إنهم كانوا [هم] أظلم وأطغى ﴾ (٦٤٠) وغنم ما كثر وعظم ﴿ ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ (٦٤١) وهم الغالبون (٦٤٢) وقد تضمن الكتاب النافذ الحضرة العالية الشرح (٦٤٣) المين الذي شرح الله به قلوب صلور مؤمنين (٦٤٤) .

وله :

وقد فرض الله علينا أن نغضب لعباده ولبلاده ونغمد (٦٤٥) السيوف في لحوم نبتت (٦٤٦) على السحت ، وتشرع الرماح في دماء جرت على النهب (٦٤٧) ونكتها من عظام أنشرت على السلب ﴿ ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ (٦٤٨) .

وله :

ولقد ختمت أيامهم بشر خاتمة وأحلت أحوالهم عن أقبح عاقبة لما امتلأ مكياهم

(٦٣٦) الأصل : « تنفسهم .. يحفظهم .. الخسار » .

(٦٣٧) الأنعام : ١٢٥ .

(٦٣٩) الأصل : « أجبتك » .

(٦٤١) المجادلة : ٢٢ .

(٦٤٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ .. فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ المائدة : ٥٦ .

(٦٤٣) الأصل : « المشرح » .

(٦٤٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ التوبة : ١٤ .

(٦٤٥) الأصل : « ونغمد » مصحفة .

(٦٤٧) الأصل : « النهيب » .

وانتهت (٦٤٩) إلى الغاية أعمالهم وغضب الله عليهم وانتقم منهم فجعلهم سُفلاً ومثلاً
للآخرين (٦٥٠) ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾ (٦٥١)
و ﴿قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾ (٦٥٢)
ولابن عباد (٦٥٣) :

فلما سترهم الظلام بذيله (٦٥٤) وقد غمرهم الجُرَّار (٦٥٥) بسيله اجتمعوا على التفرق
واتفقوا على التمزق [و] (٦٥٦) وثقوا بسوء صباح المنذر (٦٥٧) فرضوا بحظوظ المولين
المدبرين .

وله :

وتركانهم حديثاً وسماً (٦٥٨) ودناهم هشيماً محظراً (٦٥٩) وأدرك المدبر الظلام ،
وإن كان نهاره ليلاً ، وشعاره ثبوراً (٦٦٠) وويلاً ، فتوسل إليه بظلمة أمره وظلام الكفر
في صدره ، ومعه من الخوف والرعب رقيب عتيد ، ومن اليأس والذعر (٦٦١)
سائق (٦٦٢) وشهيد ، ولم يصحبه إلا أخوة اللعين ، وهو الذي (٦٦٣) أغواه فبئس
القرين (٦٦٤) والطلب له بكل مرصد وفي كل مقصد ، وما كان ليفوت في الجبال لولا أن

(٦٤٩) الأصل : « وانتهت » .

(٦٥٠) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين ﴾ الزخرف : ١٧٧ .

(٦٥١) الدخان : ٢٩ .

(٦٥٢) الأنعام : ٤٥ .

(٦٥٣) الأصل : « ولاعباد » .

(٦٥٤) الأصل : « أسترهم .. بزليه » .

(٦٥٥) الأصل : « عمرهم الجران » .

(٦٥٦) زيادة ليست في الأصل .

(٦٥٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فساء صباح المنذرين ﴾ الصافات : ١٧٧ .

(٦٥٨) الأصل : « وسمرعاً » .

(٦٥٩) الأصل : « محتضراً » وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ﴾

القمر : ٣١ .

(٦٦٠) الأصل : « نبوراً » .

(٦٦١) الأصل : « الذعرة » .

(٦٦٢) الأصل : « سابق » مصحفة ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى في سورة ق : ٢١ ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق

وشهيد .. ﴾ .

(٦٦٣) الأصل : « المدي » محرفة .

(٦٦٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الزخرف : ٣٨ .

وله :

وَأَمَّا فَلَانٌ إِذْ جَالِ الْمَفَاوِزِ (٦٦٧) بَلَا عُدَّةَ وَلَا عِتَادَ ، وَلَا زَادَ (٦٦٨) وَلَا مَزَادَ كَوْهُوَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَهِنْ عَطَبٍ ، أَوْ طَرِيعٍ لِقَبِّ أَوْ صَرِيحٍ خَلِيعٍ أَوْ شَغْبٍ (٦٦٩) وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا غَلَبَتْهُمُ الْأَقْسَامُ أَنَّهُمْ يَلْزَمُونَ أَلَمْ يَلْمِزْهُمْ أَوَّلًا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ لَنْ يُغْلَبُوا أَلَمْ يَلْمِزْهُمْ أَوَّلًا وَهُمْ كَاذِبُونَ (٦٧٠) مَهِينٌ .

وله :
 وظهرت (٦٧١) تلك الأرض من الاختلاف ، الذين قو لهم الإفك ، ودينهم الشُّرك ،
 وجانبهم للخسار ، والجحود ، ومضربهم إلى النار ، ذاب الوقود والحطب ، ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^(٩٩٩) ^(١٠٠٠) ^(١٠٠١) ^(١٠٠٢) ^(١٠٠٣) ^(١٠٠٤) ^(١٠٠٥) ^{(١}

وله :

كاشف وعادی ، وحشر فنادی ، وجہز لفيہ يقدمہم **الأخبار** و**هم** يتأخرون
 كأنما يساقون إلى الموت **وهم ينظرون** (٦٧٨) : العارفة راجع إلى (١٥٣) :
 ٦٢ : (١٥٣) : (١٥٣)

(٦٦٥) الأصل: «الله»... «عبد»... «عبد»... رتبة ثالثة: (٢٥٢)

(٦٦٦) إشارة إلى انتظار الله إبليس حيث يقول: ﴿وَقَالَ أَتُونِي إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنْهُمْ﴾ (٧٧١).
الأعراف: ١٤، ١٥.

(٦٦٧) الأصل: «إغفال المعاون» . (٦٦٨) الأصل: «راد» . (العامية: «رغما» (٨٥٣))

(٦٦٩) الأصل: اللعب أو ضرب بفتح اللام أو بفتح الجيم، والمخرب: المخرب الحلال: الجماعة في الإسلام: الجماعة (P. ٥٢)

(٦٧٠) آل عمران : ١٧٨ في الأصل : « فلا » وما بين القوسين ساقط من الأصل .

(٦٧١) الأصل: «وظهرت» . «في حنابلة»: «في حنابلة» (٦٧٢) الأنفال: ٥٢ . «في حنابلة»: «في حنابلة» (٦٧٣) الأنفال: ٥٢ .

(١٧٢) الأصل سبعة عشر، بـ ٤٠ : ١٦ : رقم في تاريخ الفهرس (١٧٢) الأناضول ٥٢٠، النصفة، وكتبه : ربيعاً (٧٣٣)

(٦٧٥) الأصل : « عرض » ، والأعراض جمع عرض : سفع الجبل وناحيته .

(٦٧٦) الأصل : « عاد إليها قام » .
 (٦٧٧) هود : ٤٤ .

(٦٧٨) الأنفال : ٦ .

وله :

واتخذوا الليل مطية الحرب يرومون عليها فوات الطلب ومضوا منهزمين متلومين وامتازوا امتياز المجرمين وانجازوا انجاز (٦٧٩) أصحاب الشمال عن أصحاب اليمن (٦٨٠) .

فصل

في معان شتى يتضمن كتاب الفتوح

وقال أبو إسحاق الصايي من كتاب فتح بغداد (٦٨١) في ذكر الصفح عن سفهاء الرعية : وعطفنا على سفهاء الرعية بأحلامنا وعممناهم (٦٨٢) بعفونا ، وصفحنا عن الدعار (٦٨٣) تشفيعاً (٦٨٤) للأبرار وإشفاقاً من (٦٨٥) دخول البريء مع السقيم ، واختلاط البر بالأثم (٦٨٦) لأننا لما وجدناهم (٦٨٧) قد خالفوا موعظة الله [عزت قدرته] (٦٨٨) إذ يقول : ﴿ واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ (٦٨٩) لم نخالف نحن أدبه (٦٩٠) في قوله تعالى : ﴿ ولا تكسب كل نفس إلا عليها ﴾ (٦٩١) وقوله : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (٦٩٢) .

قال الإسكافي في ذكر رعية : كأنهم فكّوا من خلق إيسار وأنقذوا من حد سفار (٦٩٣) وأفضوا من ذلة رق إلى عزة عتق ومن تّصلية جحيم إلى جنة نعيم .

وقال ابن عباد في العفو عن عدو مستأمن (٦٩٤) : وتقدمت بتسكين روعته ، ووعدته استيهاب حوبته لتوبته ، وإن كانت توبة قيد إليها بخزامة (٦٩٥) الاضطرار دون

(٦٧٩) الأصل : « واتخذوا .. مظيفة .. قرأت ... وانجازوا أنجاز » .

(٦٨٠) إشارة إلى قوله تعالى : « وامتازوا اليوم أيها المجرمون » يس : ٥٩ .

(٦٨١) الرسالة في المختار من رسائل الصايي ص ٢٧ . (٦٨٢) الأصل : « وعممناهم » .

(٦٨٣) الأصل : « الدعاء » .

(٦٨٤) في المختار : « وصفحنا عن الدعار سفيح للعار » ورواية المختار أصوب .

(٦٨٥) في المختار : « وإشفاق » . (٦٨٦) الأصل : « لأثم » .

(٦٨٧) في المختار : « لأنهم لما وجدناهم » . (٦٨٨) ما بين القوسين غير موجود في المختار .

(٦٨٩) الأنفال : ٢٥ .

(٦٩٠) الأصل : « بحوائده » والصواب من رواية المختار . (٦٩١) الأنعام : ١٦٤ .

(٦٩٢) الإسراء : ١٥ وفي الأصل : « تزرؤا .. وزرأ » . (٦٩٣) الأصل : « فككوا .. خلف .. ثقا » .

(٦٩٤) الأصل : « مسامن » . (٦٩٥) الأصل : « استيهاب جوبته .. بخزامة » .

حرمة الاختيار ، فقد كان يسرع لو كتب عليه المثل وقيل له : ﴿ آلاَن وقد عصيت قبل ﴾ (٦٩٦) ولجأت إلى مسألة مولانا أوْمل لهذه (٦٩٧) الغاية عفوه لما أخشى عليه سطوة تغلب قضية البقيا (٦٩٨) يقدم ثواب الآخرة على تشفى (٦٩٩) الدنيا واحتسب الأجر في نفس سائله وحشاشة جائله فأكرمني بإحيائه وتشفيعه (٧٠٠) ﴿ ومن أحيائها فكأنما أحيانا الناس جميعاً ﴾ (٧٠١) وعدت وقد درى من سمع ووعى (٧٠٢) ونظر ورعى إن الله تعالى ملك أزمة الدهر فيسهل المعسر ، ويقيل المعتر (٧٠٣) ويحبب المضطر ولا يهتبل عوز العقوبة ، ويجوز فرض المثوبة .

وله في مثل ذلك :
وأدركته من مولانا نظرة كريمة وعطفة رحيمة استنفذت (٧٠٤) حياته من قبضة الأجل وفسحت له في الأرض بعد الوجل إن لطف الله جسم ﴿ يحى العظام وهى رميم ﴾ (٧٠٥) .

وله في ذكر الرعية :

عبر شهران (٧٠٦) وما كتبت حتى بسط الدين ذراعيه ، وأظلل العدل شراعيه (٧٠٧) ، وكتب لمولانا أجر من جاهد في الله حق جهاده وصدع بأمره في عالم من عبادته ، فمن أحسن إلى رعيته بفضل شائع ، أو عدل واسع ، أو ملك مردود ، أو مال ممدود ، أو خير مرسوم ، أو شر محسوم ، فقد منّ مولانا على هذه الرعايا باستقادة (٧٠٨) الأرواح والأبدان والأهالي والولدان ، وقبلها بالإسلام ، أركى الأديان ، فقد كان ولاية هذا الجبل بين مجوس تدين (٧٠٩) دين الباطل .. ﴿ فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون ﴾ (٧١٠) .

(٦٩٦) يونس : ٩١ . الأصل : « حرمة الاختيار » . (٦٩٧) الأصل : « أوْمل .. لهذا » .

(٦٩٨) كذا فى الأصل ، والبقيا من قولهم : أبقيت على فلان إذا رحمته والاسم منه البقيا .

(٦٩٩) الأصل : « يشفى » .

(٧٠٠) الأصل : « جائله .. إحيائه وتشفيعه » وحائله الذى يحول بينه وبين القتل .

(٧٠١) المائدة : ٣٢ . (٧٠٢) الأصل : « ذرى .. ووعى » .

(٧٠٣) الأصل : « من تبل .. ويقتل المعتر » . (٧٠٤) الأصل : « استنفذت » .

(٧٠٥) يس : ٧٨ . (٧٠٦) الأصل : « عبل شهر يار » .

(٧٠٧) الأصل : « وظنت العدل شراعه » . (٧٠٨) الأصل : « الدعايا باستقاد » .

(٧٠٩) الأصل : « بدين » . (٧١٠) الأعراف : ١١٨ .

وله في شكر النعمة :

ونحن أحق بأن ننشر ما يحدث (٧١١) الله عندنا من هذه النعم الغر (٧١٢) ونهى لأشياء (٧١٣) عنا من البصر [و] (٧١٤) الصدق والظفر (٧١٥) ، إن كلمة الشكر أزركى مقال ، ولدواعي النعم أوثق عقال ﴿ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غنى كريم ﴾ (٧١٦) .

فصل

في الحث على الطاعة وتآلف الخارجين عنها ، والنهي عن الخلاف والمعصية والإنذار بنتائجها

وقال أبو إسحاق الصائبي : أما بعد فإن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه أمر المسلمين بالألفة وحضهم عليها ، ونهاهم عن الفرقة وحذرهم إياها فقال وقوله الحق : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ (٧١٧) ، وقال : ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ (٧١٨) وجعل جل جلاله طاعة أولى الأمر مقرونة بطاعته وطاعة رسوله فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ (٧١٩) ، فالؤمنون جميعاً داخلون تحت هذا الأمر ، لا رخصة لهم ، ولا سبيل إلى التأويل فيه ، فمن امتثله واحتذاه فقد سلم الله دينه ، وصح يقينه وبرئت ساحته ، ونقيت صحيفته ، واستحق رحمة الله أن ينزلها إليه ، وإحسانه أن يقضيه عليه ، ومن خالفه وتعداه فقد فسق ومرق وباء (٧٢٠) يائمه ، واحتقب الوخيم من أكله وطعمه واستوجب لعنة الله أن يصلبه بها ، ونقمه أن يتناوله بأشدها .

(٧١١) الأصل : « ينشر ما يجد » .

(٧١٣) كذا في الأصل .

(٧١٥) الأصل : « الظفر الحر » .

(٧١٧) الشورى : ١٣ .

(٧١٩) النساء : ٥٩ .

(٧١٢) الأصل : « الغد » .

(٧١٤) زيادة ليست في الأصل .

(٧١٦) النمل : ٤٠ .

(٧١٨) آل عمران : ٢٠٥ .

(٧٢٠) الأصل : « با » .

آدابه (٧٣٩) وسنته وسيره وتنكب (٧٤٠) منهاجه وسبله (٧٤١) فقد خسر دنياه وآخرته وأضاع عاجلته وآجلته وتبوء مقعده من النار واستحقها استحقاق الكفار (٧٤٢) ٤ واللّه يهدي من يشاء ويضل من يشاء (٧٤٣) ، ومن هذا الكتاب فلو كنتم (٧٤٤) واللّه يعصمكم [كفاراً] (٧٤٥) لأوجب أمير المؤمنين على نفسه أن يبدأكم (٧٤٦) في الدعاء إلى الحق بالقول الأحسن والطريق الأبين (٧٤٧) رجاء أن يعطف الله بكم إلى الهدى ويشعركم (٧٤٨) شعار أهل الحجي من حيث لا يسفك لكم دم ولا ينتهك (٧٤٩) لكم محرم ، فأما وأنتم مسلمون مؤمنون (٧٥٠) لكنكم مخطئون (٧٥١) غالطون فأولى وأحرى (٧٥٢) إن صبر (٧٥٣) عليكم لتتزعجوا ويتأنأكم (٧٥٤) لترجعوا ويقيم (٧٥٥) في أنفسكم الحجة ويردكم بها (٧٥٦) إلى [سواء] (٧٥٧) المحجة ، لكن الله قد جعل لذلك حداً محدوداً وأمرأ (٧٥٨) معلوماً ، ومتى [قل] (٧٥٩) انتفاع أمير المؤمنين بكم (٧٦٠) وأطلتم عناءه فيكم ، وراكم على المعصية مصرين مستخفين (٧٦١) فهل يجد بدأً من تسرع (٧٦٢) العساكر إليكم ، وإطلاق أعتتها عليكم ، وهل يميز (٧٦٣) حينئذ بريثكم من سقيمكم ، وبركم من أثيمكم ، ألا ترون (٧٦٤) قول الله تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ (٧٦٥) وأي فتنة هي أعظم من طاعة الشيطان ، ومعصية

السلطان .

- (٧٣٩) الأصل : « دأبه » وهو تحريف .
(٧٤١) الأصل : « وسنته » والتصويب من المختار .
(٧٤٢) في المختار : « الفجار واللّه يضل من يشاء ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » .
(٧٤٣) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ فاطر : ٨ .
(٧٤٤) في المختار : « ولو كنتم » .
(٧٤٥) الأصل : « كفا » وهو تحريف .
(٧٤٦) الأصل : « ييكل لكم » محرفة .
(٧٤٨) الأصل : « وسفركم » .
(٧٤٩) الأصل : « ولا يهل » والتصويب من المختار .
(٧٥٠) الأصل : « مؤمنين » .
(٧٥٢) في المختار : « فاحرى وأولى » .
(٧٥٤) الأصل : « يتأنأ لكم » .
(٧٥٦) في المختار : « ويردكم إلى سواء » .
(٧٥٨) الأصل : « أحر » والتصويب من المختار .
(٧٥٩) الأصل : « السوء » وهو تحريف .
(٧٥٩) زيادة ليست في الأصل ، وفي الأصل : « ومتى كانتفاع » .
(٧٦٠) في المختار : « منكم » .
(٧٦٢) في المختار : « من تسريب » .
(٧٦٤) في الأصل : « الآخرون » وفي المختار : « ألا ترون إلى قول الله » .
(٧٦٥) الأنفال : ٢٥ .

فصل

في ذكر الصلح وما فيه من الصلاح

قال ابن عباد : كان أحق ما استعمله العاملون ولحق به الثالون ، وآثره المؤمنون ، وتعاطاه بينهم المسلمون فيما ساء (٧٦٦) وسر ونفع وضر ، ما أصبح الشمل به مُلَمَّلاً (٧٦٧) والأمر منتظماً ، والسيف مغموداً ورواق الأمن ممدوداً ، فحققت (٧٦٨) به الدماء وسكنت معه الدماء ، وأنقمع له الأعداء ، واتصل (٧٦٩) به السرور ، وأمنت معه السرور ، وليس شيء بذلك أولى ، وإلى أحرار الثواب فيه أدنى من الصلح الذي أمر الله تعالى به وحَضَّ عليه ورغب فيه ، وندب إليه فقال وقوله الحق : ﴿ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (٧٧٠) وقال : ﴿ وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ ﴾ (٧٧١) ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ (٧٧٢) وقال جل وعلا : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (٧٧٣) .

وقال الإسكافي من كتاب ذكر الصلح بين الملك نوح (٧٧٤) وبين الصغاني : وكتبنا وقد أعاد الله إلى أحمد بن محمد رد الطاعة ، وختم له بحسن الإنابة ، وبصر الرشد فأبصر ، وعرفه الخطأ فأقصر ، [و] (٥) وضعت ﴿ الحرب أوزارها ﴾ (٧٧٥) ، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ﴿ (٧٧٦) .

وله :

وها (٧٧٧) نحن منقلبون إلى بلاد الجبل في ظل الأقيال (٧٧٨) وكنف الله ذي الجلال ، وقد رأينا الخير كما خير الله في الصلح وأخذنا كما أمر الله بالصفح ، وتقربنا إلى الله بالقرنى

(٧٦٦) الأصل : « شاء » .

(٧٦٧) الأصل : « مليماً » يقال كتيبة مُلَمَّمة وملمومة أى مجتمعة ، مضموم بعضها إلى بعض .

(٧٦٨) الأصل : « فحفت » .

(٧٧٠) الحجرات : ١٠ وفي الأصل : « اخوتكم » مصحفة .

(٧٧٢) الحجرات : ٩ .

(٧٧١) النساء : ١٢٨ .

(٧٧٣) النساء : ١١٤ .

(٧٧٤) نوح بن نصر بن أحمد الساماني ، أبو محمد ، أمير ما وراء النهر ، ولاء سنة ٣٣١ هـ وأقام في بخارى إلى أن

توفي نحو ٣٤٣ هـ . النجوم ٣ / ٣١١ ، اللباب ١ / ٥٢٣ .

(٧٧٥) محمد : ٤

(٥) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق .

(٧٧٧) الأصل : « وهانا نحن » وأثبتنا الصواب .

(٧٧٦) الأحزاب : ٢٥ .

(٧٧٨) الأقيال : جمع قبل ، وهم ملوك اليمن .

لم نستعجز غلولها (٧٧٩) وجنحنا — علم الله للسلم (٧٨٠) ما جنحوا لها .

فصل

في الأحكام (٧٨١) والتقريض

وقال الإسكافي عن الملك نوح إلى ابن ملك : والله قبل وبعد يُحمد بأحب (٧٨٢) محامده إليه وأزكاها لديه على ما وهب لنا منك ثم على ما وهب لنا بك ، فإنهما منحتان (٧٨٣) يتنازعان الشرف والعلا ، ويتقارضان الحسن والبهاء ، في كل منهما للعين قرة ، وللقلب مسرة ، ولللسان الشكر تعب ، وللبد الجراء نصب ، ولن يلفظ لمثلها إلا اللطيف لما يشاء ، الفعال لما يريد (٧٨٤) ، ذلك الله الجبار ، القهار ، الحميد ، المجيد ، الغفار وقد أراح الله من كل وجه عليك وأكمل قوتك وجعل يدك الطولى (٧٨٥) وكلمتك العليا وجدك (٧٨٦) الأجد ، وباعك الأشد ، وكيف لا يكون كذلك وقد سربت نفسك ابتغاء (٧٨٧) مرضاتنا ، ووليت وجهك تلقاء (٧٨٨) راياتنا وتحملت لواحتنا الكمد ولقيت لمسرتنا الجهد ..

قال ابن عباد : وقد وقع ما كان منك قولاً وفعلاً وحراسة وديناً وجهاداً عند مولانا الوقع الذي يتنافس فيه المتنافسون ولا يحظى به إلا الحاظون .

وقال عبد العزيز بن يوسف من كتاب عن الطائع إلى ركن الدولة : أنت وعضد الدولة كلاكما يد أمير المؤمنين فيما يأخذ ويذر ، وناظره على قرب ، وبعد (٧٨٩) ، بكما افتراش مهاد الأمن بعد افتضاضه ، ورفع منار الدين بعد إخفاضه ، فأبشروا من الله بالحسنى إن ﴿ الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ (٧٩٠) .

(٧٧٩) الأصل : « يستعجز غلولها » ، والغلول : المغام .

(٧٨٠) الأصل : « علم الله السلم » .

(٧٨٢) الأصل : « يحمدا حب » .

(٧٨٤) الأصل : « ولما يريد » ، وفيه إشارة إلى سورة البروج : ١٦ .

(٧٨٥) الأصل : « الصولى » .

(٧٨٧) الأصل : « تلقا » .

(٧٨٩) الأصل : « تقرب ويعد » .

(٧٩٠) الأصل : « أجر المصلحين » والصواب ما أثبتناه . آل عمران : ١٧١ .

[أن] (٧٩٨) تتخذ في البحر سرباً (٧٩٩) ، أو في الأرض نفقاً (٨٠٠) فافعل ، وقد أعذر من أنذر ، فلا مفر (٨٠١) ولا وزر و ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾ (٨٠٢) الله ، ولا مخرج من قدر الله ، فإن ثبت ورجعت فإن الله تواب رحيم ، وإن توليت وصدت فإن الله عزيز ذو انتقام .

وقال الإسكافي : أما تذكر عواقب الذين كانوا أشد منك كيداً وأعظم يداً ، وأقوى أحوالاً ، وأكثر احتيالاً حين ساقوا هذه الدولة طغياناً وجحدوا (٨٠٣) نعيمها كفراناً ألم ينزل الله لهم من آمال وآجال ويوردهم من مطامع على مصارع ويبرزهم من خذلان إلى خذلان ، فكيف تسنمت وعبر هذه الخطة وركبت ظهر هذه الفتنة ، فلا ربك خفت (٨٠٤) ولا سلطانك هبت ، ولا لدنياك نظرت [و] (٨٠٥) لا في أخراك فكرت (٨٠٦) ولا بعهدك وفيت ، ولا على نفسك أبقيت (٨٠٧) بل تنكث العهد والله يقول : ﴿ فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ﴾ (٨٠٨) ومكرت الدين (٨٠٩) ﴿ ولا يحق المكر السوء إلا بأهله ﴾ (٨١٠) فعل الذين ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾ (٨١١) .

وقال أبو بكر الخوارزمي : وأراد الله أن يرفع من حكمتك ويقوم من حديثك فينظر كيف تعملون ، والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (٨١٢) ، فلما جاوزت النعمة بالكفران ونسيت ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ (٨١٣) نظرت إليك الأيام شزراً وأبدلتك باليسر عسراً فأصبحت تلك البوارق وهي صواعق ، واستحالت تلك المواهب وهي مصائب ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (٨١٤) .

(٧٩٨) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وفيه : « يتجدد » .

(٧٩٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فاتخذ سبيلاً في البحر سرباً ﴾ الكهف : ٦١ .

(٨٠٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإن استطعت أن تبغى نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء ﴾ الأنعام : ٣٥ .

(٨٠١) الأصل : « مفر » .

(٨٠٢) هود : ٤٣ .

(٨٠٣) الأصل : « جحد أو » .

(٨٠٤) زيادة ليست في الأصل .

(٨٠٥) الأصل : « حفت » ، مصحفة .

(٨٠٦) الأصل : « أبليت » .

(٨٠٦) الأصل : « أخذاك افكرت » .

(٨٠٧) الأصل : « الذي » .

(٨٠٨) الفتح : ١٠ وفي الأصل : « ومن نكث » .

(٨١١) البقرة : ٧ .

(٨١٠) فاطر : ٤٣ .

(٨١٣) الرحمن : ٦٠ .

(٧١٢) إشارة إلى سورة النور : ٢٩ .

(٨١٤) الرعد : ١١ ، والرسالة غير موجودة في مجموع رسائله .

فصل

في ذكر شهر رمضان

قال إبراهيم بن العباس (٨١٥) : وقد أظلكم ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس ﴾ (٨١٦) ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ (٨١٧) وقدموا لأنفسكم خيراً تجدوه هو خيراً وأعظم أجراً (٨١٨) .

وقال الإسكافي :

إن الله جاعل الليل والنهار خلفه ، وفارض الصوم والصلاة قرابة إليه وزلفة ، وجعل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أعظم الشهور حرمة وأكثرها على تصرف الدهور ذمة بما ضمه (٨١٩) من ليلة القدر التي هي حتى مطلع الفجر ، منزل الملائكة والروح ، الموفية على ألف شهر خير لعاقبة (٨٢٠) مدى كل ذكر قدراً ، فمن لحق به وفاه استقبله بالإعظام والإجلال ونزهه (٨٢١) عن الحرام بالحلال حتى يكون تصرفه عن حق يقضى وفريضة تقام [و] نعمة تستدام (٨٢٢) وحتى يجتمع للمحافظ على حقه والمسارع إلى أداء فرضه فضيلة الأخرى إلى ما يتعجله من فضيلة الأولى ﴿ وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ﴾ (٨٢٣) .

وله :

إن الله فارق الأمر الحكيم ، وشارع الدين القويم ، جعل شهر رمضان الذي خصّه بالفضل وشرفه بالتنزيل بما ضمه إياه من ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر

(٨١٥) أبو إسحاق الصولي « ت ٢٤٣ هـ » من خراسان ، نشأ ببغداد وتأدب بها ، وقربه الخلفاء فكان كاتب المحتصم والوائق والمتوكل ، قال دجيل : لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء ، وقال المسعودي : لا يعلم فيمن تقدم وتأخر من الكتاب أشعر منه ، ونقل أحمد بن إسرائيل إجماع الكتاب على أنه مع أحمد بن يوسف أكب من كان في دولة بني العباس ، وأنه والزيات أشعر كتاب دولتهم ، الأوراق ص ٢٠٧ ، ترجمته وأخباره في الأغاني ١٢٠/٩ ، تاريخ بغداد ٦ / ١١٧ ، معجم الأدباء ١ / ٢٦١ .

(٨١٦) النور : ٣١ . وفي الأصل : « فتوبوا » .

(٨١٦) البقرة : ١٨٥ .

(٨١٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ... ﴾ الزمل : ٢٠ .

(٨١٩) الأصل : « ومنه مما ضمته » .

(٨٢١) الأصل : « فمن الحق له وفيه ... وتنزيهه » .

(٨٢٢) الأصل : « يقام نعمة يستدام » وما بين المعكوفين زيادة ليست في الأصل .

(٨٢٣) الإسراء : ٢١ .

وختمه (٨٢٤) به من يوم الفطر الذي هو عيد كل مؤمن في بر وبحر فارقاً في تلك أمور حكمته وفتاحاً في هذا أبواب رحمته فمن إنابة (٨٢٥) يوجبها للعامل وإجابة يعجلها للسائل ، ولما أتانا هذا الشهر بالمأمول من بركته والميمون من فاتحته وخاتمته ألزمتنا أوليائنا وعملنا استقباله بالسكينة والهدى والتقية [و (٨٢٦) أن يسطوا العدل ولا ينسوا الفضل (٨٢٧) ويخففوا (٨٢٨) لمن يلونه الجناح ولا يدعوا ما مهد لهم من الصلاح .

فصل

في أنواع شتى من ألفاظ الكتب السلطانية وفنون مختلفة مما يتعلق بها

قال إبراهيم بن العباس في الحج والحجيج : أنتم حجيج (٨٢٩) بيت الله وزوار حرمه (٨٣٠) والوفود إليه في دار أمّيه ، رحلت من أداني البلاد وأقاصيها إلى بلد لم تكونوا بالغيه (٨٣١) إلا بشق الأنفس (٨٣٢) شعناً غبراً مجيبين (٨٣٣) دعوة أيكم إبراهيم عليه السلام ، ملين لله على كل تلة وشرف راجين لرحمته ، ملتسين لمغفرته ، قد أتعبتم أبدانكم ، وأنفقت أموالكم ، وأنضيت مطاياكم ، وصبرتم لما نالكم من التعب والنصب فأبشروا من الله بالحسنى ﴿ إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ (٨٣٤) .

وقال الإسكافي في الحث على الجهاد :

إن الله جعل الجهاد من فرائض دينه العظيمة ، ومعالم حقوقه القويمة ، ندب عباده إليه في حالي الإخفاق والإثقال (٨٣٥) وألزمهم التسميح فيه [و (٨٣٦) ذكر تمنى الأنفس والأموال ، وكتب للعامل فيه فوزه السعادة ، وأوجب للمقتول سبقه (٨٣٧) الشهادة

(٨٢٤) الأصل : « حتمه » .

(٨٢٦) زيادة ليست في الأصل .

(٨٢٥) الأصل « انابه يوجها » .

(٨٢٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تنسوا الفضل ﴾ البقرة : ٢٣٧ .

(٨٢٨) الأصل : « ويحفظوا » مصحفة ، وفي النص إشارة لقوله تعالى : ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ الحجر :

٨٨

(٨٣٠) الأصل : « ورواز حرمة » .

(٨٢٩) الأصل : « والحجج انتم حجج » .

(٨٣٢) النحل : ٧ .

(٨٣١) الأصل : « بالعيد » .

(٨٣٤) التوبة : ١٢٠ .

(٨٣٣) الأصل : « غير محبين » .

(٨٣٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ... ﴾ التوبة : ٤١ .

(٨٣٧) الأصل : « المقول ... سبقه » .

(٨٣٦) زيادة ليست في الأصل .

حِكْمًا مِنْهُ فَصَلَّاهُ، فَطَلَعَ بِهِ نَارِيَّةً (٨٤٤) وَأَوْعِيظًا بِحَقِّكَ عَنْ صِدْقِهَا فِيهِ، وَإِنْهُمْ وَاللَّهُ لَا يَخْلِفُ
الْعَهْدَ (٨٤٥) كَمَا لَا يَخْلِفُ الْعَهْدُ الْفَيْسُطِيَّةِ (فَبَادَرْتَهُ بِالْأَفْوَاجِ) وَلَوْ سَالِبًا، وَأَنْفَرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا (٨٤٦)
مُتَّقِمِينَ لِلَّذِينَ اللَّهُ هُنَّ كَابِرٌ خِلْفَتُهُنَّ هُوْنُهُنَّ مِنْ حَاجَةِ لَدَلٍ بِهَذَا اللَّهُ لَكَ لَمْ يَلَسْ
لَا فِي الْإِسْلَامِ (٨٤٧) أَوْ فِي الْقِتَالِ مِنْ دَعَا قَتْلَاسَالٍ خَالِقَتَا لِلْمَدْعَى لِلذَّوْلِيَّةِ
وَلَمْ يَكُنْ فِي الْإِسْلَامِ بِدَمٍ (٨٤٨) وَلَمْ يَكُنْ فِي الْإِسْلَامِ بِدَمٍ (٨٤٩) وَلَمْ يَكُنْ فِي الْإِسْلَامِ بِدَمٍ (٨٥٠)
وَيَأْمُرُ أَنْ تَنْتَصِرَ لِأَوْلِيَاءِ فَلَانِ أَنْتَصَارِ عَالَمٍ بَانَهُ قَدْ قُتِلَ ظُلْمًا وَعَدُوَانَا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ
جَعَلَ لَوْلِيهِ سُلْطَانًا (٨٥١).

وله في مخاطبة منزه :
 يا فتى لا تغفلن من مقام قبل الحلسا يستحيا له لفاؤا به رتقا (٨٤٦) لا في
 الله في كل أمر حكم هو بالغه ، وقدر هو مالكة يقضيها كما شاء (٨٤٦) لا في
 القضاء ، ويمضيها (٨٤٦) على ما أراد من أجل المصداق ، ونحن نسلل الله على ما أفاضت كبت
 تضدية دخر (٨٤٦) وعالية متبركنا ، ونلحق كنه تشكيكنا ومن المار في ملاحقة تنكينا و (٨٤٦) عسى
 أن تكرر هو شيئا ويجعل الله قية حيرا (٦٣٨) سكر (٦٣٨) رقتنا رقتا (٦٣٨) مبالغ
 وقال ابن عباد : يستعان به من كان له قبيح ، ثم لا لله ويتنعم به من كان له حقنا
 وهذه المأثرة مقودة عن كل ما ألف ينزع عن روحا وينزعها من الله خلطة من
 دون المؤمنين ، وخالدة إلى يوم الدين فله من الحمد والشكر ما يكتب في الصحف
 المطهرة بأيدي الكرام البررة (٨٤٦) .

وقال عبد العزيز بن يوسف بن عمار (٨٤٧) : فلان من ذلة الإخاء ووجشة الانفراد ما كان معطى عليه مثله ، وكان كذا قال الله تعالى : ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ﴾ (٨٣٨) الأصل : « فضلاً تطويه آية » ، وفي النص إشارة لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ﴾ آل عمران : ١٦٩ ، وقوله : ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ﴾ البقرة : ٥٤ ، راجعاً : (٢٦٨) (٨٣٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ آل عمران : ٩ . « لوجهين أحدهما » راجعاً : (٥٦٨) (٨٤٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ اتَّقُوا خِيفَاتِهَا ﴾ ، والثاني « حال المستكبر » : راجعاً : (٧٠٨) (٨٤١) الإسراء : ١٣ حيث يقول تعالى : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مَقْتُولًا فَليُؤْتِ قُرْبَىٰ مَقْتُولِهِ مِثْلَهُ وَلَا يَسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ .

(٨٤٢) الأصل : (شاعر) : راسماً (٠٦٨)
 (٨٤٣) الأصل : (شاعر) : راسماً (٠٦٨)
 (٨٤٤) الأصل : (شاعر) : راسماً (٠٦٨)
 (٨٤٥) الأصل : (شاعر) : راسماً (٠٦٨)
 (٨٤٦) الأصل : (شاعر) : راسماً (٠٦٨)
 (٨٤٧) الأصل : (شاعر) : راسماً (٠٦٨)

(٨٤٧) الأصل: «وَعَائِن» (٧٦٨)

ولا يظلم ربك أحداً ﴿٨٤٨﴾ .

وله :

وما زال فلان يبقاياهم أخذاً بوصينا ﴿٨٤٩﴾ ويراودهم بالحسنى على الطاعة اتباعاً لعزيمتنا ، ويتوالى ﴿٨٥٠﴾ عليهم بالعدو والنذر ويفزع الصم من آذانهم بالمواعظ والذكر أياماً تبعاً وهم على طريقة واحدة في الإباء والإصرار ، والمخذول فلان لا يزيد على ضرب الأمثال لنفسه وآبائه والإجابة عن كل موعظة تأتية وذكرى مضية ما حكاه ﴿٨٥١﴾ الله تعالى عن قوم ضلوا ضلالة ، وشقوا شقاة ﴿٨٥٢﴾ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴿٨٥٣﴾ جاهلاً بما تقدم هذه الآية من صنوف الحيرة تعقبها من ضروب العبرة ﴿٨٥٣﴾ .

وقال غيره : عسف وأسرف وأوجف ﴿٨٥٤﴾ فأعجف وتعدى إلى الآثام والاستخفاف بالكرام واحتجان الأموال العظام فأسلمته جريرته إلى أجله وكان كما قال الله تعالى : ﴿٨٥٥﴾ وكان عاقبة أمرها خسراً ﴿٨٥٥﴾ .

وقال سعيد بن حميد في الاستسقاء : تناهت ﴿٨٥٦﴾ الأخبار إلى أمير المؤمنين من النواحي بانقطاع القطر في هذه السنة وتأخره عن الزمان الذي كان يتفضل ﴿٨٥٧﴾ الله به فيه ، وما دخل كثيراً من الناس من القنوط ﴿٨٥٨﴾ ونالهم في معاشهم ﴿٨٥٩﴾ من الضرر ، فوقف أمير المؤمنين على أن ذلك لم يكن إلا عن الإقبال على الذنوب والانصراف عن التوبة ، وإغفال الدعاء والتضرع ، وتقصير في الحق ، قال الله تعالى : ﴿٨٦٠﴾ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴿٨٦٠﴾ فأخرجوا إلى مصلاكم بأبدان طاهرة وقلوب مخلصه و ﴿٨٦١﴾ استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدراراً ﴿٨٦١﴾ ، ولا تقنطوا من رحمة الله فإن الله جعل القنوط من رحمته أعظم من

﴿٨٤٨﴾ الكهف : ٤٩ .

﴿٨٤٩﴾ الأصل : «تباياهم أحداً بوحينا» .

﴿٨٥١﴾ الأصل : «مظيعة .. ما حكماء» .

﴿٨٥٣﴾ الأصل : «فمن .. العبرة ... للغير» .

﴿٨٥٥﴾ الأصل : «الطلاق : ٩» .

﴿٨٥٧﴾ الأصل : «يتطول ، محرفة والصواب ما أثبتناه» .

﴿٨٥٩﴾ الأصل : «معاشهم» .

﴿٨٦١﴾ نوح : ١٠ ، ١١ وفي الأصل : «استغفر ربكم» .

﴿٨٥٠﴾ الأصل : «وتوالى» .

﴿٨٥٢﴾ الزخرف : ٢٣ .

﴿٨٥٤﴾ الأصل : «وواجف» .

﴿٨٥٦﴾ الأصل : «تناهب» .

﴿٨٥٨﴾ الأصل : «القنوط» .

﴿٨٦٠﴾ هود : ١١٧ .

الذنب الذي يعاقب [عليه] (٨٦٢) وسمى أهله ضلالاً فقال تقدر اسمي ﴿ ومن يقنط من رحمة الله إلا الضالون ﴾ (٨٦٣) ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ (٨٦٤) .

ابن ثوابه (٨٦٥) في هدم دار أحمد بن الخصيب (٨٦٦) . انتهى إلينا خبر الدار التي ابتناها (٨٦٧) فلان في غير حقه بمال أخذه من غير حله ، فكان أولى بناء يهدم وأخرى بتعقبه ، بناء أسس على غير (٨٦٨) التقوى وأثر يخطى فيه إلى الظلم مالا عيداً (٨٦٩) فأهدمه حتى يلحق بقواعده إن شاء الله .

قال طاهر (٨٧٠) بن الحسين [اكتبوا] (٨٧١) إلى عيسى بن الرشيد : حفظك الله وأبقاك (٨٧٢) عزيز على أن أكتب إلى صغير منك أو كبير لغير التأمير (٨٧٣) ولكن قد بلغتني عنك مملأة الخلو فإني كنت (٨٧٤) ميلاً على أمير المؤمنين فيسير (٨٧٥) ما كتبت إليك كبير ، فإن كنت (٨٧٦) كما قال الله تعالى : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ (٨٧٧) فالسلام (٨٧٨) عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته .

(٨٦٢) زيادة ليست في الأصل .

(٨٦٤) النور : ٣١ .

(٨٦٣) الحجر : ٥٦ .

(٨٦٥) هو محمد بن جعفر يكنى أبا الحسن من كبار الكتاب ببغداد ، كان صاحب ديوان الرسائل بديوان المقتدر :

معجم الأدباء ٩٦/١٨ .

(٨٦٦) الأصل : « الخطيب » وهو أبو العباس أحمد بن أبي نصر الخصيب ، وزير المستنصر بالله ، والمستعين بالله ونفاه

الأخير إلى جزيرة أفریطش بجزيرة صدرت من سنة ٢٤٨ هـ وتوفي سنة ٢٦٥ هـ . راجع وفيات الأعيان

١٨٧/١ .

(٨٦٨) الأصل : « واجواب ... على غيري » .

(٨٦٧) الأصل : « خير ... ابتناها » .

(٨٧٠) الأصل : « ظاهر » مصحفة .

(٨٦٩) كذا في الأصل .

(٨٧١) زيادة ليست في الأصل ؛ وقد ورد في أدب الكتاب للصولي أن طاهر بن الحسين قال وهو يحارب الأمين وكان

أبو عيسى بن الرشيد معه لكتابه : اكتبوا إلى أبي عيسى كتاباً تقرّبون به إليه وتتباعدون ولا تطمعوه ، ولا

تيسوه فقالوا : إن رأى الأمير أن يعلمنا كيف ذلك ويحده لنا فقال : اكتبوا ... ص ١٥١ .

(٨٧٢) الأصل : « تأمين » .

(٨٧٢) في أدب الكاتب : « وامتع بك وعزيز » .

(٨٧٤) في أدب الكاتب : « فإن كان ذلك منك ميلاً ... فقليل ما أكتيك كثير » .

(٨٧٦) الأصل : « كتب » مصحفة .

(٨٧٥) الأصل : « فيسر » .

(٨٧٨) الأصل : « والسلام » .

(٨٧٧) التحل : ١٠٦ .

فصل في التهاني

فصول في الكتب الإخوانية

كتب أبو العيناء إلى أبي نوح النصراني لما أسلم يهنيه^(٨٧٩) ، وما أعلم أنه كتب في هذا الباب أحسن وأبلغ منه : لقد عظمت نعمة الله عليك في منابذة أهل الذلة والصغار والكفر والإصرار^(٨٨٠) ، الذين أحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار^(٨٨١) ، الذين جعلوا لله أنداداً^(٨٨٢) ، ودعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً^(٨٨٣) ، فليهنك^(٨٨٤) بهذه النعمة الجليلة في أخوة المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان^(٨٨٥) ، فقد أصبحت لهم أخواً ، وأصبح دعاؤهم لك من الله فرضاً واجباً ، قال الله تعالى : ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾^(٨٨٦) والله لقد قدحت فأوريت ، واستضأت فاهتديت^(٨٨٧) ومخضت الأمر ثم اقتنيت^(٨٨٨) ، لا كمن قدر وفكر ﴿ فقتل كيف قدر ﴾^(٨٨٩) فالحمد لله الذي فوز^(٨٩٠) قدحك ، وأعلى قدرك وأنقذك من النار^(٨٩١) وخلصك من لبس الشرك

(٨٧٩) الأصل : « يهينه » والرسالة في اختيار المنظوم والمثور ٣٠٥/١٣ عن جمهرة رسائل العرب ١٦٥/٤ وفي صبح الأعشى ٧٤/٧ .

(٨٨٠) الأصل : « والاضرار » مصحفة والصواب ما أثبتناه .

(٨٨١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرةً وأحلوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار ﴾ إبراهيم : ٢٨ ، ٢٩ .

(٨٨٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله ﴾ إبراهيم : ٣٠ .

(٨٨٣) في الأصل : « ولد » إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أن دعوا للرحمن ولداً ... ﴾ .

(٨٨٤) من هنا تبدأ التهنية في صبح الأعشى ٧ : ٧٤ والرواية فيه تختلف عن رواية الثعالبي بعض الاختلاف .

(٨٨٥) في صبح الأعشى سقط يبدأ من قوله : فقد أصبحت لهم أخواً .. إلى قوله : ﴿ قتل كيف قدر ﴾ .

(٨٨٦) الحشر : ١٠ .

(٨٨٨) الأصل : « اقتليت » والصواب من اختيار المنظوم .

(٨٩٠) الأصل : « نور » وفي اختيار المنظوم : « أفاز » وفيه وفي صبح الأعشى : « وأعلى كعبك » .

(٨٩١) في اختيار المنظوم : « انتقذ من النار شلوك » .

ألا وحيرة الشك (٨٩٢) ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٨٩٣) ، ﴿وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ﴿﴾ (٨٩٤) فأصبحت أعزك [الله] (٨٩٥) قد استبدلت بالبيع (٨٩٦) المساجد وبالأحاد الجمع ، وبقبلة (٨٩٧) الشام البيت الحرام ، وبتحريف الإنجيل صحة التنزيل وبارتياب (٨٩٨) الملحدين يقين الموحدين ، وبحكم الأسقف رأس الكافرين (٨٩٩) حكم أمير المؤمنين وسيد المسلمين (٩٠٠) ، فهناك الله بما (٩٠١) أنعم به عليك (٩٠٢) وأورثك الشكر (٩٠٣) لما أحسن به إليك ، وزادك من فضله (٩٠٤) إنه هو الوهاب المنان :

وكتب غيره إلى ذمي أسلم : الحمد لله الذي هداك للدين القيم الذي لا يقبل الله غيره ولا يثبت إلا به كما قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ وقال تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (٩٠٥) ، وهناك الله بنعمته وأعانك على شكره ، فقد أصبحت لنا أخصاً ندين بمودته (٩٠٦) بعد التأثم من المخاطبة ومخالفة الحق بمخالطته (٩٠٧) فإن الله جل ذكره يقول : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ

(٨٩٢) في اختيار المنظوم : « ليس الحيرة وجمرة الشرك » .

(٨٩٣) لقمان : ١٣ .

(٨٩٤) الحج : ٣١ وفي الأصل سقط لفظ الجلالة .

(٨٩٥) زيادة ليست في الأصل ، وفي اختيار المنظوم : « أكرمك الله » .

(٨٩٦) في صبح الأعشى : « بالآديار المساجد » .

(٨٩٧) الأصل : « وبقتله » مصحفة .

(٨٩٨) في اختيار المنظوم : « بارتياح المشركين » وفي صبح الأعشى : « وبأوثان المشركين قبله الموحدين » .

(٨٩٩) في اختيار المنظوم وصبح الأعشى : « رأس الملحدين » .

(٩٠٠) في اختيار المنظوم وصبح الأعشى : « سيد المرسلين » ورواية الأصل أرجح .

(٩٠١) الأصل : « ما » .

(٩٠٢) في اختيار المنظوم وصبح الأعشى : « وأحسن فيه إليك » .

(٩٠٣) في اختيار المنظوم : « وأوزعك » وفي صبح الأعشى : « وذكرك شكره وزادك بالشكر من فضله » .

(٩٠٤) هنا انتهت رواية اختيار المنظوم وصبح الأعشى .

(٩٠٥) الآيتان آل عمران ٨٥ ، ١٩ .

(٩٠٦) الأصل : « أخصاً بدين عودته » تحريف .

(٩٠٧) في الأصل : « المخالطة والمخالفة الحق بمخالفتهم » وهو تحريف والصواب ما أثبتناه ، وفي عيون الأخبار

٧/٣ « بعد التأثم من خلطتك ومخالفة الحق » .

عشيرتهم ﴿ (٩٠٨) .

وكتب بعضهم إلى مصروف عن عمله يهنئه (٩٠٩) بال عزل :

أما بعد : فإن أكثر الخير (٩١٠) فيما يكره العبد (٩١١) والله تعالى يقول : ﴿ وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ﴾ ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ (٩١٢) وعندك من المعرفة (٩١٣) بتصاريف الأمور والاستدلال بما كان منها على ما يكون ما (٩١٤) يغنى عن الإكثار من القول وقد بلغني انصرافك (٩١٥) عن العمل على الحالة التي انصرفت عليها (٩١٦) ، وما نفيت من الأثر الجميل عند صغير أهل (٩١٧) علمك وكبيرهم ، وخلقت (٩١٨) من عدلك وإحسانك في الداني والقاصي منهم ، فكانت نعمة الله علينا في ذلك وعليك نعمة جل قدرها ، ووجب شكرها فالحمد لله على ما أعطاك ومنح فيك أوليائك (٩١٩) فقد أصبحنا نعتد صرفك عن عملك ضيقاً (٩٢٠) مجدداً تجب به تهنتك كما يجب (٩٢١) التوجه منه لغيرك والسلام .

تهنئة ثانية (٩٢٢) :

اتصل بي خبر الملوذة المسعودة كرم الله غرتها وأنبأها نباتاً (٩٢٣) حسناً ، وما كان

(٩٠٨) الخبر في عيون الأخبار ٧٢/٣ مع إضافات وخلاف والآية من سورة المجادلة : ٢٢ .

(٩٠٩) الأصل : « تهنئة » والنص في عيون الأخبار ٧٢/٣ .

(٩١٠) الأصل : « الخير » .

(٩١٢) إشارة إلى الآيتين البقرة : ٢١٦ ، النساء : ١٩ .

(٩١٣) في عيون الأخبار : « وعندك بحمد الله من المعرفة » .

(٩١٤) في عيون الأخبار : « مضى عن الإكثار » .

(٩١٥) الأصل : « انصرفك » .

(٩١٦) بعدها في العيون : « من رضا رعتك ومحبتهم وحسن ثنائهم وقولهم » .

(٩١٧) في عيون الأخبار : « عند صغيرهم وكبيرهم » . (٩١٨) الأصل : « وخلقت » .

(٩١٩) الأصل : « أولئك » ، صرمك ، « وفي العيون : « وأرغم به أعدائك ومكن لك من الحال عند من ولاك فقد أصبحنا نعتد صرفك » .

(٩٢٠) في رواية ابن قتيبة : « منحاً » ، وفي الأصل : « بعد صرفك » .

(٩٢١) الأصل : « يجب نه تهنتك كما نحب » .

(٩٢٢) الأصل : « تهنئة نابنه » مصحفة .

(٩٢٣) الأصل : « أنبأها نباتاً ... مصحفة والصراب ما أثبتناه » .

من تغريك عن إفصاح (٩٢٤) الخبر وإنكارك ما اختاره الله لك في سابق القدر ، فعجبت من ذلك وأكبرته وأنكرته لضيق العذر في مثله عليك ، ومسارة التكبر دون غيرك إليك وقد علمت أنهن أقرب إلى القلوب وأن الله بدأ بهن في الترتيب فقال تعالى : ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ (٩٢٥) وما سماه الله هبة (٩٢٦) فهو بالشكر أولى ، وبحسن التقبل أخرى .

فصل

في التعاضى (٩٢٧)

قال عز ذكره : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ (٩٢٨) ، وقال تعالى : ﴿ كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ (٩٢٩) ، وقال تعالى : ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ (٩٣٠) ، وقال سبحانه : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ (٩٣١) ، وقال تعالى ذكره : ﴿ وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ (٩٣٢) .

وقال عبد الله بن مسعود : ما على الأرض أحد إلا والموت خير له من الحياة ، إن كان براً فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وما عند الله خير للأبرار ﴾ (٩٣٣) وإن كان فاجراً فإنه يقول : ﴿ إنما غلي لهم ليزدادوا إثماً ﴾ (٩٣٤) .

وكان السلف يعزّي بعضهم بعضاً فيقول : « لا يجرمنكم الله ، ولأنفسكم أثابكم الله ثواب المتقين ، وأوجب لكم الصلاة والرحمة » .

وعزّي (٩٣٥) أعرابي معاوية [فظن] (٩٣٦) أنه قد غلط ، فاستفهمه فقال : ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ﴾ (٩٣٧) .

- | | |
|-------------------------------------|---|
| (٩٢٥) الشورى : ٤٩ . | (٩٢٤) الأصل : « انصاح » . |
| (٩٢٧) الأصل « التعاضى » . | (٩٢٦) الأصل : « هبة فهو ... التقبل أخرى » . |
| (٩٢٩) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ . | (٩٢٨) آل عمران : ١٨٥ . |
| (٩٣١) الزمر : ٣٠ . | (٩٣٠) الأعراف : ٣٤ « زدنا الفاء أول الآية » . |
| (٩٣٣) آل عمران : ١٩٨ . | (٩٣٢) البقرة : ١٥٥ - ١٥٧ . |
| (٩٣٥) الأصل : « عزا ... انه غلط » . | (٩٣٤) آل عمران : ١٧٨ . |
| (٩٣٧) النحل : ٩٦ . | (٩٣٦) زيادة ليست في الأصل . |

وعزى (٩٣٨) رجل الهادي (٩٣٩) عن ابن له فقال : يا أمير المؤمنين قد كان ابنك (٩٤٠) من زينة الحياة الدنيا ، وهو الآن من الباقيات الصالحات (٩٤١) .

وعزى بعضهم رجلاً عن ابنه فقال : سرك وهو فتنة وأحزنك (٩٤٢) وهو صلة ورحمة (٩٤٣) .

وعزى ابن مكرم (٩٤٤) رجلاً عن أخيه فقال : والله ما وجدت لك ولا لأخيك مثلاً إلا قول الله تعالى : ﴿ فَاَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٩٤٥) .

وقال محمد بن عبد الملك (٩٤٦) : إن الله ذي القوة القاهرة والمشیئة القادرة ، خلق العباد للبقاء إلى مدة ، ثم للفناء إلى رجعة ، وجعل الدنيا دار ابتلاء (٩٤٧) وخبرة ، يحیی الله فيها عباده ليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين (٩٤٨) .

وقال الإسكافي : أما بعد : إن الله الحكيم فيما قدر ، العليم بما دبر خلق الخلق أطواراً (٩٤٩) ، وحتم (٩٥٠) لهم آجالاً وأعماراً فحصر أمدهم بالانقضاء وقصر عددهم على الانتهاء ، ماناً (٩٥١) بالقدرة في إخراجهم من العدم إلى الوجود بصيراً بالحكمة في

(٩٣٨) الأصل : « عري »

(٩٣٩) في عيون الأخبار ٧٢/١ : أن المعزى موسى بن المهدي عن ابن له وفيه « وهو اليوم من الباقيات الصالحات » ، ووردت هذه التعزية في قول رجل عزى غنم الفهرى عن ابنه عقبه ، وقيل : كان المعزى عقبه بن عياض عن ابنه . التعازي للمدائني ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٩٤٠) الأصل : « انبك » .

(٩٤١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك .. ﴾ الكهف : ٤٦ .

(٩٤٢) الأصل : « فتيه وجزنك » والصواب ما أثبتناه .

(٩٤٣) هذه التعزية في العقد الفريد ٣٠٧/٣ وهي في كتاب التعازي مع فروق في الرواية .

(٩٤٤) هو محمد بن مكرم « بتشديد الراء » بن علي بن أحمد الأنصاري . راجع فوات الوفيات ٥٢٤/٢ .

(٩٤٥) الرعد : ١٧ .

(٩٤٦) ومحمد بن عبد الملك الوزير المشهور بالزيات ، يكنى أبا جعفر . انظر تاريخ بغداد ٣٤٢/٢ .

(٩٤٧) الأصل : « خيره » مصحفة .

(٩٤٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ آل عمران : ١٤١ .

(٩٤٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ نوح : ١٤ .

(٩٥٠) الأصل : « حتم » .

(٩٥١) الأصل : « ملياً » .

تصيرهم إلى الفناء دون الخلود ، دالاً على أن ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ (٩٥٢) وأن كل خلق لما خوله تارك ، سيان في ذلك ملك ونبي ، وسيان فيه عنده (٩٥٣) ضعيف وقوي ، لا القوي يُعز علياً ، ولا الضعيف يعجز هرمأ (٩٥٤) ، بل كل ميت فموروث ومنشأ فمبعوث إلى أن يرث الله الأرض ، ويولي في عباده العرض ، فيلاقون فيه يومهم (٩٥٥) الذي يوعدون ، وتحزى ﴿ كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ (٩٥٦) تبارك الله من ملك قادر ، وسبحانه من عزيز قاهر .

وقال أبو إسحاق الصائبي (٩٥٧) : أما بعد فإن الله جعل لكل أجل كتاباً ، ولكل مدة انقضاء ، ومن كل هالك خلفاً ، وعن كل فائت عوضاً ، وسوى بين البرية في ورود حوض النية (٩٥٨) ، وحملهم فيها على عدل الحكومة والقصة (٩٥٩) فقال وقوله الحق : ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ﴾ (٩٦٠) ، ذلك للمصلحة المطوية (٩٦١) في أثائه والمنفعة المستترة (٩٦٢) من ورائه ، ولينظر كل أحد لنفسه ويعلم أنه مستمر ما أنبت من غرسه (٩٦٣) وأنه على شفا (٩٦٤) رحلة وأوفاز (٩٦٥) في دار نقلة ومجاز (٩٦٦) ، ولو كان لأحد من المخلوقين أن يجد عن ذلك مفراً (٩٦٧) وأن ينتهج إلى الخلود منهجاً لأثر الله أولاهم بأثرته وأحقهم بمزيته (٩٦٨) رسوله المصطفى وأمينه المرتضى محمد « صلى الله عليه وسلم وشرف » (٩٦٩) لكنه اختار له الأعود وسلكه

(٩٥٢) الأصل : « لهالك » والآية من سورة القصص : ٨٨ .

(٩٥٣) الأصل : « وبني وميلان .. عند » .

(٩٥٤) الأصل : « تعر .. بعجزهن ما » .

(٩٥٥) الأصل : « يومهم » .

(٩٥٧) الرسالة في الكتاب المختار من رسائل الصائبي ١٥٦/١ ، ١٥٧ .

(٩٥٩) في المختار : « القصة » .

(٩٥٨) الأصل : « باطنية » .

(٩٦١) في المختار : « المنطوية » .

(٩٦٠) آل عمران : ١٨٥ .

(٩٦٢) الأصل : « اثاو .. المستترة » والتصويب من المختار .

(٩٦٣) الأصل : « مستمر ما اوتيت من عرسه » والتصويب من المختار وفيه : « غرسه » .

(٩٦٤) في المختار : « شفير » .

(٩٦٥) الأصل : « واوقار » والتصويب من المختار ، يقال : فلان على أوقار أى على سفر .

(٩٦٧) في المختار : « معرجا » .

(٩٦٦) الأصل : « بقله ومجان » .

(٩٦٨) الأصل : « بدينة » والتصويب من المختار .

(٩٦٩) في المختار : « وشرف خطره وعظم » .

المسلك الأقصد ، وجعل لنا فيه أفضل الأسوة (٩٧٠) وبه أفخر القدوة فقال : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ (٩٧١) .

وقال الإسكافي : الدنيا دار قلعة (٩٧٢) ، فحياتها غرور ، ومحل بلغة فتعيمها ثبور وأهلها سفر راحلون وركب مستقلون ، فالمتة قصاراهم (٩٧٣) والأيام مطاياهم وإلى الله مصيرهم ، وفي الآخرة قرارهم ، قال الله عز وجل وجهه : ﴿ إنما [هذه] الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار ﴾ (٩٧٤) وقال : ﴿ كل من عليها فان . ويبقى وجهه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ (٩٧٥) وبعد : فمن صدق يقينه هانت المصائب عليه ، ومن عرف البلاء عرف الصبر عليه ، وإنما السعيد من استظهر (٩٧٦) على الجزع بالسלו ، وينجز ما أعد الله لأولي العذاب والاحتساب من الثواب والرحمة ، قال الله تعالى : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (٩٧٧) ، وقال : ﴿ وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ (٩٧٨) .

وقال ابن عباد : قد نزه الله قدر (٩٧٩) مولاي عن أن يقول دبرت (٩٨٠) فسخطت (٩٨١) ما قضيت ، وحكمت فتركه ما أمضيت حاشا لله ما مولاي (٩٨٢) ممن يدع تذكر ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ (٩٨٣) .
وله :

ولا بد من التراضي بالحق ، والتواصي بالصبر ، فعلى شرط الفناء بُدئت الدنيا ،

(٩٧٠) في المختار : « وسلك به المسلك .. وجعل لنا فيه أسوة وبه أفضل القدوة » .

(٩٧١) الزمر : ٣٠ .

(٩٧٢) دار قلعة : أى انقلاع أى لا تملكه - اللسان .

(٩٧٣) الأصل : « وراحلون وركب مستقلون .. فصاراهم » .

(٩٧٤) غافر : ٣٩ ، وما بين القوسين ساقط من أصل الآية .

(٩٧٥) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ .

(٩٧٦) الأصل : « استظهر » .

(٩٧٨) البقرة : ١٥٥ - ١٥٧ .

(٩٧٩) الأصل : « قد ترة » ومن رسائل صاحب ص ٤٣ « أو قد نزه الله قدره .. » .

(٩٨٠) رسائل صاحب : « عن أن يقول مالكه ... » .

(٩٨١) رسائل صاحب : « فسخط ما قضيت ... » .

(٩٨٢) رسائل صاحب : « فما مولاي .. » والأصل : فتركه ،، حاشى الله .. بذكر ، والتصويب من رسائله .

(٩٨٣) الشعراء : ٨٨ ، ٨٩ .

وقيل : ﴿ الآخرة خير وأبقى ﴾ (٩٨٤) ..

وله :

ولولا أن المرء يُغلب كثيراً بما يروح عن فؤاده على ما هو أصلح لمعاده لكان تقديمه لطفل يصير فرطاً واحداً وعده ذخراً أسلم (٩٨٥) من أن يبقى فتنة ومشغلة ومجينة عنده ومبخله حتى لو بقي لصار مفسدة عليه وضراً (٩٨٦) كاذ يرهق أبويه طغياناً وكفراً (٩٨٧) .

ولأبي بكر الخوارزمي : لا مصيبة أعزك الله مع الإيمان ، ولا معزي كالقرآن ، وكفى بكتاب الله معزياً ولعموم الموت مسلماً ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ (٩٨٨) .

فصل

في المدح والتقريض (٩٨٩)

ابن أبي البغلة (٩٩٠) : فلان قد استوفى في حيلة أهل التجربة على قرب المدة ، وألقى الله عليه محبة منه (٩٩١) ، فهو مقبول مجتنب ، ومحبوب مصطفى يحكم فلا يجهل ، ويغلب فلا يعاقب ويصفح الصفح الجميل (٩٩٢) ، ويدفع بالسيئة التي هي أحسن (٩٩٣) .

وقال أبو مسلم محمد بن بحر (٩٩٤) : وقد رام مساعيك (٩٩٥) رجال من ذوي

(٩٨٤) الأعلى : ١٧ . (٩٨٥) الأصل : « واجداً وعده رخرأ لسلم » .

(٩٨٦) الأصل : « وصبرارى » .

(٩٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ﴾ الكهف : ٨٠ .

(٩٨٨) البقرة : ١٥٦ . (٩٨٩) الأصل : « التقريط » .

(٩٩٠) هو محمد بن يحيى بن أبي البغلة ، ويكنى أبا الحسين ، استدعى من أصفهان وكان يلى الوزارة فى أيام

المقتدر ، وكان بليغاً مترسلاً فصيحاً من أهل المروعات ، وكان شاعراً مجوداً ، له ديوان رسائل . الفهرست لابن

النديم : ٢٠٣ ، الوافى ٢ / ٤٨ ، وقد ذكر الثعالى نماذج من كتاباته فى خاص الخاص : ١٠ ، ٣٢ ، ٦٥ .

(٩٩١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وألقيت عليك محبة منى ﴾ طه : ٣٩ .

(٩٩٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ الحجر : ٨٥ .

(٩٩٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة .. ﴾ المؤمنون : ٩٦ .

(٩٩٤) هو أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني وال من أهل أصفهان ، معتزلى ، من كبار الكتاب ، كان عالماً بالشعر

وبغيره من صنوف العلم وله شعر ، ولى أصفهان وبلاد فارس للمقتدر العباسى نحو ٣٢٢ هـ وله مؤلفات .

إرشاد الأريب ٦ / ٤٢٠ .

(٩٩٥) الأصل : « مساعبك » .

الأخطار وكرّهم السعي فأعجزهم الطلب ﴿ وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ﴾ (٩٩٦) .

وقال ابن عباد : لا يشهد عادة التكاثر أعز منه نفرا ، ولا يسمع في غشيان البأس (٩٩٧) أطيب منه خبراً .

وقال أبو بكر الخوارزمي : هذا الرجل تصغر عنده العظماء ويخرس بين يديه البلغاء ، وينقطع (٩٩٨) في مضمار الكتاب والشعراء ويتشفع به إلى زمانهم الأصدقاء ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ (٩٩٩) .

وله :

هو الغيث إذالقى التربة الحرة سقاها ورواها (١٠٠٠) ، و ﴿ أخرج منها ماءها ومرعاها ﴾ (١٠٠١) .

وله :

هو كالجنة فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من النعيم : ﴿ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ (١٠٠٢) ، وكالكعبة هي مفتاح الرحمة ولكن حجابها لشديد وطريقها بعيد .

وله :

كان عمر إذا رأى رجلاً يتلجلج في كلامه قال : هذا ، وخالق عمرو (١٠٠٣) بن العاص واحد ، ولكنني أقول : سبحانه الله ؛ من خلق فلاناً من طينة خلق فلاناً منها ، وركبه في صورة ركب فلاناً فيها ، ولعمري لئن جمع بينهما في العموم خلقاً ، لقد خرق بينهما بالخصوص فرقاً ، ﴿ وما يستوي الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور ﴾ (١٠٠٤) .

(٩٩٦) سبأ : ٥٢ وفي الأصل : « التناوش » .

(٩٩٧) الأصل : « غشيان لباس » .

(٩٩٩) المائة : ٥٤ .

(١٠٠١) النازعات : ٣١ .

(١٠٠٢) فصلت : ٣٥ وفي الأصل : « صبرها » .

(١٠٠٣) الأصل : « عمر » محرفة ، والخبر في البيان والتبيين ٣٩/١ ، والحیوان ٥٨٧/٥ ، وعيون الأخبار ١٧١/٢ .

(١٠٠٤) فاطر : ٢١ - ١٩ .

وقال أبو الفضل الهمداني (١٠٠٥) : ورد فلان وهو عين بلدتنا وإنسانها وقلبها
ولسانها (١٠٠٦) فأظهر آيات فضله ، لا جرم أنه وصل إلى الصميم من الإيجاب الكريم ،
وهو الآن مقيم بين روح وريحان وجنة نعيم تحيته فيها سلام وآخر دعواه ذكرك . يا
سيدي وشكرك (١٠٠٧) .

فصل

في الملاحظات وما يجري مجراها

وقال أحمد بن سعيد : وصل كتابك فوجدت به ﴿ ربح يوسف لولا أن
تفقدون ﴾ (١٠٠٨) .

وقال ابن عباد (١٠٠٩) : وقدحك (١٠١٠) ألهمت بذكره في ضميري ناراً
لا يُخمد (١٠١١) غير مشاهدتك ، ولا يطفئها غير رؤيتك (١٠١٢) ، وطوبى لك ممن
يتمكن من الاستكثار منه و ﴿ يا ليتي كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ﴾ (١٠١٣) .

وقال ابن عباد : كتابي والشوق يعرضُ الفؤاد ويقضُّ المهاد (١٠١٤) والله لطيفة بعد
لطيفة يُعدُّ الين لاجتماع قريب واغدو على اليراع ومستجيباً له (١٠١٥) و ﴿ لا يأس من
روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ (١٠١٦) .

وله :

وإني في خدمته من المهاجرين السابقين الأولين ، وباباً (١٠١٧) يحرز دونك الفضائل
ويتلو : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ (١٠١٨) .

(١٠٠٥) الرسالة في زهر الآداب ٨٩١/٢ ، ولها تنمة .

(١٠٠٦) في زهر الآداب : « وإنسانها ومقلتها ولسانها » .

(١٠٠٧) في زهر الآداب : « وآخر دعواه ذكرك وحسن الشاء عليك بما أنت أهله » ضمن فيها قوله تعالى : ﴿ فأما إن

كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ الواقعة : ٨٨ ، ٨٩ ، وقوله تعالى : ﴿ دعواهم فيها

سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﴾ يونس : ١٠ .

(١٠٠٨) يوسف : ٩٤ .

(١٠١٠) الأصل : « وقد حقت » .

(١٠١٢) الأصل : « مشاهدته ... رؤيته » .

(١٠١٤) الأصل : « تعفى .. نقص .. يعيد » .

(١٠١٦) يوسف : ٨٧ ، وفي الأصل : « لا يائس » إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إنه لا يأس من روح ... ﴾ .

(١٠١٧) الأصل : « وهاماً » .

(١٠١٨) الحديد : ١٠ .

وله :

فلا زالت عليه من الله يد كالية ، وعين واعية من قصده (١٠١٩) بسوء ، وكان من قوم عدو حيل بينه وبين ما يشتهي (١٠٢٠) ، وأنجز الله وعد الحق فيه .

وقال أبو بكر الخوارزمي : لو كانت موالاة الأمير مبدأ (١٠٢١) يتسابق فيه أولياؤه لكنت في ذلك الميدان سابق الرهان (١٠٢٢) وفارس الفرسان ، ولو كانت مالا لكنت قد جمعت بين أسباب الثروة : ﴿ ما إن مفاتحه لتتوء بالعصبة أولي القوة ﴾ (١٠٢٣) .

وله :

وزد على كتاب الشيخ بعد أن نذرت (١٠٢٤) في وصوله النذور وهممت فيه الهموم ، فلما نظرت إلى عنوانه حسبته خيالا وظننته (١٠٢٥) نموذجاً من الجنة أو مثلاً وقلت : لعلنا (١٠٢٦) نائمون وتلوت ﴿ إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾ (١٠٢٧) .

وله :

على سيدي من السلام عدد محاسنه ومعاليه ، وآثاره الحميدة ومساغيه (١٠٢٨) ، وعدد خواطر المتكلمين وعلل المتجادلين ، وعدد الثمل والرمل وعدد حوادث الأيام ومحو الأثام وعدد اللثام فإنهم أكثر (١٠٢٩) من الكرام ، وعدد ما يجب قوله : ﴿ وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ (١٠٣٠) .

وله إلى أمير سار إلى حرب (١٠٣١) ...

(١٠١٩) الأصل : « يد كاليه راعيه من فضده ... » .

(١٠٢٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإن كان من قوم عدو لكم ﴾ النساء : ٩٢ ، وقوله : ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ سبأ : ٥٤ .

(١٠٢١) الأصل : « مبداءنا » .

(١٠٢٢) الأصل : « الدهان » .

(١٠٢٣) القصص : ٧٦ .

(١٠٢٤) الأصل : « وزد على .. بدرت » .

(١٠٢٥) الأصل : « نظر .. خيالا وطيينه » .

(١٠٢٦) الأصل : « العلنا » .

(١٠٢٧) الحجر : ١٥ ، وفي الأصل : « أبصارهم بل هم ... » .

(١٠٢٨) الأصل : « مساغيه » .

(١٠٣٠) الأنعام : ٥٩ .

(١٠٣١) الأصل : « باز أحرب » وكلمات ثلاث أخرى لم تتبين قراءتها .

وكانه بي (١٠٣٢) وقد طرت إليه طيران السهم وطلعت عليه طلوع النجم فوقفت (١٠٣٣) حيث يقف المخلصون وضربت بالسيف ضرباً يرتاب منه المبطلون فليس مثلي من قال : ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ (١٠٣٤). ولكني أقول : ﴿ إنا معكم مقاتلون ﴾ (١٠٣٥) ولأعدائكم قاتلون وليس مثلي ينصرُ نصرَةَ المنافقين وانتظر انتظار المتربصين (١٠٣٦) ﴿ فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ﴾ (١٠٣٧)، ولا لمثلي قيل ﴿ رضيتم بالعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾ (١٠٣٨).

فصل في العتاب

وقال محمد بن يحيى (١٠٣٩) : فأرجو ألا يرضى مولاى لنفسه مذهب من خاطبهم الله عز وجل : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾ (١٠٤٠) .
وقال ابن عباد الأستاذ : كما قال الله تعالى : ﴿ إنما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ (١٠٤١) .

وله :

أيظن مولاى وبعض الظن إثم ، أن (١٠٤٢) كتابه يرد على فأغفل عن (١٠٤٣)

(١٠٣٢) الأصل : « وكانه بي » .

(١٠٣٤) المائدة : ٢٤ وفي الأصل : « فليس مثلي فقال » .

(١٠٣٥) كلمة الصحابي الجليل سعد أو .. في معركة بدر « سيرة ابن هشام » .

(١٠٣٦) الأصل : « يصبر نصره .. المتربصون » .

(١٠٣٧) النساء : ١٤١ ، وفي الأصل : « ألم تكن » .

(١٠٣٨) التوبة : ٨٣ ، وفي الأصل : « أرضيتم » .

(١٠٣٩) محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى خاقان ، ولى الوزارة للمقتدر سنة ٢٩٩ هـ ، ولم يكن من الأكفاء ، وعزله ولم يتم عامين وقبض عليه سنة ٣٠١ هـ وتوفى سنة ٣١٢ هـ . أخبره فى الكامل لابن الأثير ٢١ / ٨ ،

٢٢ الفخرى ٢٤١ ، المنتظم ١٠٩ / ٦ - ١٢١ .

(١٠٤١) البقرة : ٤٤ .

(١٠٤٢) الأصل : « وان » زيادة الواو .

(١٠٤٣) فى الرسائل ١٩٥ : « يظن مولاى .. فأغفل إجابته » وفى الرسالة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إن بعض الظن إثم ﴾ الحجرات : ١٢ .

إجابته وأهل مخاطبته (١٠٤٤) .

وله : كتبت إليه كتاباً لو قرئ (١٠٤٥) على الحجارة لانفجرت وعلى الكواكب لانتثرت .

وقال أبو بكر الخوارزمي : المودة ضالة لا ترجع إذا ذهبت ، وشمس لا تطلع إذا غربت ، ونعمة لا تقيم إذا نفرت ، ودولة لا تقبل (١٠٤٦) إذا أدبرت ، وكريمة إذا زفها الكفء (١٠٤٧) الكريم أمسكها وإن ابتليت بالذواق للطلاق ضيعها (١٠٤٨) واستهلكها ، وقد كنا زوجناكها فلم نجد عندك ما يوصل (١٠٤٩) ، ولا قياماً بهجران ، ولم ير منك إمساكها بمعروف وتسريحاً بإحسان (١٠٥٠) ، فانصرف عافاك الله مرغوباً عنك ، موجوداً ألف يدك عنك (١٠٥١) .

وقال أبو الفضل الهمداني : فديتك إن كانت للفراق غاية فقد بلغتها وزدت ، أو للعقوق مطية فقد ركبها أو كدت ، وإن كان صدك ينبوع صبر أو جلمود صخر (١٠٥٢) فقد آن له أن يلين ، ولك أن تذكرني في الذاكرين ، فديتك ما كان لهوك أمر سوء تعامل بما عاملت ، ولا مسلفة شيء قابل بما (١٠٥٣) قابلت .

فصل

كتب أبو الفرج البيهقي (١٠٥٤) إلى بعض أصدقاءه :

(١٠٤٤) النص في رسائل الصاحب ص ١٩٥ وأولها « قد صار مولاي يظن بي الظنون عادلاً عن علمه بباطني وظاهري ويطيع في الرب مع اختياره لشاهدي وغائب ، وما كنت أحسبه لو رأي على حال منافية لموالاته لا يكذب حسه ولا يغالط نفسه رجوعاً إلى فطرة أمري في مودته ، وبإدانة حالي في طاعته .

(١٠٤٥) الأصل : « قدى » وفي النص إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ﴾ البقرة : ٧٤ .

(١٠٤٦) الأصل : « لفرت .. لا يقبل » .

(١٠٤٧) الأصل : « الكفو » .

(١٠٤٨) الأصل : « صيعها » .

(١٠٤٩) الأصل : « فايوصل » .

(١٠٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ البقرة : ٢٢٩ .

(١٠٥١) الأصل : « ألف يدك منك » .

(١٠٥٢) الأصل : « صدك .. حلمود ضحر » .

(١٠٥٣) الأصل : « بما عاملت .. بما قابلت » .

(١٠٥٤) وفي الأصل : « البقاء » والصواب « البيقاء » وهو عبد الواحد بن نصر المخزومي من أهل نصيبين ، شاعر

وأديب خدم سيف الدولة مدة وبعد وفاته تنقل في البلاد وتوفي سنة ٣٩٨ هـ . الوفيات ٢ / ٣٧٠ وترجم له

التهالبي . التييمة ١ / ٢٥٣ فما بعدها .

لست أدري بأي يد تطاولني ، ولا بأي (١٠٥٥) محل تساجلني ، أبحمول ذكرك أم بسقوط قدرك ، أم بسخف خلابتك ، أم بدميم (١٠٥٦) طرائقك أم بلؤم أصلك ، أم بقبح فعلك ، أم بسوء أدبك ، أم بمجهول حسبك (١٠٥٧) ، أم بضعيف وسائلك أم بغث (١٠٥٨) رسائلك ، أم ببشاعة طلعتك ، أم بشؤمك المتعارف ، أم بمناسبتك محن الدهر ، أم بما استفدته (١٠٥٩) من ادعاء الشعر ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ (١٠٦٠) .

ولابن عباد : ولكن الله عبيداً يغشون عن البرق وانعاقه (١٠٦١) ، ويعمون عن الصبح وانفلاقه (١٠٦٢) ، عددهم كثرة ، ومغناهم قلة ، ﴿ وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ﴾ (١٠٦٣) .

وله : فأما الذين تجافت أقدامهم عن المراقي الخفية ، وغشيت أبصارهم عن المرائي (١٠٦٤) الجليلة حتى يظنوا أنهم أحسنوا صنعاً وقد أساءوا فهيئات ﴿ أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ (١٠٦٥) .

فصل

في فنون مختلفة من ألفاظ الرسائل الإخوانية

قال ابن العميد : « وكنا نهم منذ أيام بالخروج ، والدهر ذو تقلب ، وللأيام عقب » ﴿ وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت ﴾ (١٠٦٦) .

(١٠٥٥) الأصل : « ليست درى بأيدى .. ولاى » . (١٠٥٦) الأصل : « أبحمول .. يسخف .. نديم » .

(١٠٥٧) الأصل : « أدبله بمجهول لحسيك » . (١٠٥٨) الأصل : « ببغث » .

(١٠٥٩) الأصل : « ببعث .. ببشاعة .. بمناسبتك .. استفيدته » .

(١٠٦٠) بالنور : ٤٠ .

(١٠٦١) قال الثعالبي في « فقه اللغة » ص ٤٠٩ : في ترتيب البرق إذا لمع لمعاً خفيفاً قيل : لمح وأومض ، فإذا تشقق

قيل : انعق وانعقما » .

(١٠٦٢) يوسف : ١٠٥ ، وفي الأصل : « وكائن » .

(١٠٦٢) الأصل : « وابقلاقه » .

(١٠٦٥) فصلت : ٤٤ .

(١٠٦٤) الأصل : « المرائى » .

(١٠٦٦) لقمان : ٣٤ .

وله :

« وأنصح عن نفسك نصحاً ، وأن الصدق خير ما استعمل ، فأنا أستدرجك من حيث لا تعلم (١٠٦٧) ، وأمل لك إن كيدى متين (١٠٦٨) ، وإذا تغيرت عن عهدك تغير موضع الثقة بك ، ووقع ما لا يتلافاه » (١٠٦٩) .

وله :

« وأرجو ألا يتأخر حضورك ليفتح لي من رأيك (١٠٧٠) باباً من دخله كان آمناً » (١٠٧١) .

وله :

« فارجو أن يذهب عنا فلا يرجع ، وينصرف عنا صرف الله قلبه (١٠٧٢) فلا يعود » .

وله :

« وقد ناولته نسخة كتاب فلان ليعلم أن كثيراً من أهل الزمان (١٠٧٣) لم يقرأ في سورة الرحمن ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ (١٠٧٤) .

وله :

« ويستأذن لهم في العود إلى أوطانهم ، فإنهم يحبون أن تظهر (١٠٧٥) آثار النعمة بين رهطهم وإخوانهم : ﴿يا ليت قومي يعلمون . بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾ (١٠٧٦) .

(١٠٦٧) الأصل : « لا يعلم ... »

(١٠٦٨) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿منسدرجهم من حيث لا يعلمون . وأمل لهم إن كيدى متين﴾ القلم :

٤٤ ، ٤٥ .

(١٠٦٩) الأصل : « ما لا يتلافاه » .

(١٠٧٠) الأصل : « رانك » .

(١٠٧١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ آل عمران : ٩٧ .

(١٠٧٢) الأصل : « وينصرف عنا صرف » وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون﴾

التوبة : ١٢٧ .

(١٠٧٣) الأصل : « الزما » .

(١٠٧٤) الرحمن : ٦٠ .

(١٠٧٦) ياسين : ٢٧ .

(١٠٧٥) الأصل : « يجو أن يظهر » .

وله :

« كأنما ضرب على آذانهم وأخذ بأبصارهم دون عيانهم » (١٠٧٧) .

وله :

« وقد أتى من فضل الله ما أشجى كلا بريقه وأغصه وعمّه بالكيد وخصه ، ﴿ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ﴾ (١٠٧٨) .

وله :

« وأما أفضاله (١٠٧٩) فلو كان البحر مداداً والشجر أقلاماً حداداً لما طمعت في الأخبار عن قدره والإفصاح عن علو أمره » (١٠٨٠) .

وله :

« ولما دخل عظمناه وبجلناه ومثلنا له خاضعين ثم وقعنا له ساجدين » (١٠٨١) .

وله :

« لن تتأخر (١٠٨٢) مخاطباتي عنك إلا في السفر الذي لقينا منه نصيباً » (١٠٨٣) .

وله :

« ليعلم أن الصبح قد أسفر والنجم (١٠٨٤) قد سفر » (١٠٨٥) .

(١٠٧٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فضربنا على آذانهم ﴾ الكهف : ١١ ، وقوله : ﴿ ولو شاء الله للذهب بسمعهم

وأبصارهم ﴾ البقرة : ٢٠ . (١٠٧٨) آل عمران : ١١٩ .

(١٠٧٩) الأصل : « أفضاله » .

(١٠٨٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر ﴾ الكهف : ١٠٩ ، وقوله :

﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ﴾ لقمان : ٢٧ .

(١٠٨١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فقروا له ساجدين ﴾ الحجر : ٢٩ .

(١٠٨٢) الأصل : « يتأخر » .

(١٠٨٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصيباً ﴾ الكهف : ٦٢ .

(١٠٨٤) الأصل : « الببح » . (١٠٨٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والصبح إذا أسفر ﴾ المدثر : ٣٤ .

وله :

« لكل غمرة محبة معبر ولكل مورد غمة ^(١٠٨٦) صدر و ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴾ ^(١٠٨٧) و ﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ ^(١٠٨٨) .

وله :

« وقد رأيت ما صارت إليه مصارع أعداء هذه الدولة وختمت به أحوال حساد هذه النعمة فقد غمزوا قيامها وقرعوا ^(١٠٨٩) صفاتها فاخترموها واصطلموا ﴿ فتلك ييوتهم خاوية بما ظلموا ﴾ ^(١٠٩٠) ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ ^(١٠٩١) .

وله :

« الكثير من جيش الشيطان قليل والعزيز بالباطل ذليل ، ولا أقوى ^(١٠٩٢) من الفيل إلا الفيل ولا أضعف من الطير الأبايل » ^(١٠٩٣) .

وله :

إلى أبيه في معنى أخيه : « العمر لا يتسع للعلوم أجمع فلينفق على أحسنها ويكفيه على مستحسنها دون مستهجنها ، ومن الإغراب معرفة أصوله وما لا غنى به عن فروعه حتى يرد على ﴿ قررة عين لي ولك ﴾ ^(١٠٩٤) .

وله :

إلى أخيه : « وإن شاء الله يلبسك حسناً وسناً وينبتك ^(١٠٩٥) نباتاً حسناً والله أولى بك من أخيك وهو حسبي فيك فاستعن بالله وحده ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ ^(١٠٩٦) .

وكان ^(١٠٩٧) يحيى بن خالد كتب وهو في الحبس إلى الرشيد يستعطفه : « إن

(١٠٨٦) الأصل : « عه » .

(١٠٨٧) الطلاق : ٧ ، وفي الأصل : « عسرا » .

(١٠٨٨) الأصل : « عمزوا قيامه وقدعوا » .

(١٠٨٩) الطلاق : ١ .

(١٠٩٠) الحاقة : ٨ .

(١٠٩١) النمل : ٥٢ .

(١٠٩٢) الأصل : « جيش الشيطان .. دليل ولا أقوى » .

(١٠٩٣) إشارة إلى سورة الفيل في صنع طير الأبايل بأصحاب الفيل .

(١٠٩٤) القصص : ٩ .

(١٠٩٥) الأصل : « سنا وسياً ونبتك » .

(١٠٩٦) الأصل : « وقال يحيى ... » .

(١٠٩٧) الزمر : ٣٦ .

الذنب خاص (١٠٩٨) فلا تعمّن بالعقوبة فإن الله تعالى يقول : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (١٠٩٩) ولي سلامة البريء ومودة الولي ، فوقع (١١٠٠) الرشيد في رقعته « قضى الأمر الذي فيه تستفتيان » (١١٠١) .

ووقع جعفر بن يحيى في رقعة مستميح ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾ (١١٠٢) .

ووقع في رقعة متشفع إليه في دم ﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب ﴾ (١١٠٣) .

ووقع إلى صاحب ديوانه : « أحسن إلى الأكرّة فإنهم الفعلّة الذين (١١٠٤) يعملون ، والفلاحون الذين يزرعون ، قد جعل (١١٠٥) الله أيديهم لنا طعاماً ، وألستهم سلاماً ، فظلمهم حرام (١١٠٦) ﴾ وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون ﴾ (١١٠٧) .

وكتب جعفر بن قاسم الكرخي — وهو على بعض الدواوين — إلى الوزير عبيد الله بن محمد ، وقد شتم رائحة الصرف ووقف منه على سوء رأى ، رقعة يستعطفه ويسأله (١١٠٨) أن يقرّه على عمله فوقع : « لست أتهمك أعزّك الله بفتور همة ، ولا تقصير سعى ، ولكني أحسبك ممن يتحكم عليه بالشفاعات ويجب اكتساب المحامد (١١٠٩) ، وهي والله محبوبة من جهاتها ، فأما إذا كانت في غير أحيائها فهي عين المرصد ، وفي أثنائها وإعجازها مخاطرة (١١١٠) بالنفس وقد نهى الله عز اسمه عنها حيث

(١٠٩٩) فاطر : ١٨ وفي الأصل : « ولا تزرؤا » .

(١٠٩٨) الأصل : « خاصاً » تحريف .

(١١٠٠) الأصل : « سلامة .. فوقع » .

(١١٠١) في الوزراء والكتاب ص ٢٥٣ « إن كان الذنب يا أمير المؤمنين خاصاً ، فلا تعم بالعقوبة فإن ثم سلامة البريء ومودة الولي والآية في سورة يوسف : ٤١ وفي الأصل : « الأمر : تستفتان » .

(١١٠٣) البقرة : ١٧٩ .

(١١٠٢) فاطر : ٢ .

(١١٠٥) الأصل : « قد جعله » .

(١١٠٤) الأصل : « للذين » .

(١١٠٦) الأصل : « فظلمهم حراماً » .

(١١٠٧) القصص : ٦٠ ، وفي الأصل : « أفلاتذكرون » وهو وهم من الناسخ .

(١١٠٨) الأصل : « يستعطفه ويسئله » .

(١١٠٩) الأصل : « بفتورينه ، عليه الشفاعات .. والمحامد » .

(١١١٠) الأصل : « عديلاً أمر أصد أوفى أثنائها .. مخاطره » .

قال : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم [إلى] التهلكة ﴾ (١١١) .

ولما اضطرب العسكر على المقتدر (١١٢) وأرادوه على خلع نفسه كتبوا إليه رقعة في ذلك ، فوقع فيها :

« أنا مستسلم لأمر الله غير مسلم حقاً خصني به الله رفعة ، فأغفل (١١٣) ما فعله عثمان بن عفان « رضي الله عنه » ولست انتصر إلا بالله لما أومله من الفوز في دار الآخرة : و ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ (١١٤) ﴿ إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾ (١١٥) ﴿ ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴾ (١١٦) وحسبى الله ونعم الوكيل ، وعليه توكلت وهو رب العرش العظيم (١١٧) .

(١١١) البقرة : ١٩٥ ، والأصل : « بأيديكم التهلكة » .

(١١٢) هو جعفر بن أحمد بن طلحة خليفة عباسي ٤ ولد ببغداد ويبيع له بعد أخيه المكتفى ، ثم خلع وأعيد فطالت أيامه وكثرت الفتن ثم قتل سنة ٣٢٠ هـ . راجع الكامل ٣/٨ ولم يرد توقيعه ضمن « أدب التوقيعات في الشرق » ص ١١٤ ، ولم تذكر المؤلف له غير توقيع واحد .

(١١٣) الأصل : « غير مسلمنا خضى .. رقعة فاعغل » . (١١٤) النحل : ١٢٨ .

(١١٥) يونس : ٨١ . (١١٦) الأنعام : ١٤٧ .

(١١٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ التوبة : ١٢٩ .

الباب التاسع عشر

فى

الأمثال والألفاظ التى يجرى مجراها والتبيه
على استعمالها والتمثيل بها

الباب التاسع عشر

فى الأمثال والألفاظ التى يجرى مجراها والتيه على استعمالها والتمثيل بها

فصل

فى فضل الأمثال

قال بعض الحكماء : الأمثال مصاييح الأقوال ، وحلي الكلام وأشكاله الحكمة ،
ولذلك قال الله تعالى عز وجل : ﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ﴾ ^(١)
قال تعالى : ﴿ كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ﴾ ^(٢) .
وقال ابن المقفع : إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وأبين فى القياس ،
وأوثق للسمع ، وأوسع لشعوب الحديث .

وقال غيره : يجتمع فى الأمثال أربعة لا تجتمع فى غيرها ، إيجاز ^(٣) اللفظ ، وإصابة
المعنى ، وحسن التشبيه ^(٤) ، وجودة الكناية ، فهى إذاً نهاية البلاغة . قال الله تعالى :
﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ﴾ ^(٥) ، وقال تعالى : ﴿ وتبين لكم
كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ﴾ ^(٦) وقال سبحانه : ﴿ وتلك الأمثال نضربها
للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ ^(٧) فسمى من عقل عند أمثاله ^(٨) علماً ، وكفى بذلك
منزلة وفضلاً .

وقد تقدم فى أبواب هذا الكتاب من أمثال القرآن والألفاظ التى يجرى مجراها ما
اقتضته ^(٩) الأمكنة ، وهذا مكان ما يحضرنى ^(١٠) مما لم نذكره منها وبالله التوفيق .

(١) الزمر : ٢٧ . (٢) محمد : ٣ ، وفى الأصل : « الأمثال » وهو وهم من الناسخ .

(٣) الأصل : « بحاد » مصحفة ، والصواب ما أثبتناه .

(٤) الأصل : « التشبيب » محرفة . (٥) الروم : ٥٨ .

(٦) إبراهيم : ٤٥ وفى الأصل : « ونين » مصحفة والصواب ما أثبتناه .

(٧) العنكبوت : ٤٣ . (٨) الأصل : « عاقل عنه لمثاله » .

(٩) الأصل : « الأمثال القرآن ، يحوى .. اقتضته .. (١٠) الأصل : يحاضرت .. يذكره » .

قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾ (١١) . اقتبس الطائي الآية أحسن اقتباس وأوقعه (١٢) موقعه ، وذلك أنه مدح أحمد بن المعتصم (١٣) :

ما في وقوفك ساعة من بأس نقضى ذمام (١٤) الأربع الاذراس

واستمر في إنشاده (١٥) إيّاها وانتهى إلى قوله :

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

قال له بعض الحاضرين ممن كان يحسده : الأمير فوق من ذكرت فارتجل (١٦) في الوقت فأوصله بهذا البيت :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والبأس

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس (١٧)

فأعجب به الممدوح وأحسن صلته (١٨) .

فصل

في بعض ما يروى عن النبي ﷺ مما يليق لهذا الكتاب

سأل النبي ﷺ فارعة بنت أبي الصلت عن أخيها أمية فقالت : إنه لما احتضر أنشد (١٩) :

كل عيش وإن تطاول يوماً صائر مرة إلى أن يزولا

(١١) النور : ٣٥ وفي الأصل : «توقد» . (١٢) الأصل : «وراقه» .

(١٣) أبو إسحق محمد بن هارون الرشيد من خلفاء بني العباس ، فاتح عمورية وباني سامراء توفي سنة ٢٢٧ هـ . راجع تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٣ .

(١٤) الأصل : «نقضى زمام» . (١٥) الأصل : «إنشادها» وهو تحريف .

(١٦) الأصل : «فارتجل» .

(١٧) القصيدة ومنها الأبيات المذكورة في ديوان أبي تمام ٢/ ٢٤٢ - ٢٥٠ ، ق ٨١ .

(١٨) الأصل : «صلبه» وهو تصحيف . (١٩) البيتان في ديوانه بتحقيق بهجة الخديشي ص ٢٤٦ .

ليتي كنت قبل يومى هذا فى رموس الجبال أرمى الوعولا (٢٠)

فقال عليه السلام : « إن مثل أخيك كمثل الذي آتاه [الله] (٢١) آياته : ﴿ فانسئخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾ (٢٢) » .

وقال عليه السلام : « مثل الغازي في سبيل الله إذا أخذ عطائه من بيت مال المسلمين مثل أم موسى عليه السلام ترضع ولدها وتأخذ أجرها » (٢٣) وقال عليه السلام : « مثلى ومثل الناس كرجل ﴿ استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ﴾ (٢٤) جعل الفراش يقع فيها وجعل يذبهن (٢٥) عنها ويحول بينها وبينها فها أنا آخذهم عن النار وهم يقتحمون فيها » (٢٦) .

فصل

فى مثل ذلك

وحكى أن الرشيد أخرج إلى إبراهيم بن رباح فص (٢٧) ياقوت أحمر لم ير مثله قال : ركبته الساعة في خاتم وأحضرنيه (٢٨) قال : فدعوت بضائع ليصوغ عليه خاتماً وأخذ في صناعته فطار ذباب كثير (٢٩) ثم وقع على الفص فاحتلمه ، ووثبنا فتصايحنا (٣٠) ، فارتفع مقدار قامته ثم طرحه فسقط على السندان فتكسر قطعاً فسقط فى أيدينا ، وتواترت رسل الرشيد إلينا فى طلبه ، قال : فلم أجد بداً من الدخول إليه وإعلامه القصة فقال : هذا كما قال الله عز وجل : ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ﴾ (٣١) .

ويحكى أن ذباباً وقع على أنف المنصور وهو يخطب على المنبر فحرك رأسه ليطرده ، وكان الخلفاء لا يحركون أيديهم على المنابر ، فطار الذباب فسقط على عينه فحرك رأسه

(٢٠) رواية البيت الثانى :

« ليتى كنت قبل ما قد بدا لى
فى قلال الجبال »
وفى الأصل : « ليتى » مصحفة .

(٢١) زيادة ليست فى الأصل .

(٢٢) لم تقف عليه فى كتب الحديث .

(٢٣) الأصل : « بنوعه » .

(٢٤) الأصل : « قص » مصحفة .

(٢٥) الأصل : « ذباب كبير » .

(٢٦) الأصل : « ذباب كبير » .

(٢٧) الأصل : « ذباب كبير » .

(٢٨) الأصل : « ذباب كبير » .

(٢٩) الأصل : « ذباب كبير » .

(٣٠) الأصل : « ذباب كبير » .

(٣١) الأصل : « ذباب كبير » .

فطار حتى وقع على عينه الأخرى حتى أضجره فذبّه بيده ، فلما نزل سأل عمرو بن عبيد^(٣٢) لم خلق الله الذباب ؟ فقال : ليزل به الجابرة فقال : من أين قلت هذا ؟ قال : من قول الله تعالى : ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ﴾^(٣٣) فقال المنصور : صدق الله يا أبا عثمان .

فصل

في أن الأمر إذا دبره غير واحد فسد

قال بعض الحكماء : كثرة الأيدي في الصلاح فساد .

العرب : لا يجتمع سيفان في غمد^(٣٤) ، ولا فحلان في شول .

أبلغ وأجل من هذا قول الله تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾^(٣٥)

لما استشار^(٣٦) المنصور مسلم بن قتيبة^(٣٧) وإسحاق بن مسلم العقيلي في أمر أئى^(٣٨) مسلم عرّض كل منهما بقتله بأن قرأ هذا آية وأنشد ذاك بيتا :

أما أحدهما فقال : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾^(٣٩) .

وأما الآخر فأنشد :

تريدين كما تجمعينى وخالد وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد^(٤٠)

(٣٢) عمرو بن عبيد بن باب التميمي بالولاء ، شيخ المعتزلة في عصره وقيدها ، وأحد الزهاد المشهورين ، له رسائل وخطب كثيرة توفي سنة ١٤٤ هـ . راجع « وفيات الأعيان ١ / ١٨٤ » .

(٣٣) الحج : ٧٣ .

(٣٤) مجمع الأمثال ٢ / ١٨١ ، وفصل المقال ص ٣٩٤ ، ولم يرد شطره الآخر فيه .

(٣٥) الأنبياء : ٢٢ .

(٣٦) الخبر في نثر الدر ٢ / ١٩٠ ، والعقد الفريد ٢ / ١٣٠ وفيهما : شاور المنصور سلم بن قتيبة فقال : إني مطلعك على أمر لم أفض به إلى غيرك ولا أفضى به ، فصحح رأيك وأجمع لفظك ، وأظهر نصحك واستره حتى ، وأظهر أنا عزمت على قتل عبد الرحمن فما ترى ؟ قال .. والخبر في مروج الذهب ٣ / ٣٠١ .

(٣٧) الأصل : « سالم بين قبة » محرف ، وهو مسلم بن قتيبة بن سلم الباهلي ولاه المهدي البصرة سنة ١٩٥ هـ .

(٣٨) الأنبياء : ٢٢ .

(٣٩) الأصل : « اعرابى » محرفة .

(٤٠) الأصل : محرف « تريدين كما تجمعين خالد .. تجمع سيفان .. » والبيت لأبى ذؤيب الهذلي حين جاءته أم عمرو تعتذر إليه مع أبيات أربعة أخرى في ديوان الهذليين ١ / ١٥٩ .

فقال المنصور : حسبكما وما زال يدبر فيه حتى قتله .
في الاكتفاء باليسير ، إذا لم يكن الكثير ، والرضى بالدون إذا لم يحضر خير منه :
العرب : إذا لم يكن إبل فمعزى (٤١) .

(٤١) هو من قول امرئ القيس : ديوانه ق ٢٢ ص ١٣٦ .
ألا إلا تكن إبل فمعزى كان قُرونَ جلثها العِصَى

الباب العشرون

فى

ذكر الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من ألفاظ
القرآن ومعانيه

فصل

في ذكر الشعر

قال أبو زيد البلخي : إن قول الشعر وروايته ومعرفة غريبه^(١) من أجل علوم الأدباء وأشرفها منزلة وأرفعها درجة وذلك لفضل منظوم الكلام على منثوره ، ولارتباط بعض أجزاء المنظوم ببعض حتى يصير مقيداً^(٢) لكل ما يضمّنه من المعاني ثم له ما أجده في^(٣) القلوب والأسماع فكان المعنيون^(٤) بأحكام اللغة من العرب^(٥) يتنافسون في حفظه وروايته ، ويأهي بعضهم بعضاً بالخط^(٦) الذي يتوفر له من ذلك حتى خرج الأمر في الشغف والكلف به من الاقتصاد إلى الإفراط وتهاوت شعراء القبائل في هجاء بعضهم^(٧) بعضاً ، وأوفوا^(٨) في أشعارهم إلى هتك الأستار وقذف المخصنات وثلب الأعراض ، وقول الزور والبهتان فخرج بذلك عن القسم المحمود من أنواع المنطق إلى القسم المذموم منه ، ووصف الله عزّ ذكره منشئهم^(٩) ومتبعهم من ذواتهم بالصفة الخاصة بهم فقال : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾^(١٠) وقرنهم^(١١) تعالى بشر صنف وهم الكهنة فقال : ﴿ وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ﴾^(١٢) .

ولما كانت لتعاطيه سبيل محمود غير تلك السبيل المذمومة أوقع الله في أمرهم استثناء^(١٣) فرق به بين الغرضين^(١٤) ، فقال : ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا ﴾^(١٥) ، فقال : فنحن نعلم أنه لو ضمن الشعر ألفاظاً تشتمل تسابيح الله ومحاميده والموعظة الحسنة ، والحض على الخيرات ومكارم الأخلاق ومحاسن الأمثال لما كان يدخل ذلك في الشعر^(١٦) الذي كره الاستكثار من روايته لأن

(١) الأصل : « غريبه » .

(٢) الأصل : « مفيداً » .

(٣) الأصل : « أجده من » .

(٤) الأصل : « المعنيون » مصحفة .

(٥) الأصل : « العرب » مصحفة .

(٦) الأصل : « ويناهي .. بالخط » .

(٧) الأصل : « جهاه بعضهم » .

(٨) الأصل : « وأوجزوا » والصواب ما أثبتناه . ومعنى أوفى : أشرف .

(٩) الأصل : « منشية » .

(١٠) الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٦ .

(١١) الأصل : « وقرنهم » مصحفة .

(١٢) الحاقة : ٤١ ، ٤٢ .

(١٣) الأصل : « استنسا » .

(١٤) الأصل : « الغرضين » .

(١٥) الشعراء : ٢٢٧ .

(١٦) الأصل : « ذلك الشعر » والزيادة لتستقيم العبارة .

المنظوم إنما يباين المنشور بالوزن^(١٧) ، ومن المحال أن يكون الوزن الذي هو أشرف فضائل الكلام يخرج من حيز^(١٨) الدم ، فالشعر إنما يصير مذموماً بمعانيه دون ألفاظه ، ومن أجل ذلك استحسِن^(١٩) جواب من سئل من أئمة أهل الدين عن الشعر فقال : « كلام فحسَنه حسن وقبيحه فبيح »^(٢٠) ..

فصل

في ذكر الشعراء

فما ظنك^(٢١) بقوم الاقتصاد محمود إلا منهم ، والكذب مذموم إلا فيهم إذا ذموا ثلبوا ، وإذا قدحوا^(٢٢) سلبوا ، وإذا رَضوا^(٢٣) رَفَعوا الوضع ، وإذا غضبوا وضعوا الرفيع ، وإذا أقرّوا على أنفسهم بالكبائر^(٢٤) لم يلزمهم الحدُّ ولم تمتد^(٢٥) إليهم يد ، وغنيهم لا يصادر ، وفقيرهم لا يحتقر وشيخهم لا يُوقر^(٢٦) وحقيرهم لا يستصغر ، وسهامهم تنفذ^(٢٧) في الأعراض ، وشهادتهم مقبولة وإن لم ينطق بها^(٢٨) سجل ، ولم قنطار^(٢٩) ، إن باعوا المغشوش لم يرد عليهم^(٣٠) ، وإن صادّوا^(٣١) الصديق لم يستوحش منهم ، بل ما ظنك بقوم هم صيارفة أخلاق الرجال^(٣٢) وسماسرة النقص والكمال ، بل

(١٨) الأصل : « خير » .

(١٧) الأصل : « وبالوزن » .

(١٩) الأصل : « استحسِن » .

(٢٠) في الحديث الشريف أن الرسول ﷺ قال : « الشعر بمنزلة الكلام ، حسنه كحسن الكلام ، وقبيحه كقبيح الكلام ، الأدب المفرد للبخارى ص ٢٩٩ ، والدارقطني ص ٤٩٠ باب الوصايا ، وقد ورد في الإقناع عن غداء الألباب ١ / ١٨٠ ، وينسب للشافعي قوله : « الشعر كلام ، فحسَنه كحسنه ، وقبيحه كقبيحه ، وفضله على الكلام أنه سائر » الأم ٦ / ٢١٢ ، ومختصر المزني ٥ / ٢٥٨ ، وأدب القاضي للماوردي ٣ / ٤٨٢٥ .

(٢٢) الأصل : « وإذا مدحوا » .

(٢١) الأصل : « في » اظنك » .

(٢٤) الأصل : « الرفيع . أخزوا .. بالكبائر » .

(٢٣) الأصل : « أَرْضوا » .

(٢٦) الأصل : « شجنهم لا يوقر » .

(٢٥) الأصل : « يمتد » مصحفة .

(٢٨) الأصل : « ينطق بما » .

(٢٧) الأصل : « تنفذ .. الاغراض » .

(٣٠) الأصل : « جاوز رد بع » .

(٢٩) الأصل : « معقودة » محرفة .

(٣٢) الأصل : « عليها » .

(٣١) الأصل : « قيطار » .

(٣٤) الأصل : « ظنك .. صارفة .. الرجل » .

(٣٣) الأصل : « صادروا محرفة » .

ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق (٣٥) من العقل ، بل ما ظنك بقوم هم أمراء الكلام يقصرون طويله ويخففون ثقله ويقصرون ممدوده ، ولم لا أقول ما ظنك بقوم : « يتبعهم الغاوون في كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون » (٣٦) .

فصل

في اختيار لهم يتعلق بالاعتباس

استنشد سليمان بن عبد الملك الفرزدق فأنشد قصيدة منها (٣٧) :

ثلاثٌ واثنتان فهن خمسٌ وسادسة تميل إلى شمام
فبتن بجانبى مصرعات وبت أفض أغلاق الختام (٣٨)

فقال له سليمان : قد أقررت عندي بالزنا وأنا إمامٌ ولا بد من إقامة الحد فيك ، فقال : يا أمير المؤمنين بم (٣٩) توجب الحد علي ؟ قال : بكتاب الله عز اسمه . قال : فإن كتاب الله يدرأ عنى الحد أليس فيه : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ (٤٠) فأنا (٤١) يا أمير المؤمنين قد قلت ولم أفعل فضحك سليمان وأمر له بجائزة .

وفي المعنى الذي أشار إليه الفرزدق يقول بعضهم :

لقد عيرتني في الطواسين آيةً أتاك بها روح أمينٌ ومُنزلٌ
يقولون ما لا يفعلون وإننى من القوم قولٌ بما ليس يفعل (٤٢)

(٣٥) الأصل : « مشتق » .

(٣٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد .. ﴾ الشعراء : ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٣٧) البيت في ديوانه ٨٣٥/٢ ط الصاوى من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك مطلعها :

الستم عائجين بنا لعنا نرى العرصات أو أثر الحيام

ورواية البيت الأول في الديوان :

ثلاثة واثنتان فهن خمس وسادسة تميل إلى الشمام

(٣٨) الأصل : « فبتن بجانبى مصروعات .. أغلاق » .

(٤٠) الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٣٩) الأصل : « ثم » .

(٤١) الأصل : « فأبى » .

(٤٢) الطواسين : السور التى تبدأ بـ « طسم » ومنها الشعراء ، وإلى خواتيمها الإشارة فى البيت ﴿ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ .

لما أنشد مروان بن أبي حفصة (٤٣) الرشيد قصيدته التي فيها (٤٤) :

وَسَدَّتْ بهارون الثُّغُورُ وأَحْكَمَتْ به من أمور المسلمين المراثِرُ (٤٥)
فكلُّ ملوكِ الرُّومِ أعطاهُ جِزْيَةً على الرغمِ قسراً عن يد وهو صاغِرُ (٤٦)

استحسن هذا البيت جداً وأعجب به وأمر له بخمسين ألفاً وخمسين ثوباً ، وليس فيه شيء إلا أنه مقتبس من قوله تعالى : ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ (٤٧) .

حدث أبو عبيد الله محمد بن [عمران بن] موسى المرباني (٤٨) بإسناد له في كتابه كتاب المستنير (٤٩) عن الحسين بن الضحاك (٥٠) قال (٥١) : كنت أسير أبا نواس في ليلة مظلمة في بعض أزقة البصرة فمررنا برجل يقرأ من سورة البقرة : ﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ (٥٢) ، ووافق ذلك رعداً وبرقاً جعل البرق يسكن ويشتد فقال لي أبو نواس سأنشدك (٥٣) في هذا المعنى [شعراً] (٥٤) استخرجته في الخمر فلما كان من الغد أنشدني :

وسيارة ضَلَّتْ عن القَصْدِ بعدما ترادفهم (٥٥) أفق من الليل مظلم (٥٦)

(٤٣) الأصل : « وإى خصصه » محرفة .

(٤٤) شعر مروان بن أبي حفصة ق ٣٤ ص ١٥٣ بتحقيق عطوان ، وهما من قصيدة طويلة في ٢٢ بيتاً .

(٤٥) الأصل : « وسيدات مروان .. المداير » .

(٤٦) الأصل : « على الدغم » .

(٤٧) التوبة : ٢٩ .

(٤٨) الأصل : أبو عبد الله محمد بن موسى المرباني . والصواب ما أثبتناه ، وهو أديب بغدادى ومؤرخ إخبارى له كتب

كثيرة منها معجم الشعراء وأشعار النساء ، ولد سنة ٢٩٧ وتوفى سنة ٣٨٤ هـ .

(٤٩) كتابه المستنير فى أخبار الشعراء المحدثين المشهورين أولهم بشار وآخرهم ابن المعتز « عشرة آلاف ورقة » ذكره

الفهرست ص ١٣٢ .

(٥٠) الأصل : « الحسن بن الضحاك » والصواب ما أثبتناه ، الشاعر الخليل المعروف ، كان جيد الشعر كثير المجون ،

وهو غلام واليه ، من طبقة أبى نواس . طبقات الشعراء ض ٢٦٩ .

(٥١) الخبر فى أخبار أبى نواس ٧٩ وديوانه ص ٣٣٣ ونهاية الإرب ٩٩/٤ .

(٥٢) البقرة : ٢٠ وفى الأصل : « يكاد البروق .. » .

(٥٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٥٤) الأصل : « سائسك » محرفة .

(٥٥) الأصل : « تراد فيهم » محرفة .

(٥٦) السيارة : القافلة ، والقصد : الطريق ، ترادفهم : جعلهم رديفاً لهم ، والرديف من تركبه خلفك على البعير ،

يريد أنهم ركبوا الظلام .

وأصفوا^(٥٧) إلى صوت ونحن عصابة
فلاحت لهم منا على النأى قهوة
وفينا فتي من سُكره يترنم^(٥٨)
كأن سناها ضوء نار تضرم^(٥٩)
وإذا ما حسوناها أقاموا بظلمة
وإن مزجت حثوا الركاب ويمموا^(٦٠)

قال ابن حمدون^(٦١) فحدث بهذا الحديث محمد بن الحسين بن مصعب فقال لي : يأبا عبد
الله لم يسرقه من ألفاظ القرآن ولا كرامة له ولا مسرة ولكن سرقة من قول الشاعر^(٦٢) :
وكيل بهم كُلمًا قُلت غُور
كواكبُه عادت فما يتزِيلُ^(٦٣)
به الركب إما أومض البرق هزموا^(٦٤) فإن لم يلح فالقوم بالسير جهل

فصل

في تداول الشعراء معنى أصله من القرآن

قال السيد الحميري^(٦٥) :

قد ضيع الله ما جمعت من أدب^(٦٦) بين الحمير وبين الشاء والبقر

(٥٧) الأصل : « واصفوا » .

(٥٨) الأصل : تترنم .

(٥٩) الأصل : « يضرم » .

(٦٠) الأصل : « إذا ما حسوناها وأقاموا .. » وروايته في الديوان : « إذا ما حسوناها أقاموا مكانهم » . وحسوناها : شربناها ، وحثوا : حرضوا ، والركاب : الإبل ، يمموا : قصدوا .

(٦١) ابن حمدون هو أبو المعالي محمد بن الحسين بن محمد بن علي الكاتب الملقب : كافي الكفاية بهاء الدين البغدادي ، كان فاضلاً ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة ، من بيت مشهور بالرياسة والفضل ، من كبه التذكرة ، توفي سنة ٥٦٢ هـ .

(٦٢) البيتان في الجمان ص ٥٤ وفيه : « ونظر أعرابي إلى هذا المعنى « الآية السابقة » فقال : « البيتين » .

(٦٣) الأصل : « كلما عودت .. ينزيل » .

(٦٤) كذا في الأصل وروايته في الجمان ونهاية الإرب : « يمموا » ، وعلق ابن نايقا على النص بقوله : « وبين هذا ألفظ التنزيل من التفاوت ما هو ظاهر ظهوراً شديداً لا يخفى على ذي لب إذا أسهمهما نظره وعاطاهما تأمله .

(٦٥) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرع الحميري ولد سنة ١٠٥ هـ ، شاعر متقدم موصوف بكثرة الشعر ، كان من المقربين عند المنصور والمهدي ت ١٧٣ هـ جمع شعره وحققه شاكر هادي شكر . راجع تاريخ بغداد ٣٠٥ / ١٢ .

(٦٦) الأصل : « من داب » وهو خطأ في النسخ والبيت موجود في ديوانه ص ٢٣٧ .

وقال منصور النمرى (٦٧) :

شاء من الناس راتع هاملُ يعللون النفوس بالباطل (٦٨)

وقال البحتري (٦٩) :

على نحت القوافى من مقاطعها وما على إذا لم تفهم البقر (٧٠)

أبو تمام (٧١) :

لا يدهمك من دهمائهم عددُ فإن كلهم بل جلهم بقر (٧٢)

وقال المتنبي (٧٣) :

أرى ناساً ومحصولى على غنم وذكر جودٍ ومحصولى على الكليم (٧٤)

وقد اعتمدت هذه الجماعة كلهم على قول الله تعالى : ﴿ إنهم إلا كالأنعام بل هم أضل ﴾ (٧٥) ولما سمع الأخطل قول جرير فيه :

(٦٧) الأصل : « النمدى » هو أبو الفضل منصور بن سلمة بن الزبرقان الشاعر الجزرى البغدady ، كان تلميذ كلثوم

ابن عمرو العتاتى وراويته وعنه أخذ ومن بحره استقى ، أوصله العتاتى للفضل بن يحيى فصار مقرباً من الرشيد

ومن مادحيه ت ١٩٠ هـ . جمع أخباره وأشعاره الطيب العشاش وطبع فى دمشق سنة ١٩٨١ م .

(٦٨) شعر منصور النمرى ص ١٢١ ق ٣٩ وفى الأصل : « واقع .. يعملون » .

(٦٩) فى الأصل : « أبو تمام » وهو من أوهام الناسخ .

(٧٠) ديوان البحتري ٤٣/٢ ونسبه ابن المنجم للمجثم الراسبى . الموازنة ٢٨٥/١ وفى الأصل : « يفهم البقر » وروايته

فى الديوان : « .. عن مقاطعها .. وما على لهم أن تفهم البقر » وقد ورد مضمناً فى شعر ابن الحجاج : اليتيمة

٩٢/٣ حيث يقول :

قد قلت لما غدا مدحى فما شكروا وراج ذمى فما بالوا ولا شعروا

على نحت القوافى من معادنها وما على إذا لم تفهم البقر

(٧١) الأصل : « وله » معطوفة على ماسبق وهو من أوهام الناسخ .

(٧٢) ديوان أبى تمام ١٨٦/٢ وفيه : « فإن جلهم بل كلهم بقر » .

(٧٣) الأصل : « المنتهى » وهو خطأ فى النسخ ، والبيت فى ديوان المتنبي ٣٩/٤ من قصيدة قالها فى صباه مطلعها :

ضيف ألم برأسى غير محتشم والسيف أحسن فعلاً منه باللمم

(٧٤) الحصول مصدر نقل من اسم المفعول . يقول : أرى أناساً وإنما حصول على غنم لأنهم لا عقول لهم كالأنعام .

وأسمع ذكر الجود ولا أحصل إلا على الكلام .

(٧٥) فى الأصل : « إلا كل الأنعام » محرفة . الفرقان : ٤٤ والآية هى ﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن

هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴾ والمعنى أكثر وضوحاً فى قوله تعالى : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن

والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم

أضل أولئك هم الغافلون ﴾ الأعراف : ١٧٩ .

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا يكرّ عليكم ورجالا (٧٦)
قال : قد والله استعان على بكلام صاحبه يعني القرآن ، إذ قيل هذا المعنى بأجل لفظ وأحسن
إيجاز ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ﴾ (٧٧) .
وأراد المتنبي أن يزيد في هذا المعنى فتقضى (٧٨) فيه حتى أحال في قوله :
وضاقت الأرض حتى إن هاربهم إذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً (٧٩)
وقال أبو الفتح كشاجم (٨٠) :
شخص الأنام إلى كمالك فاستعدّ من شرّ أعينهم بعيب واحد (٨١)
[وله أيضاً] (٨٢) :
ما كان أحوج ذا الكمال إلى عيب يؤقيه من العين (٨٣)
وقال المتنبي :
كأن الردى عاد على كل ما جد إذا لم يعود مجده بعيوب (٨٤)

(٧٦) الأصل : « لو رجلاً » ، والبيت في ديوانه ص ٣٦٢ ط صادر ورواية الشطر الثاني في الديوان :

خيلاً تشدّ عليكم ورجالاً

(٧٧) المناقون : ٤ . (٧٨) الأصل : « فيقضى » .

(٧٩) البيت في ديوانه ص ١٦٨/٣ .

(٨٠) هو أبو الفتح محمود بن الحسين فارسي الأصل ، شاعر متغن من أهل الرملة بفلسطين ، تنقل بين دمشق والقدس وحلب وبغداد ، وكان من شعراء والد سيف الدولة ثم ابنه . الأعلام ٤٣/٨ .

(٨١) البيت في ديوان كشاجم ق ١٤ ص ١٥٠ . (٨٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٨٣) في الأصل : « ذا الكمال إلى .. توقيه » ، والبيت في الديوان ق ٤٧٣ ص ٤٧٦ من أبيات مطلعها :

ومهلذب الألفاظ منطقته مافيه من خطل ومن مين

(٨٤) البيت في ديوان المتنبي ٥٢/١ من قصيدة يعزى بها سيف الدولة الحمداني عن عبده يمالك التركي وقد مات بحلب سنة أربع وثلاثين ومائة ومطلع القصيدة :

لا يحزن الله الأمير فإني لأخذ من حالته بنصيب

ومن سرّ أهل الأرض ثم بكى أسى بكى بعيون سرّها وقلوب

وفي الأصل : « كان الودى ... يجود » وهو خطأ في النسخ .

وأصل هذا كله مشتق من قول الله تعالى : ﴿ فَأُردت أن أعيها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ (٨٥) . قيل في التفسير : كل سفينة صحيحة (٨٦) .

وقال المتوكل الليثي (٨٧) :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

أخذه ابن الرومي (٨٨) :

وإن أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل (٨٩)

وأخرجه في أبيات وأتم المعنى ، فقال سوار بن أبي شراة (٩٠) :

يا من صناعته إلى (٩١) العلى ناقضت في فعليك أى نقاض

عجبا لحضاض الكرام على الذى هو فيه محتاج إلى حضاض (٩٢)

وصف المكارم وهو فيها زاهد ورأى الجميل ، وفيه عنه نقاض (٩٣)

لم ألق كالشعراء أكثر حارضا وأشد معتبة على الحرأض (٩٤)

كم فيهم من أمر برشيده لم يأتها ومرغب رفاض (٩٥)

وأصل هذا كله ﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ﴾ (٩٦) .

(٨٥) ألکھف : ٧٩ . (٨٦) فى الأصل : « صحیحہ می » و « می » زائدۃ مقحمة .

(٨٧) فى الأصل : « للمشىء » وهو تحريف وهو المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي من شعراء الحماسة ، عاش فى زمن معاوية ونزل الكوفة ، وفى نسبة البيت خلاف إذ يعزى لأكثر من شاعر . راجع ديوان أبى الأسود ٢٣١ ، شعر المتوكل الليثي ٢٨٤ .

(٨٨) البيت غير موجود فى ديوانه بتحقيق حسين نصار وكامل كيلانى ومحمد شريف سليم وهو منسوب لابن أبى فتن فى التمثيل والمحاضرة ص ١٨٧ ، وزهر الآداب ٦٤١ . ورواية الشطر الثانى فيه « يلوم على البخل اللثام ويبخل » ، والبيت فى مختصر أمثال الشريف الرضى ق ١٥٩ ص ٤٣ .

(٨٩) فى الأصل : « يلوم على الرجال ويبخل » .

(٩٠) فى الأصل : « سرد » ترجم ابن المعتز فى طبقاته ص ٣٧٥ لأحمد محمد بن شراة ونقل ترجمته أبو الفرج الأصفهاني عن سوار بن أبى شراة ٤٢٩/٢٢ جيد الشعر مليح المعانى ، والبيتان (٣،٢) بلا نسبة فى مختصر أمثال الشريف الرضى ق ١٦٠ ص ٤٣ .

(٩١) فى الأصل : « حضاعته الدعاء إلى » . (٩٢) فى الأصل : « إلى حضاض » .

(٩٣) الأصل : « وأرى الجميل ... نعاض » . (٩٤) فى الأصل : « معتبه على » .

(٩٥) فى الأصل : « امر برشيده .. تأتيها » . (٩٦) هرد : ٨٨ .

فصل

في اقتباساتهم الخفية اللطيفة

أنشد أبو تمام في كتاب الحماسة للشداخ بن يعمر الكنانى (٩٧) ولست أدري أجاهلي هو أم إسلامي (٩٨) :

قاتلى القومَ يا خُزَاعَ (٩٩) ولا يَدْخُلُكُمْ من قتالهم فشلُ
القوم أمثالكم لهم شعر في الرأس لا يشرون إن قتلوا (١٠٠)
كأنه مقتبس من قوله عز ذكره : ﴿ ولا تنهوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون
فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون ﴾ (١٠١) .
وقال مروان (١٠٢) بن أبي حفصة (١٠٣) :

زوامل للأشعار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباعر (١٠٤)

(٩٧) هو الشداخ بن يعمر الكنانى ، شاعر جاهلي في بنى كنانة بن خزيمه ، وكان من خير هذه الأبيات كما روى التبريزي أنه كان بين بنى كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاقد على سائر الناس ، فاقتلت خزاعة وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد فاستعانت خزاعة ببني كنانة فذكر الشداخ قرابة أسد فخذل كنانة عن نصره خزاعة ، وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة إلى نجد غضباً على بنى كنانة إذ لم تنصرهم .

شرح ديوان الحماسة ١ / ٥٩ .

(٩٨) البيتان في شرح الحماسة / المرزوقي ١ / ١٩٦ وتماهما البيت الثالث :

أكلما حاربت خزاعة تحمى ————— دُونِي كَأَنِّي لَأَمَهُمْ جَمَلُ

(٩٩) في الأصل : « قاتل القوم يا جزاع » ومعنى البيت : حاربى أعداءك يا خزاعة ولا يتداخلكم الجبن والضعف منهم .

(١٠٠) في الأصل : « لا يُشرون » ، يبين بهذا البيت أنهم ناس كما أن خزاعة ناس فيقول : لا تهابوهم فإن خلقتهم كخلقتكم ، وإنهم إذا قتلوا لم يحيوا من فورهم فيرجعوا إلى القتال ، وهذا مبالغة في الاستحاث والتجسير .

(١٠١) النساء : ١٠٤ .

(١٠٢) في الأصل : « ابان » وهو خطأ وتحريف والصواب ما هو مثبت ، ومروان هذا هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة ، شاعر من شعراء العصر العباسي . توفى سنة ١٨٢ هـ . الشعر والشعراء ٢ / ٦٤٩ ، معجم الشعراء ١ / ٣١٧ .

(١٠٣) بيتاه في ديوانه ق ٣٧ ص ٣٧ ، وذكرهما ابن ناقياً في الجمان ص ٣٤١ . وعلق عليهما بقوله : « وقد نظم .. هذا التشبيه في هجو قوم من رواة الشعر لا علم لهم به على الاستكثار منه » .

(١٠٤) في الأصل : « ذوامل للأسفار » تحريف ، والتصويب من الديوان .

لعمر ك ما يدري البعير إذا غدا بأثقاله أو راح ما فى الغرائر (١٠٥)
 اقتبسه من قوله تعالى : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ (١٠٦) قال : وجعل البعير مكان الحمار .

قال ابن الرومي (١٠٧) في ضد قول العامة : « الموت فى الجماعة » :

ومعز عن الشباب مسل بمشيب الأقران والأصحاب (١٠٨)
 قلت لما انتحى يعدّ أساه من مصاب شبابه فمصّاب (١٠٩)
 ليس تأسو كلوم غيرى كلومى همهم ما بهم وهمى ما بى (١١٠)

اقتبسه (١١١) من قول الله تعالى فى مخاطبة أهل النار ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون ﴾ (١١٢) ولعمري إن هذا من فاكهة الاقتباس وجيده .

وقال أبو الطيب المتنبي (١١٣) :

بمن تشخص الأبصار يوم ركوبه ويغرق من زحم على الرجل البرد (١١٤)
 وتلقى وما تدرى البنان سلاحها لكثرة إيماء إليه إذا يبدوا (١١٥)

كأنه مقتبس من قوله تعالى : ﴿ فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ﴾ (١١٦) .

(١٠٥) الأصل : « أرواح ما فى الغوائر » وروايته فى الديوان : « بأوساقه » .

(١٠٦) الجمعة : ٥ ، والأسفار جمع سفر وهو الكتاب ، ولم يحملوها أى قد تعاملوا عنها وأضربوا عن حدودها وأمرها ونهيتها حتى صاروا كالخمار الذى يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها . الجمان ٣٤١ .

(١٠٧) الأبيات فى ديوانه ١/٣٣٥ ق ٢٣٧ من قصيدة يندب بها الشباب مطلعها :

يا شبابى ، وأين منى شبابى آذنتى جباله بانتصاب

(١٠٨) روايته فى الديوان : ومعز عن الشباب مؤس بمشيب اللدات والأقارب

(١٠٩) الأصل : « شبانه فمصّاب » .

(١١٠) الأصل : « ليس يا سوء كلوم غير » ورواية الشطر الثانى فى الديوان : « ما به ما به ، وما بى ما بى ! » .

(١١١) الأصل : « اقتبسهم » . (١١٢) الزخرف : ٣٩ .

(١١٣) البيتان فى ديوانه ٥/٢ من قصيدة فى مدح الحسين بن على الهمداني .

(١١٤) الأصل : « يشخص .. ومغرق مزرحم » تحريف . يقول : إذا ركب شخصت الأبصار لركوبه لعظم قدره وجلالته .

(١١٥) الأصل : « تدرى البيان اذا يبدوا » والتصويب من الديوان يقول : يلقى الناس ما فى أيديهم من السلاح

لاشتغالهم بالنظر إليه والإيماء نحوه . (٥) يوسف : ٣١ .

فصل في الغزل والنسيب

وضاح اليمن (١١٦) :

إذا قلتُ هاتِ قَبْلِي نِمايِلْتُ (١١٧) وقالتُ : معاذَ الله من فِعْل ما حَرَّمَ
فَمَا أَقْبَلْتُ حَتَّى تُضَرَعْتُ عِنْدَها وأَعْلَمْتُها (١١٨) ما رَخَّصَ اللهُ في اللَمَمِ

يريد قوله تعالى : ﴿الذين يحبون كباثر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة﴾ (١١٩) .

وقال محمد بن أبي زرعة الدمشقي (١٢٠) :

إِنَّ حَظِّي مِنْ أَحَبِّ كَفَافٍ لا صُدُودٌ يَقْضِي ولا إِسْعافُ (١٢١)
فَكَأَنِّي بَيْنَ الْوَصَالِ وَبَيْنِ الْـ هَجَرٍ مِمَّنْ مَقَامُهُ الْأَعْرَافُ
فِي مَحَلِّ بَيْنِ الْجِنَانِ وَبَيْنِ النَّـ سارِ طَوْرًا أَرْجُو وَطَوْرًا أَخَافُ (١٢٢)

يريد قوله تعالى : ﴿وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون . وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين﴾ (١٢٣) .
ولعلية بنت المهدي (١٢٤) :

(١١٦) البيتان في مجموع شعر وضاح اليمن مع بيتين آخرين ق ٢٦ ص ١٢٨ مجلة المورد مجلد ١٣ عدد ٢ .

(١١٧) الأصل : «هاتى ... قبلنى بما بليت » ، وفي مجموعة : «يوماً تولينى تبست » .

(١١٨) الأصل : «ونابتها » محرفة والتصويب من مجموع شعره .

(١١٩) النجم : ٣٢ .

(١٢٠) الأصل : «زرعت الدمشقي » وهو محمد بن سلامة بن أبي زرعة الكنانى ، قال ابن أبى طاهر المعلى : «والأول

أثنت ، وهو شاعر محسن . معجم الشعراء ص ٣٦٩ .

(١٢١) الأصل : «ان خطى » مصحفة . (١٢٢) الأصل : «طوراً أرجوا » .

(١٢٣) الأعراف : ٤٦ ، ٤٧ وفي الأصل : «ولا الأعراف » .

(١٢٤) هى أخت لثليفة هارون الرشيد شاعرة فاضلة توفيت سنة ٢١٠ هـ ، والبيت فى الأوراق ص ٦٥ ، والأغنى

١٨٥/١٠ .

ليسَ خطبُ الهوى بخطبِ يسير لا يُنبئك عنه مثلَ خيرٍ (١٢٥)

ولغيرها :

رأيتُ الحبَّ نيراناً (١٢٦) تلظى قلوبُ العاشقين كلها وقودُ
فلو كانت إذا احترقت تعافت (١٢٧) ولكن كلُّما احترقت تعودُ
كأهل النار إن نضجت جلودُ يُبدل للشقاء لهم جلودُ

يريد قوله تعالى : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ﴾ (١٢٨)

وقال ابن داود الأصبهاني (١٢٩) :

خَفْتُ من صَدِّه على فَصْدَا وبدا بالجفا لي وتصدى
قال لي : قد جرحْتَ باللحظ خدِّي كيف يقوى أن يجرحَ اللحظ خدَا (١٣٠)
سَيِّدِي أَنْتَ للجروحِ قِصَاصُ قد رأينا مولى يُؤدبُ عبداً (١٣١)
خَدَّ جفوني إن كنتِ أذنبتِ فاضربِ (١٣٢) بدموعي إنسانَ عيني حَدًّا

وقال أبو الفتح البستي (١٣٣) لنفسه (١٣٤) :

رَمِيتُ على (١٣٥) حُكْمَ القِضاءِ بنظرةٍ [ومالي عن] (١٣٦) حُكْمَ القِضاءِ مناص

(١٢٥) الأصل : « يخطب بسير .. لانبتك .. خفير » ورواية الشطر الثاني في الأغاني « ليس ينبئك عن مثل خير » ،

وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا ينبئك مثل خبير ﴾ فاطر : ١٤ .

(١٢٦) الأصل : « بيرانا » محرفة .

(١٢٨) النساء : ٥٦ .

(١٢٩) هو محمد بن داود على الأصفهاني أديب وشاعر ، وفقهه ، صاحب الكتاب المشهور « الزهرة » توفي بحدود

سنة ٢٩٧ هـ ترجمته في وفيات الأعيان ١ / ٣٩٠ ، وأخل بالنص مجموعته الشعرى « أوراق من ديوان

محمد بن داود الأصبهاني » جمع وتحقيق د . نوري حمودي القيسى .

(١٣٠) الأصل : « قد خرجت .. أخذى .. أن يخرج » تحريف .

(١٣١) الأصل : « عيدا » وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والجروح قصاص ﴾ المائدة : ٤٥ .

(١٣٢) الأصل : « اذنبت » مصحفة .

(١٣٣) هو علي بن محمد بن الحسين البستي من مدينة بست قرب سجستان شاعر ومن كتاب الدولة السامانية ت نحو

سنة ٤٠٠ هـ نشر وحقق ديوانه د . محمد مرسى الخولي .

(١٣٤) البيتان في ديوانه ص : ٢٧٠ .

(١٣٥) رواية الشطر الأول من البيت : « رميتك عن ... » .

(١٣٦) الأصل : « بنظرة ولا حكم .. » والتصويب من الديوان .

فَلَمَّا جَرَحَتْ الْخُدَّ (١٣٧) مِنْكَ بِمَقْلَتِي جَرَحَتْ فُرَادَى وَالْجُرُوحُ قِصَاصُ (١٣٨)

وقال ابن الرومي (١٣٩) :

من كل قاتلة (١٤٠) قتلى وآسرة أسرى وليس لها في الأرض إلخان

يريد قوله تعالى : ﴿ ما كان لبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ﴾ (١٤١) .

وقال ابن بسام (١٤٢) :

أبصرته كالبدر في أربعاء وعشره

فويق غصن مستثن (١٤٣) من ضيق طي خصره

فقلت ما ترى لمن أنبت أجل ذكره (١٤٤)

ذكره حشو قلبه (١٤٥) إذا خلا بفكره

فأريد زهواً كالذي قال غداة مكره (١٤٦)

يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره (١٤٧)

وقال (١٤٨) جحظة البرمكي (١٤٩) :

وشادن (١٥٠) قبلته قبله فكنت إذ ذاك من الفائزين

قلت له ، إذ جاد طنوعاً بها أزلفت الجنة للمتقين (١٥١)

(١٣٧) الأصل : « فلا جرحت الخد ... » والتصويب من الديوان .

(١٣٨) الإشارة في البيت لقوله تعالى : ﴿ والجروح قصاص ﴾ المائدة : ٤٥ .

(١٣٩) البيت في ديوان ابن الرومي بتحقيق د . حسين نصار ٣٤١٩/٦ من قصيدة في « ٧١ » بيتاً مطلعها :

أجنت لك الوجد أغصان وكتبان فيهن نوعان تفاح ورمان

(١٤٠) الأصل : « من كل قاتله ... » مصحفة .

(١٤١) الأنفال : ٦٧ والأصل : « تكون أسرى ... » مصحفة .

(١٤٢) الأبيات أدخل بها مجموعته الشعرى ، وهو على بن محمد ، تقلد البريد ببغداد وتوفي سنة ٣٢ هـ وترجمته في

معجم الأدباء ٥ / ١٢٥ ، ومعجم الشعراء ص ١٥٤ .

(١٤٣) الأصل : « متنى » محرفة . (١٤٤) الأصل : « ذكره » مصحفة .

(١٤٥) الأصل : « حشو قلبه » مصحفة . (١٤٦) الأصل : « فأريد مكر » .

(١٤٧) قوله تعالى في سورة الشعراء : ٢٦ . (١٤٨) الأصل : « قالت » محرفة .

(١٤٩) البيتان أدخل بهما مجموعته الشعرى ، جمع وتحقيق مزرع السوداني ط النعمان بالنجف سنة ١٩٧٧ .

(١٥٠) الأصل : « وشادن » مصحفة .

(١٥١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ﴾ ق : ٣١ .

وقال الخباز البلدي (١٥٢) :

سَارَ الحَيْبُ وَخَلَّفَ القَلْبَا
قد قُلْتُ إِذْ سَارَ السَّفِينُ بِهِم
لَوْ أَنَّ لِي عِزًّا أَصُولُ بِهِ

وقال السري الموصل (١٥٥) :

حَمَلُ الغَيِّ عَلَيْهِ إِصْرُهُ
قَاتِلًا إِنْ نَذَرَ الشَّيْبُ بَدَتِ

وقال ابن الحجاج (١٥٨) :

قُلْ لِمَنْ رِيقُهُ شِيْهِ
وَالَّذِي حَلَّ قَتْلِي
أَيُّهَا النَّائِمُ عَمَّنْ
كُلُّ نَارٍ غَيْرُ نَارِي

لَدِ وَمِسْكَ وَمُدَامُ (١٥٩)
وَهُوَ مَحْظُورٌ حَرَامُ
عَيْنُهُ لَيْسَ تَنَامُ
فِيكَ بَرْدٌ وَسَلَامُ (١٦٠)

(١٥٢) هو محمد بن أحمد بن حمدان يكنى بأبي بكر من بلدة يقال لها بلد في الجزيرة ، كان أمياً وشعره ملح وتحف وغرر ، وكان كثير الاقتباس من القرآن الكريم . البيهقي ٢/٢٠٩ والمحمدون ص ٤٤ .
(١٥٣) الأصل : « إذ سارت السفين به » والتصويب من البيهقي والمحمدون ، وفيهما رواية الشطر الثاني : « والشوق ينهب مهجتي » .

(١٥٤) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ مِنْ وَرَائِهِمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ﴾ الكهف : ٧٩ .
(١٥٥) هو السري بن أحمد الكندي نشأ يرفو ويطرز في دكانه بالموصل ثم مدح سيف الدولة وأقام عنده توفي سنة ٣٦٦ حقق ونشر ديوانه د . حبيب الحسن . والبيتان في ديوانه ٢/٢٣٥ من قصيدة طويلة يمدح بها أبا اليقظان عمار بن نصر مطلعها :
أَقْصِرُ الزَّاجِرَ عَنْهُ فَازْ دَجِرَ وَطَوَى اللَّامِ مَا كَانَ نَشْرَ

(١٥٦) الأصل : « حمل الغي .. أضره وإذا قيل ارعوى » .
(١٥٧) الأصل : « قاتلاً إن نذرت الشيب .. عذاريه .. النذر » وروايته في الديوان : « قاتل » وفي البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ فَمَا تَغْنِي النُّذُرُ ﴾ القمر : ٥ .

(١٥٨) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد من شعراء بغداد في القرن الرابع ، اشتهر بالمجون والغزل ت ٣٩١ هـ ترجمته في البيهقي ٣/٣١ ونسخ مخطوطه من ديوانه في المجمع العلمي العراقي والأبيات في ديوانه (خ) ورقه ١٥ .
(١٥٩) في الديوان : « ريقته نسد » .

(١٦٠) إشارة لقوله تعالى : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا ﴾ الأنبياء : ٦٩ .

ولآخر (١٦١) :

أما والذي أغنى وأقنى عباده وأطعم من جوع وآمن من خوف (١٦٢)
لما كان لي قلب سوى ما أخذته وما جعل الرحمن من قلبين في جوف (١٦٣)

فصل

في المدح (١٦٤)

قال : خطب داود بن علي بن عبد الله بن العباس بمكة خطبة حسنة فأنشد على أثرها :

ألا أيها السائل عن قريش وما جاهل الأمر كالعالم (١٦٥)
قريش خير خيار بني آدم وخير قريش بنو هاشم
سقاة الحجيح (١٦٦) وأهل الكتاب ورهط النبي أبي القاسم

وقال أبو العتاهية في المهدي (١٦٧) :

أتمه الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها
ولو رامها أحد غـه لزلزلت الأرض زلزالها (١٦٨)

وقال منصور النمرى في الرشيد (١٦٩) :

يا ابن الأئمة من بعد النبي ويا ابن الأوصياء أقر الناس أو دفعوا

(١٦١) الأصل : « وله آخر » .

(١٦٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ﴾ النجم : ٤٨ ، وقوله تعالى : ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت .

الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ قريش : ٣ ، ٤ .

(١٦٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ الأحزاب : ٤ .

(١٦٤) الأصل : « في مدح » . (١٦٥) الأصل : « جاهل الأمور » .

(١٦٦) الأصل : « سقاة الحجيح » .

(١٦٧) الأبيات في ديوانه بتحقيق د . شكري فيصل ق ١٩٧ ص ٦١٢ ويعلق من سمع الأبيات عليها وهو بشارة

فيقول وقد اهتز طرباً : « ويحك — يا أخا سليم — (أشجع) ، أتري الخليفة لم يطر عن فراشه طرباً لما يأتي به

هذا الكوفى » .

(١٦٨) في البيت إشارة إلى مطلع سورة الزلزلة : ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها .. ﴾ .

(١٦٩) الأصل : « النمرى » ، محرقة والبيتان في ديوانه ، شعر منصور النمرى ص ١٠٣ ق ٢٤ من قصيدة طويلة .

(١٧٠) الأصل : « نابين الأئمة » .

ذرية بعضها من بعض اصطنعت فالحق ما نطقوا والدين ما نزعوا (١٧١)

وقال أبو الشيص فيه أيضاً (١٧٢) :

إذا ما بلغنا إمام الهدى إلى ملك من بنى هاشم
ففى البأس والجود فى كفه
أما بجدواه (١٧٣) صرف الزمان
كريم الضرائب سبط البنان
من البحر عيان نضاختان (١٧٤)

وقال أبو تمام للوائق (١٧٥) :

جعل الخلافة فيه رب قوله
وقال البحرى (١٧٧) :

عزومات يضمن واجية الخط
يتوقدن [و] الكواكب مطفا
ب ، وإن كن من وراء حجاب (١٧٨)
ة ، ويقطن السيوف نوابى (١٧٩)

وقال ابن الرومي (١٨٠) :

العرف غيث وهو منك مؤمل
والبشر برق وهو منك مشيم (١٨١)

(١٧١) فى البيت تضمين لقوله تعالى : ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ آل عمران : ٣٤ .

(١٧٢) البيتان الثانى والثالث فقط فى ديوانه « أشعار أبى الشيص » ق ٥٥ ص ١٠٢ .

(١٧٣) الأصل : « بجلواه » مصحفة .

(١٧٤) رواية البيت فى الديوان : « إلى علم الناس البأس فى كفه من الجود » وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فىهما

عيان نضاختان ﴾ الرحمن : ٦٦ .

(١٧٥) الأصل : « اللوائق » والبيت فى ديوانه ٣٢٣/٣ ق ١٦٧ من قصيدة مطلعها :

وأبى المنازل إنها لشجون وعلى العجوة إنها لتبين

(١٧٦) إشارة لقوله تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ يس : ٨٢ .

(١٧٧) البيتان فى ديوانه ٨٣/١ من قصيدة يمدح فيها إسماعيل بن شهاب :

ما على الركب من وقوف الركاب فى مغانى الصبا ورسم التصابي

(١٧٨) الأصل : « عن مات بصين داحيه الخطب » تحريف ، وروايته فى الديوان : « ولو كان من وراء ... » وفيه إشارة

إلى قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ﴾ الشورى : ٥١ .

(١٧٩) الأصل : « يتوقدن الكواكب توالى » .

(١٨٠) البيتان فى ديوانه ٢٢٥٦/٦ ضمن قصيدة طويلة فى ٦٢ بيتاً أولها :

لأمورك التكميل والتعيم ولقدرك التعظيم والتضخيم

(١٨١) الأصل : « وهذا منذ شيم » ، والتصويب من الديوان .

لله أخلاقٌ مُنحت صفاءها مثل الرحيق مزاجها التسنيم (١٨٢)
وله (١٨٣) :

خليل أطل إذا زارني كأني أنشأ خلقاً جديداً (١٨٤)
أراني وإن كثر المؤنسو ن (١٨٥) ما غاب عني فرداً وحيداً

وقال علي بن هارون (١٨٦) بن علي بن يحيى في بعض الوزراء ، وقد عثرت رجله (١٨٧)
كيف نال العثار من لم يزل منه به مقيلاً في كل خطب جسيم
أو تخطى إلى قدم لم تخط إلا إلى مقام كريم (١٨٨)
وقال أبو الفتح بن العميد (١٨٩) في علوي :

زرع الحبة في الضمائر كلها لك خلقة في أحسن التقويم (١٩٠)
قرشية نبوية علوية قرنت إلى خلق أعز كريم (١٩١)

(١٨٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ المطففين : ٢٧ .

(١٨٣) البيتان في ديوان ابن الرومي ٧٦٦/٢ ومعهما ثالث .

(١٨٤) الأصل : « أطل » وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أننا لمبعوثون خلقاً جديداً ﴾ الإسراء : ٩٨ . وقوله
﴿ ثم أنشأناه خلقاً آخر ﴾ المؤمنون : ١٤ .

(١٨٥) الأصل : « المويسون » تحريف . (١٨٦) الأصل : « هروان » تحريف .

(١٨٧) الخبر والبيتان في يتيمة الدهر ١٢٢/٣ وفيه أنه « كتب بهما إلى أبي الخواري ، وراجع علي بن هارون بن المنجم ،
د . يونس السامرائي بمجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٨٣ جزء ٢ ص ٢٨٧ وفيه تخريج للنص من
مواضع أخرى .

(١٨٨) الأصل : « أو تخطى إلى قدم إلا إلى مقام كريم » بإسقاط جزء من البيت والتصويب من اليتيمة وفيه إشارة
إلى قوله تعالى ﴿ وزروع ومقام كريم ﴾ الدخان : ٢٦ .

(١٨٩) هو علي بن محمد بن الحسين من الوزراء الكتاب والشعراء ، لقب بذي الكفاءتين ، خلف أباه في وزارة ركن
الدولة فقتله سنة ٣٦٦ هـ ، ترجمته في معجم الأدباء ١٨١/١٤ وتنسب الأبيات للبستي في روح الروح (خ)
٣٣ عن المستدرک لهلال ناجي ص ٦٢٢ .

(١٩٠) الأصل : « خلق في أحسن تقويم » والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾
التين : ٤ .

(١٩١) الأصل : « قرشية علوية ... » والتصويب من روح الروح وفيه : « خلق أغر عظيم » .

ما إن تبورك غيره من أمه مستورة وأبوه غير زعيم (١٩٢)
قال أبو عبد الله بن الحجاج في عضد الدولة (١٩٣) :

ملك ألسنتنا عن وصفه غلقات عاجزات مفحمة
وله شيعة صدق كلهم قد تواصوا بينهم بالرحمة (١٩٤)
وله (١٩٥) :

بُعِثْتَ لتتلو على العالمين بجودك وحي الندى والك
وتدعوهم أمة أمة لينتهبوا مالك المقتسم
فَلَبَّوكَ لا العرب استصعبت (١٩٧) عليك ولا خالفتك العجم
أروك إلى المجد تدعو العباد فألقوا جميعاً إليك السلم (١٩٨)
وله في ابن بقية (١٩٩) وقد خلع عليه (٢٠٠) :

بدرٌ بدا وحوله يوم الخميس الأنجم

(١٩٢) الأصل : « ما إن بورك غير من حد أمه » تحريف وروايته في روح الروح : « ما إن يودك غير حرّ أمه » والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ عجل بعد ذلك لزيد ﴾ القلم : ١٣ في الوليد بن المغيرة .
(١٩٣) البيتان في ديوان ابن الحجاج « خ » ورقة ٣٥ « مصورة المجمع العراقي / شعر » من قصيدة طويلة مطلعها :
قال لي العاذل : خيها قلت : مه إن أسباب هواها محكمة
(١٩٤) الأصل : « بالرحمة » محرفة . وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة ﴾ البلد : ١٧ .
(١٩٥) الأبيات من قصيدة طويلة قالها في العزيز وكتب بها إلى مصر : ديوان ابن الحجاج مصورة المجمع العراقي برقم ٥١ ورقة ٢٠ .

(١٩٦) رواية الديوان : « لتتلوا على المسلمين ... الندى والنعم » .

(١٩٧) الأصل : « اسضعيث » .

(١٩٨) في البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً ﴾ النساء : ٩٠ .

(١٩٩) الأصل : « يقينه » محرفة ، وابن بقية هو محمد بن محمد بن بقية بن علي ، يكنى أبا طاهر استوزره بختيار البويهى سنة ٣٦٢ هـ ، واستوزره المطيع ثم قضى عليه سنة ٣٦٦ هـ بواسطة فسملت عينه ثم صلب سنة ٣٦٧ هـ وفيات الأغنياء ٦٢ / ٢ .

(٢٠٠) الأبيات في ديوان ابن الحجاج « خ » ورقة ٢٢ من قصيدة قالها وقد خلع عليه بعض الرؤساء يوم خميس وقد ولد لابن الحجاج مولود أولها :
يا معشر الناس اعلموا أنى حر مسلم

في خلج أعسداؤه
 فقبلوا الأرض له
 ويا نصارى إن بدا
 فلا يفرنكم
 ويا يهود أسلموا
 ويا مجوس قد بدا
 من غيظهم لم يرسموا (٢٠١)
 يا مسلمين تسلموا
 عيسى وجاءت مريم (٢٠٢)
 بل احسنوا لا تكلموا (٢٠٣)
 على يديه تغنموا (٢٠٤)
 كسرى لكم فزمزموا
 بديع الزمان أبو الفضل الهندي (٢٠٥) :

ألم تر أني في سفرتي
 ولما [التقينا] شمت التراب
 لآل فريغون في المكرمات
 إذا ما حللت بمفناهم
 لقيت الغنى والمنى والأمير (٢٠٦)
 وكنت امرأ لا أشم العير (٢٠٧)
 يد أولاً واعتذاراً أخيراً (٢٠٨)
 رأيت نعيماً وملكاً كبيراً (٢٠٩)

فصل

في العتاب

قال ابن الرومي من قصيدة يعاتب بها بعض الهاشميين (٢١٠) وكان سأل قفيزين من

(٢٠١) الأصل : « غيظه قد يرسموا » والمعنى : إن الأعداء لم يؤدوا مراسيم الخلع والتهنئة ، راجع رسوم دار الخلافة .
 (٢٠٢) الأصل : « ويا نصارى إن بدا » ورواية البيت في الديوان : « إن أتى عيسى » .
 (٢٠٣) الأصل : « وأحسنوا ولا تكلموا » والتصويب من الديوان وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ قال احسنوا فيها ولا تكلمون ﴾ المؤمنون : ١٠٨ .

(٢٠٤) روايته في الديوان : « على يديه تسلموا » .
 (٢٠٥) الأبيات في ديوانه ص ٣٣ ، وبيتة الدهر ٢٩٢/٤ ، وفي الديوان مع آخرين بعد الثاني هما :

لقيت امرأ ملء عين الزما ن يعلو سجايا ويرسو ثييرا
 فلا يعدم الملك ذاروعة يمون المنى ويسر السريرا

(٢٠٦) الأصل : « سفري ... والمنى » وروايته في البيتة :

ألم تر أني في نهضتي لقيت المنى والغنى والأسيرا

(٢٠٧) روايته في الأصل : « ولما تراشمت » والتصويب من الديوان والبيتة .

(٢٠٨) في الأصل : « لا تغريعون ... يدأ ولا واعتذاراً أخيراً » والتصويب من الديوان .

(٢٠٩) الأصل : « وملك » ، وفي البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً .. ﴾ الإنسان : ٢٠ .

(٢١٠) الأصل : « الهاشميين » .

الحنطة (٢١١) للكشك فأخّر إنفاذهما (٢١٢) :

سألتك حباً لكشك القدو
كأنى سألتك حب القلو
سألتك قفيزين من حنطة
كأنى سألتك قوت العبا
أخفت المجاعة يا هاشمي
وقد هتف الله في وحي
وقال أبو الشمقمق (٢١٨) :

أويت دهلـيزكم برهة
خبزي من السوق ومدحى [له]
وقال أبو عبد الله الضيرير (٢٢٠) :
أردت زيارة الملك المفدى (٢٢١)
فعبس حاجباً فقرأت « أما
ولم أكن آوى الدهاليزا
تلك لعمرى قسمة ضيزى (٢١٩)
لأمدحه وأخذ منه رفدا
من استغنى فأنت له تصدى » (٢٢٢)

(٢١١) الأصل : « للحنطة »

(٢١٢) الأبيات فى ديوان ابن الرومى ١٥٩٥/٤ ضمن قصيدة طويلة فى ٤٠ بيتاً مطلعها :

أبا الفضل لا تحتجب إنى صفوح عن الخلف الوعد عاف

(٢١٣) الأصل : « كأنى سلك ، الشفاف » تحريف ، وروايته فى الديوان : ذاك الذى من وراء الشفاف «

(٢١٤) الأصل : « سألتك قفيزين » .

(٢١٥) فى البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف .. ﴾ يوسف : ٤٦ .

(٢١٦) الأصل : « منها لضمان .. » وروايته فى الديوان : « متهماً لأمان الآلاف » .

(٢١٧) فى البيت إشارة إلى سورة قريش بما ضمنه تعالى من الأمن من الخوف ، والإطعام من الجوع .

(٢١٨) هو مروان بن محمد بصرى هجاء ، من موالى بنى أمية ، له أخبار مع أبى العتاهية وأبى نواس وغيرهما توفى

٢٠٠ هـ ، جمع شعره غوستاف غرناوم وترجمه وحققه د . محمد يوسف نجم ط بيروت ١٩٥٩م وأخل

الديوان بهما .

(٢١٩) الأصل : « ومدحى تلك .. » وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ تلك إذن قسمة ضيزى ﴾ النجم : ٢٢ .

(٢٢٠) من شعراء اليتيمة ٩٠/٤ من أهل أبيورد ، وصفه بأن له شعراً ، والبيتان فى اليتيمة ٢٠٩١/٤ .

(٢٢١) الأصل : « أوردت زيادة ... المفدا » والتصويب من اليتيمة .

(٢٢٢) الأصل : « حاجب ... واما .. » والآية اقتباس من سورة عبس : ٥ - ٦ .

وقال أعرابي في سعيد بن سلم (٢٢٣) :

لكل أخى مدح ثواب يُعده
مدحت ابن سلم (٢٢٤) والمديح مهزّة
إذا ما أخ عاتبته ومدحتّه
فأقرب ما فى الأرض من شبه به
وليس لمدح الباهلى ثواب
فكان كصفوان عليه تراب
فلم تغن فيه مدحة وعتاب
من الصخر صفوان عليه تراب (٢٢٥)

وقال إسماعيل القراطيسى (٢٢٦) :

لسانى فىك محتاج
وأنيابى وأضراسى
لأن أخطأت فى مد
لقد أنزلت حاجاتى
إلى التخليع والقطع
إلى التفسير والقلع (٢٢٧)
حيك ما أخطأت فى منى (٢٢٨)
بوادٍ غير ذى ذرع (٢٢٩)

وقال أبو الحسن الموسوي (٢٣٠) :

قل للعدى موتوا بغية
ودعوا علأ أحرزتها
كم بين أيديكم ويه
ظكم فإن الفيظ مردى (٢٣١)
يا وادعين بطول جهدى
من النجم من نأى وبعد (٢٣٢)

(٢٢٣) الأصل : « مسلم » وسعيد بن سلم هو ابن قتيبة الباهلى ، سيد كبير مدح وكان عالماً بالحديث والعربية ، ولى أرمينية والموصل والسند والجزيرة ، وولى أبوه البصرة مرتين ، توفي سنة ٢٠٩ هـ راجع المعارف ٤٠٧ ، وفيات الأعيان ٤/ ٨٨ ، والأبيات لعبد الصمد بن المعتدل ديوانه ق ١١ ص ٧١ .

(٢٢٤) الأصل : « ابن سلمى » .

(٢٢٥) الأصل : « من شبه » مصحفة ، وفى هذا البيت والثانى إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فمثلته كمثل صفوان عليه تراب فأفأصاه وابل فتركه صلدا ﴾ البقرة ٢٦٤ .

(٢٢٦) هو إسماعيل بن معمر الكوفى ، مولى الأشاعرة ، كان مألفاً للشعراء ، يقصده أبو نواس ، وأبو العتاهية ويجمعون فى منزله . أخباره فى الأغاني ٨٨/٢٠ ، والبيتان الأخيران فى الأغاني ٨٩/٢٠ ، والورقة ص ١٠٨ ، ونسب لابن الرومى فى أنوار الريح ٢١٩/٢ ، ولابن الحجاج فى المتحلل ص ١٣٥ .

(٢٢٧) الأصل : « وانيابى .. وأضراسى .. الى الى » .

(٢٢٨) الأصل : « فى مدحك » .

(٢٢٩) الإشارة فى البيت إلى قوله تعالى : ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذى زرع ﴾ إبراهيم ٣٧ .

(٢٣٠) هو أبو الحسن محمد بن أبى أحمد الطاهر الملقب بالرضى ، ولد سنة ٣٥٩ هـ وتوفى سنة ٤٠٦ هـ والبيتان فى ديوانه ٢٧٧/١ .

(٢٣١) الإشارة فى البيت إلى قوله تعالى : ﴿ قل موتوا بغيظكم ... ﴾ آل عمران : ١١٩ .

(٢٣٢) روايته فى الديوان : « من قرب وبعد » .

فصل

في التشبيهات (٢٣٣)

قال ابن طباطبا في ليلة قصيرة (٢٣٤) :

وليلة مثل أمر الساعة اشتبهت (٢٣٥) حتى تقضت ولم نشعر بها قصرا
ما يستطيع بليغ وصف سرعتها بآنت ولم تعلق وهما ولا نظرا (٢٣٦)

يريد قوله تعالى : ﴿ وما أمر الساعة إلا كلمح بالبصر أو هو أقرب ﴾ (٢٣٧) .
ولابن الرومي في تشبيه خرق الناس لنوادير الطرف لكلا تسرق (٢٣٨) كخرق الخضر
السفينة لكلا يأخذها الملك غصباً (٢٣٩) .

رُبّ مضار تجر منفعة تدعو إليها ثواقب الفطن
كفعلة الخضر بالسفينة إذ خاف الجلندي مسخر السفن (٢٤٠)
فامثل الناس تلك في خرقها السفا فصار لأحب السنن (٢٤١)
إن يوجب الدهر كدر (٢٤٢) سائله إلا به أبنة من الأبن

(٢٣٣) الأصل : « التشبيهات » محرفة .

(٢٣٤) شعر ابن طباطبا ، ق ٦٠ ص ٥١ ، و سرور النفس ص ٣٥ ، وذكرهما التيفاشي على أنهما « أبلغ ما قيل » .

و « من غاب عن المطرب ص ٨٤ » .

(٢٣٥) روايته في سرور النفس : « اقتربت » .

(٢٣٦) الأصل : « بليغ .. فآبت ولم تعلق .. ولا نظرا » ، وروايته في سرور النفس : « لا يستطيع .. كانت ولم تعلق » .

(٢٣٨) الأصل : « لتراق الطرق ليلاً يسرق » .

(٢٣٧) النحل : ٧٧ .

(٢٣٩) الأبيات أدخل بها ديوان ابن الرومي .

(٢٤٠) الأصل : « الجلندي » مصحفة . والجلندي لغة الفاجر ، ويضم أوله وثانيه مقصورة : اسم ملك عمان « تاج

العروس » ، وفي تفسير القرطبي لقوله تعالى : ﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ﴾ ص ٤٠٧٥

أنه قيل في اسم الملك « الجلندي » ، وفي البيت إشارة لقوله تعالى في سورة الكهف عن خرق الخضر

للسفينة : ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾ .

(٢٤١) الأصل : « السننا مضار من لآحب السنين » والسفا : أى السفائن على حد قولهم : المنازل ، واللاحب :

الواضح .

(٢٤٢) الأصل : « كور » محرفة .

ولابن الفتح كشاجم في وصف بستان (٢٤٣) :

يَاحْبِذا يَوْمًا وَنَحْنُ عَلَى رُءُوسِهَا نَعْقِدُ الْأَكَالِيلَ (٢٤٤)
فِي جَنَةِ ذُلَّتْ لِقَاطُفُهَا قُطُوفُهَا الدَّانِيَاتُ تَذْلِيلًا (٢٤٥)
ولغيره :

حَدِيقَةُ أَنْهَارُهَا مَكْسُوءَةٌ بِالظِّلِّ مِنْ أَشْجَارِهَا الْمُدُودِ (٢٤٦)
فِيهَا طَرَائِقُ نَرَجِسٍ وَشَقَائِقُ وَكَأَنَّهَا مِنْ أَعْيُنٍ وَخُدُودِ (٢٤٧)
وله في وصف يوم حار (٢٤٨) :

رُبُّ يَوْمٍ هَوَاؤُهُ يَتَلَطَّيُّ فَيَحَاكِي قُؤَادَ صَبٍّ مُتِمِّمٍ
قُلْتُ إِذْ صَلَ حَرَّهُ حُرٌّ وَجْهِي ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ (٢٤٩)
وله في وصف يوم صالح من زمان طالع (٢٥٠) :

وَيَوْمَ أَنْسَرَ حَسَنَ الْبَشَرِ (٢٥١) عَذَّبَ السَّجَايَا طَيْبَ النِّشْرِ
شَبْهَتُهُ مُتَزَعًا مِنْ يَدِ الْأَحْدَاثِ ذَاتِ الشَّرِّ وَالضَّرِّ (٢٥٢)
بِالْبَلْبَنِ السَّائِغِ ذَاكَ الَّذِي مِنْ بَيْنِ قَرْتٍ وَدَمٍ يَجْرِي (٢٥٣)

(٢٤٣) ديوان كشاجم ق ٣٨٢ ص ٣٨٨ ، وفي « من غاب عن المطرب ص ٧٠ .

(٢٤٤) الأصل : « نعتد » تحريف .

(٢٤٥) الأصل : « الدائئات » تحريف ، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً ﴾ الإنسان : ١٤ .

(٢٤٦) الأصل : « في حديقة ... والظل .. ممدود » وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ وظل ممدود ﴾ الواقعة : ٣٠ .

(٢٤٧) الأصل : طرائف وترجيس » تحريف .

(٢٤٨) البيتان للثعالبي : شعره ق ١٨١ ص ١٨٦ « ضمن مجلة المورد » ومن غاب عنه المطرب ص ٦٦ .

(٢٤٩) الأصل : « صل حر وجهي » ورواية الثاني في من غاب عن المطرب « قلت : إذ أصاب ... » ، والشرط الثاني من البيت جزء من آية الفرقان : ٦٥ .

(٢٥٠) الأبيات للثعالبي شعره ق ٨٤ ص ١٦٢ « مجلة المورد » ومعها بيتان بعد الأول .

(٢٥١) رواية الشطر في شعره : « ويوم سعد ... » .

(٢٥٢) الأصل : « وشبهه مبرها » والتصويب من الديوان .

(٢٥٣) في البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً ﴾ النحل : ٦٦ .

لابن الرومي (٢٥٤) :

قاتل الله طيلسان ابن حرب
قد رأينا الرياح تصرعه صر
طيلسان يظل لابسه من (٢٥٦)
فهو يمشى هوناً على الأرض إن خا
وله (٢٥٨) :

يابن حرب كسوتى طيلسانا
فإذا ما رفته قال سب
أمرضته الأوجاع فهو سقيم
حانك معي العظام وهي رميم (٢٥٩)

فصل

في التأذي بالمطر

قال بعض المحسنين :

هو الغيث إلا أنه باتصاله
لئن كان أحيا كل رطب ويابس
أذى ليس قول الله فيه بباطل (٢٦٠)
لقد حبس الأحباب وسط المنازل

يريد قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ ﴾ (٢٦١) .

(٢٥٤) الأبيات أدخل بها ديوانه بتحقيق د . حسين نصار .

(٢٥٥) الأصل : « أنسى الاضغاث » .

(٢٥٦) الأصل : « ما ظل لا تسه .. » .

(٢٥٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ الفرقان : ٦٥ .

(٢٥٨) البيتان أدخل بهما ديوان ابن الرومي تحقيق حسين نصار ، وهما منسوبان إلى الحملاوي في ديوانه « ضمن مجلة المورد » ق ٥٨ .

(٢٥٩) في الأصل : « رفته » محرفة . وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : قال ﴿ من يحى العظام وهي رميم ﴾ يس : ٧٨ .

(٢٦١) النساء : ١٠٢ .

(٢٦٠) الأصل : « أذى » .

فصل

فى ذكر قول الله تعالى

﴿ ولا على المريض حرج ﴾ (٢٦٢)

قال ابن الرومى (٢٦٣) :

أَعْفُ أَخَاكَ الْمَرِيضَ مِنْ حَرْجٍ أَعْفَاهُ مِنْهُ الْإِلَهُ فِى زَبْرِهِ (٢٦٤)
هَبْ لِأَخَى السَّكْرِ مَا جَنَاهُ وَعَا قَبْهِ إِذَا [مَا] أَفَاقَ مِنْ سَكْرِهِ (٢٦٥)
ولبعضهم :

صُنِعَ الْإِلَهُ مُصَاحِبٌ لَكَ يَا مُسْتَصْحَبًا قَلْبِي غَدَاةَ خَوْجٍ (٢٦٦)
إِنْ عَاقَ عَنْ تَشْيِيعِ مَوَكِبِكُمْ مَرَضَى فَلَيْسَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ (٢٦٧)

فصل

فى فنون مختلفة

قال أبو الخطاب (٢٦٨) فى سرادق وقد حميت عليه الشمس :

هل أنت منقذ نفس من حشاشتها بعض النية (٢٦٩) مشدود بها الرمق
إذ نحن (٢٧٠) فى النار صرعى قد أحاط بنا سرادق النار إلا أنه حرق

(٢٦٢) الأصل : « ليس على المريض .. » والصواب ما أثبتناه . والآية من النور : ٦١ .

(٢٦٣) البيتان فى ديوانه ٩٠٦/٣ ق ٦٧٤ .

(٢٦٤) الأصل : « عن حرج .. أعفاه عنه » .

(٢٦٥) الأصل : « وعافيه إذا فاق » تحريف وسقط التصويب من الديوان .

(٢٦٦) الأصل : « مستحسباً ... جرح » . (٢٦٧) الأصل : « تشيع موكبه ... » .

(٢٦٨) لعله أبو الخطاب البهذلى ، وقد ترجم له ابن المعتز فى طبقاته ص ١٣٣ .

(٢٦٩) الأصل : « النية » .

(٢٧٠) الأصل : « نحض » .

ولما سمع ابن الرومي قول اكدويدى (٢٧١) في قوله :

نحن قَسَمنا بينهم كُلُّ المِرا (٢٧٢)
قَوْمٌ يَجْرُونَ الحَرِيرَ رَ وَأَناسٌ فى العِرا (٢٧٣)
هَما ذاك فى دِجِلَّتِه يَسْكُن قَصرا بِشِرا (٢٧٤)
وذاك فى قَرِيتِه يَسْكُن كوخاً يَكْرا (٢٧٥)

نقض عليه قوله بأن قال :

نحن قَسَمنا بينهم ذاك المِرا
ولو تَوَلَّى غَيرُه قَسَمَ أرْزاقِ الوَرى (٢٧٦)
جرتْ خُطوبٌ يَينِنا لَكِنا تَحْتَ العِرا (٢٧٧)

وقال أبو الفتح كشاجم في ابنه أبى الفرج (٢٧٨) :

لولا أبو الفرج الذى فرجت به كَرِى لما خَفْتُ بُودُ جِياى (٢٧٩)
وَلَجَلْتُ آفاقَ البِلادِ وَحَزنِها (٢٨٠) حَتَّى أَكْثَرَ بِالْغنى حُسادى
لَكن سَبَقْتُ به الشِراءَ ففاتَنِى وَعَجَلْتُ قَبْلَ المِالِ بِالأولادِ (٢٨١)
خَالَفتُ ما جاءَ الكُتابُ بِنِصِّه فَلِذاكَ ما مَلَكَ الزَمانُ قِياى (٢٨٢)

يعني قوله تعالى : ﴿ المَالُ والبنونَ زِينَةُ الحِياةِ الدُّنيا .. ﴾ (٢٨٣) .

ولبعضهم في ذم الزمان :

يُشَسَّ الزَمانُ أَنتَ يا زَمانِنا لِحَبِّكَ الغَدْرُ تِصافى الغَدْرُ (٢٨٤)

(٢٧١) كذا في الأصل ، ولم نهتد إلى صواب الاسم ، وأبيات ابن الرومي لم نجدها في الديوان .

(٢٧٢) الأصل : « المدا » . (٢٧٣) الأصل : « الجري .. القرا » .

(٢٧٤) الأصل : « يسكن قصرًا بشرًا » . (٢٧٥) الأصل : « قرينه يسكن » .

(٢٧٦) في البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ الزخرف : ٣٢ .

(٢٧٧) الأصل : « خطوبيتا .. العرى » .

(٢٧٨) الأصل : « أبو الفرج » ، والأبيات في ديوان كشاجم ق ١٣٤ ص ١٤٣ .

(٢٧٩) الأصل : « كرى .. ليود ... » .

(٢٨٠) رواية الديوان : « ولجلت ... وجيتها ... » . (٢٨١) الأصل : « الشرا .. والأولادى » .

(٢٨٢) الأصل : « فلذلك ما ملك ... » ، ورواية الديوان : « قد ملك ... » .

(٢٨٣) الكهف : ٤٦ . (٢٨٤) الأصل : « تصافى الخدر ... » .

شَبَهْتُ أَيَّامَكَ بِالسَّاعَةِ بَلْ أَدْهَى مِنْ السَّاعَةِ حَقًّا وَأَمْرٌ (٢٨٥)

وقال السري الموصلی من قصيدة (٢٨٦) :

عَادَ بَحْرُ السَّرُورِ بِالشَّيْبِ جَزْرًا بَعْدَ أَنْ كَانَ بِالشَّيْبَةِ مَدًّا (٢٨٧)

وَأَسَاءَ الزَّمَانُ فِيهِ إِلَيْنَا حِينَ أُعْطِيَ الْقَلِيلُ مِنْهُ وَأَكْدَى (٢٨٨)

وقال القاضي بن عبد العزيز (٢٨٩) :

وَمَا أَخْشَى قُصُورًا عَنْ مَرَامٍ وَمِثْلَكَ [لِي] إِلَى الدُّنْيَا شَفِيعُ (٢٩٠)

وَمِثْلَكَ لَا يَنْبَغُ غَيْرَ أَنَا أَنَا أَمْرٌ بِالذِّكْرِ النُّفُوعُ

يريد قوله تعالى : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٩٢) .

(٢٩٣) وقال أبو القاسم بن بابل (٢٩٤) من قصيدة :

وَأَنْتَ الْفَخْرُ وَالْمَلِكُ الْمَرْجَا فَدُمُ بِالسَّعْدِ وَالْجَدِّ الْمُعَانِ (٢٩٥)

وَنَطُّ بِالْمَلِكِ هِمَّةٌ مُسْتَقِل تَعَاظِمُ إِنْ تُعَزِّزُهُ بِشَانِ (٢٩٦)

(٢٨٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ ﴾ القبر : ٤٦ .

(٢٨٦) البيتان في ديوان السري الرفاء ٦٦/٢ في مدح الأمير أبي الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان ومطلعا :

رد جفني شامخ الدمع يندى حين حبيته فأحسن ردا

(٢٨٧) في الأصل : « عاد بعد السرور .. جزرا » ، رواية الديوان : « بعدما كان بالشبيبة » .

(٢٨٨) الأصل : « وأسَاءَ الزمان .. » ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴾ النجم : ٣٤ .

(٢٨٩) هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ت ٣٩٢ هـ ، صاحب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » راجع

أخباره وترجمته ، اليتيمة ٢٣٨/٣ ، معجم الأدباء ٢٤٩/٥ .

(٢٩٠) الأصل : « إلى أوجسد الدنيا » وما بين القوسين زيادة على الأصل ليستقيم الوزن .

(٢٩١) الأصل : « ومثلك لا ينبه » . (٢٩٢) الذاريات : ٥٥ .

(٢٩٣) وقع خلل في الأصل المخطوط إذ ينقطع سياق موضوع اقتباس الشعراء في فنون مختلفة ، وينتقل إلى موضوع

يدخل في سياق « فصل في المجاز » مما سيرد وضمن الباب الحادى والعشرين ، وتأتى هذه النصوص الستة ضمن

فصل المجاز ، وهى أدخلت في باب موضوعنا ، لذا أوردناها في مكانها المناسب ، ونقلنا ما يتصل بالمجاز إلى موضعه

المناسب .

(٢٩٤) أبو القاسم عبد الصمد بن بابل ، شاعر مجيد مكث من أهل بغداد ، طاف البلاد ومدح الرؤساء ، له ديوان

مخطوط ، توفي ببغداد سنة ٤١٠ هـ راجع اليتيمة ١٩٤ / ٣ ، وفيات الأعيان ١٩٦ / ٣ .

(٢٩٥) الأصل : « فدر بالسعد والحمد » . (٢٩٦) الأصل : « بثاني » .

وغمر يدك إن يعروك خطبٌ
ولأبي الفتح البستي (٢٩٨) :

إذا انقاد الكلامُ ففدُهُ طوعاً (٢٩٩)
ولا تكره بيانك إن تأبى
وقال أيضاً (٣٠٢) :

جُدْ بالقليل إذا تعذّر غيره
واعلم بأن الغيم يمنح طله
وإذا عدمت الماء بعد طلابه
وقال أيضاً (٣٠٦) :

أبا أحمد شعري قتيل مواعد
منحتك من مدحي صلاة ورحمة
مطلت بها والدين يلزمك الديه
فلا تجعلن رفدى مكاءً وتصدية (٣٠٧)

(٢٩٧) الأصل : « وغمر يدك والذي إن عز خطب » ، وتوين « عينان » للضرورة الشعرية ، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ الرحمن : ٦٦ .

(٢٩٨) البيتان في ديوانه ص ٣١٩ .

(٢٩٩) في الديوان : « عفوا » .

(٣٠٠) الأصل : « ما يشتهيه » مصحفه .

(٣٠١) الأصل : « ولا تكر بيانك .. » وفيه اقتباس من قوله تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ البقرة : ٢٥٦ .

(٣٠٢) الأبيات في ديوانه ص ٢٢٣ .

(٣٠٣) الأصل : « واستعد بكر مدائحي والثيب » والتصويب من ديوانه .

(٣٠٤) الأصل : « بمنح ظله .. بغياح » والتصويب من ديوانه ، والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإن لم يُصَبِّها وأبل فطل ﴾ البقرة : ٢٦٥ .

(٣٠٥) « الأصل : « المتيم » تحريف والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر ... فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ﴾ المائدة : ٦ .

(٣٠٦) ديوان البستي ق ١٤٩ ص ٣٧٦ وخرجهما من الاقتباس .

(٣٠٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديّة .. ﴾ الأنفال : ٣٥ .

وقال أيضاً (٣٠٨) :

أنت امرؤ لا ترعوى ثائباً (٣٠٩)
أغواك بالعدوان طبع خلا
من شيمة العدوان والظلم
لذاك فارقتك مستبدلاً
من شيمة العصمة والعلم
منك امرأ مستكمل الحلم (٣١٠)
تأخذه العزة بالإثم (٣١١)

وقال بعض أهل العصر (٣١٢) :

ليس في الأرض مثل نيسابور
بلد طيب ورب غفور (٣١٣)

فصل

في ذكر التجنيس

قال : التجنيس في النظم والنثر كالطراز في الثوب وهو أحد أبواب البديع في الكلام (٣١٤) [و (٣١٥) قد جاء من ذلك في القرآن ما لا شيء أحسن وأبرع منه ، واقتبس منه أهل الصنعة (٣١٦) . قال الله تعالى : ﴿ وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ (٣١٧) وقال تعالى : ﴿ وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف ﴾ (٣١٨) . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه ﴾ (٣١٩) ، وقال جل ذكره : ﴿ فأقم وجهك للدين القيم ﴾ (٣٢٠) وقال عز وجل : ﴿ يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾ (٣٢١) ، وقال تعالى : ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى

(٣٠٨) ديوان البستي ق ١٢٨ ص ٣٧٠ وخرجهما من الاقتباس .

(٣٠٩) الأصل : « مرة لا ترعوى ثائباً » . (٣١٠) الأصل : « امرئ متكمل » .

(٣١١) الأصل : « يقوده الحق فيعنوا ... » والإشارة فيه إلى قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ﴾

(٣١٢) ذكر البيت الشعالي في لطائف المعارف ص ١٩٥ ، ونسبه لبعض الطاهرية في نيسابور ، ونسبه ياقوت في معجم البلدان « نيسابور » إلى أبي العباس الزوزني المعروف بالمأموني .

(٣١٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ بلدة طيبة ورب غفور ﴾ سبأ : ١٥ .

(٣١٤) الأصل : « كلام » . (٣١٥) زيادة ليست في الأصل .

(٣١٦) الأصل : « الصحة » .

(٣١٧) النمل : ٤٤ وفي الأصل : « وأسعمت مع سليمان رب العالمين » .

(٣١٨) يوسف : ٨٤ وفي الأصل : « بأسفى » . (٣١٩) يوسف : ١٩ .

(٣٢٠) الروم : ٤٣ . (٣٢١) النور : ٣٧ .

بجانبه وإذا مسه [الشر] فذو دعاء عريض ﴿٣٢٢﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ ﴿٣٢٣﴾ ، وقال : ﴿ وجنا الجنتين دان ﴾ ﴿٣٢٤﴾ ، وقال تعالى : ﴿ حقيق على أن [لا] أقول على الله إلا الحق ﴾ ﴿٣٢٥﴾ .

فصل

فى الطباق

قوم يجعلون الطباق كما قال الله تعالى : ﴿ خلق الموت والحياة ﴾ ﴿٣٢٦﴾ ، وكما قال : ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه ﴾ ﴿٣٢٧﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ ﴿٣٢٨﴾ ، وقوله عز ذكره : ﴿ ولكم فى القصاص حياة ﴾ ﴿٣٢٩﴾ ، أشبه بالطباق ، وقوله جل جلاله : ﴿ فليضحكوا قليلاً وليكثروا كثيراً ﴾ ﴿٣٣٠﴾ .

ومنها قول ابن بسام (٣٣١) ويروى لغيره :

أشهد بالله وآياته شهادة صادقة خالدة

أن على بن أبى طالب إمامنا فى سورة المائدة

يعنى قوله : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ ﴿٣٣٢﴾ .

ومنها قول جحظة لأبي منصور الفقيه :

آبدة ما مثلها آبدة جماعة أخلاقهم واحد

قد حفظوا القرآن واستظهروا ما فيه إلا سورة المائدة (٣٣٣)

. (٣٢٢) فصلت : ٥١ وما بين المعكوفين ساقط فى الأصل وفيه : « وفاء عريض » .

(٣٢٣) الواقعة : ٨٩ . (٣٢٤) الرحمن : ٥٤ وفى الأصل : « وجنا » .

(٣٢٥) الأعراف : ١٠٥ وما بين المعكوفين ساقط فى الأصل .

(٣٢٦) الملك : ٢ . (٣٢٧) الفرقان : ٦٢ .

(٣٢٨) التغابن : ٢ . (٣٢٩) البقرة : ١٧٩ .

(٣٣٠) التوبة : ٨٢ ، وما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل ليظهر بها الطباق .

(٣٣١) مضت ترجمته فى الاقتباس : ٢ / ١٦٧ هـ ١٤٢ .

(٣٣٢) المائدة : ٥٥ .

(٣٣٣) البيت الثانى فقط بلا نسبة فى التمثيل والمحاضرة ص ٣٣ ، واللفظ واللفائف ص ٥١ ، وهو فى وفيات

الأعيان ١٧٠/٢ وقبله بيت آخر .

قول ابن الحجاج لرجل دعاه في قوم وأخر طعامهم :

يا ذاهباً في داره جائياً بغير معنى وبلا فائده
قد جُنْ أضيافك من جوعهم فاقراً عليهم سورة المائدة (٣٣٤)

وقال أبو طالب المأموني (٣٣٥) على مائدة (٣٣٦) :

فَصَلْتُ (٣٣٧) جميع الأواني وفُتت فما في منقصة واحدة
مَقَرَى منازلُ صيد الملوك وفي أتت سورة المائدة

وقال ابن بسام (٣٣٨) ويروى لغيره :

مَنْ جفاني من البرية طرا ورماني وسبني في الخافل (٣٣٩)
فاللواتي عليه (٣٤٠) حرمهن الـ لهُ في سورة النساء فواعل

وقال محمد بن وهيب الحميري (٣٤١) :

تَشَبَّهت بالأعراب أهل التعجرف فدل على دَعَوَاك قُبْحُ التكلف (٣٤٢)
لسان عراقي إذا ما صرفته إلى لغة الأعراب لم يتصرف

(٣٣٤) البيتان في ملح شعرية من ديوان ابن الحجاج « خ » ورقة ٩ ، وفيه الثاني : « قد مات أضيافك ... » ،
والبيتان في اليتيمة ٣ / ٨٢ ، والثاني في التمثيل والحاضرة ص ٣٠٣ ، محاضرات الأدباء ٢ / ٦٣٧

(٣٣٥) هو عبد السلام بن الحسين ، شاعر وأديب يتصل نسبه بالمأمون العباسي ، ولد ببغداد وتعلم بها ، وامتدح
الصاحب بن عباد ، توفي سنة ٣٨٣ هـ راجع يتيمة الدهر ٤ / ٨٤ .

(٣٣٦) البيتان في اليتيمة ٤ / ١٩١ .

(٣٣٧) الأصل : « فصلت » .

(٣٣٨) البيتان غير موجودين في مجموع شعره . راجع كتاب الشعراء لعلي حمودان القسم الثاني ، وقد ورد بيتان على
قافية النون في المعنى نفسه ص ١٢٠ لعلي حمودان ، وص ١٣٣ « مجلة المبرور » / ١٩٨٦ لمزهر السوداني
وفي البيتين إشارة إلى الحرام في آية ٢٣ من سورة النساء .

(٣٣٩) الأصل : « البرته .. وسيتني » .

(٣٤٠) الأصل : « فاللواتي عليهن » تحريف .

(٣٤١) الأصل : « محمد بن وهب » ، وهو شاعر بصري مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، مدح المأمون والمعتصم

سنة ٢٢٥ جمع شعره د . يونس السامرائي ضمن : « شعراء عباسيون » .

(٣٤٢) الأصل : « على دَعَوَا الفتح » والتصويب من مجموعه الشعرى .

لئن كنت للإعراب (٣٤٣) والنحو حافظاً لقد كنت من قراء سورة يوسف (٣٤٤)
يعني أنه كان سائلاً ومن عادة قراء الأسواق الاستكثار من قراءة هذه السورة .
وقال ابن الحجاج (٣٤٥) :

ما لي وما للخطوب قد غريت تأكل لحمي لا هنيئ أكلتي
كأنني [وهي] شحمة طُرحت والنمل يسعى في مدرج النمل (٣٤٦)
وما لحالي - من ضعف - منته (٣٤٧) كأنها أيام بلا عمل
حتى أحلت لي الضرورة ما حرّم ربي في سورة النحل (٣٤٨)
يعني قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ ﴾ (٣٤٩) .
وقال أيضاً :

خليلى ازفقا بنت الكروم (٣٥٠) إلى كفاء لها منا كريم
ولا سيما إذا هبت جنوب تؤلف بين (٣٥١) أشتات الغيوم
نعيم فيه الهاكم مقيماً (٣٥٤) بدوئى لتسألن عن النعيم (٣٥٥)
كما يكي الوصى (٣٥٣) بغير حزن إذا استولى على مال اليتيم
ودمعت السماء بما يندى الش رى (٣٥٢) ويل أذيال النسيم

- (٣٤٣) الأصل : « كتب الاعراب » والتصويب من مجموعه الشعرى .
(٣٤٤) الأبيات فى شعر محمد بن وهيب الحميرى ق ٤٣ ص ٨٦ وضمن « شعراء عباسيون » ق ٢٤ ص ٨١ جمع
د . يونس السامرائى ، وفيه : أنها تنسب أيضاً لدعبل شعره ص ٣٠٩ وعمارة بن عقيل : ديوانه ص ١٠٠ .
(٣٤٥) الأبيات إلا الأخير فى ديوان ابن الحجاج . الورقة ٣٢ ، والأول والثانى فى المتنحلى ص ١٤٧ .
(٣٤٦) فى الأصل : « كأننى شحمة قد طرحت » ، وما بين القوسين زيادة من المتنحلى .
(٣٤٧) فى الأصل : « منتهى » .
(٣٤٨) الأصل : « سورة النمل » تحريف إذ ليس فى سورة النمل الآية الآتية .
(٣٤٩) النحل : ١١٥ .
(٣٥٠) الأصل : « ارتقا بيت الكروم » تحريف .
(٣٥١) الأصل : « هبت جنوب بين » .
(٣٥٢) الأصل : « السما بما تبدى الثرى وييل » .
(٣٥٣) الأصل : « كما يلى الوصى » .
(٣٥٤) كلمة لم تبتين قراءتها رسمت « ايتيا » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣٥٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لَمْ تَسْأَلْنِي يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّعِيمِ ﴾ التكاثر : ٨ .

وقال أيضاً (٣٥٦) :

لست أدري أهم تماثيل صُفِر
فكأنني أقرأ بحرف أبي عمرو
ونحاس مجوفٍ أو رُحام (٣٥٧)
وعلى (٣٥٨) القوم سورة الأنعام

وقال آخر في وصف جُبّة (٣٥٩) :

دَبَّ فيها البلى فلانت ورقّت (٣٦٠)
فهى تقرأ إذا السماء انشقت

وقال آخر في معنى آخر :

ألا [يا] أيها الأمر الـ
إذا ضاق بك الأمرُ
للى الهم به برّج
فَكَر في ألم نشرح
فإن العُسر مَقُرون
يُسرين فلا تَبرح

وقال أبو العباس المصيصى في إمام مُقفل (٣٦٢) :

إذ قرأ العاديات في رجب
هذا وما يستطيع (٣٦٤) فى سنة
لم يفن آياتها (٣٦٣) إلى رجب
يختم تبت يدا أبى لهب

وقال أبو القاسم بن العلاء الأصفهاني (٣٦٥) :

أصبحت صباً دنفاً
أعوذ من شرّ الهوى
بين عناءٍ وكَمَدٍ
يقُل هو الله أحد (٣٦٦)

(٣٥٦) البيتان من قصيدة طويلة فى مديح عضد الدولة . مطلعها : « كل حى على غير حرام » ديوان ابن الحجاج « خ » ورقة ٢٨ .

(٣٥٧) الأصل : « أو رحام » ، ورواية الشطر الثانى فى الديوان : « أم نحاس مجوف أم ... » .

(٣٥٨) الأصل : « بن عمرو على » ، والتصويب من الديوان .

(٣٥٩) الأصل : « حية » والتصويب من اللطف واللطائف ص ٥١ ، ونسب إلى ابن مجاهد فى خاص الخاص ص ٦٦ .

(٣٦٠) الأصل : « دب فيها البلاء .. » والتصويب من اللطف واللطائف ص ٥١ .

(٣٦١) زيادة ليست فى الأصل .

(٣٦٢) الأصل : « مقفل » تحريف .

(٣٦٣) الأصل : « فنى آياته » .

(٣٦٤) الأصل : « ما يستطيع » .

(٣٦٥) هو أبو القاسم غانم بن أبى العلاء من شعراء البيتمة قال عنه الثعاللى : « شاعر ملء ثوبه محسن ملء فمه » راجع البيتمة ٣ / ٣٢٤ ، واللطائف وتحسين القبيح ص ٩٧ .

(٣٦٦) الإشارة إلى سورة الإخلاص .

الباب الحادى والعشرون

فى

اقتصاص بعض ما فى القرآن من الإيجاز والتشبيه
والاستعارة والتجنيس والطباق وما يجرى
مجراها

الباب الحادى والعشرون

فى اقتصاص بعض ما فى القرآن من الإيجاز^(١) والتشبيه والاستعارة والتجنىس والطباق وما يجرى مجراها^(٢)

فصل

فى ذكر الإيجاز^(٣)

قال من أراد أن يتعرف^(٤) جوامع الكلام وفضل الاختصار^(٥) وبلاغة الإيماء وكفاية الإيجاز فليتدبر القرآن ، وليتأمل علوه على سائر الكلام ، فمن ذلك قول الله عز ذكره قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا .. ﴾^(٦) . قال استقاموا كلمة واحدة اشتملت على الطاعات كلها فى الإيماء والإيجاز^(٧) ، وذلك لو أن إنساناً أطاع الله مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها من الاستقامة ومن ذلك قوله : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾^(٨) ، إنما هو من الخوف والخوف مكروه والمكروه منع المحبوب أو وقع مسخوط ، فإذا نالوا الأمن بإطلاق ارتفع عنهم الخوف وارتفع بارتفاعه المكروه ، قال^(٩) ومن ذلك قوله عز ذكره :

﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾^(١٠) كلمتان^(١١) قد جمعنا ما عقده الله تعالى على خلقه من طاعته فيما بينه وبينهم ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْفَلَكَ [التي] تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾^(١٢) ثلاث كلمات تجمع^(١٣) من أصناف التجارات وأنواع المرافق

(١) الأصل : « الانجاز » ، وفى مقدمة كتابه حين عرض أبواب الكتاب : « من الإيجاز والإعجاب » ٢٧ / ١ .

(٢) الأصل : « مجراه » . (٣) الأصل : « الانجاز » . (٤) الأصل : « تعرف » .

(٥) الأصل : « الاختصار » . (٦) فصلت : ٣٠ . (٧) الأصل : « الاتيما والاترجاز » .

(٨) الأنعام : ٨١٢ . (٩) الأصل : « قل » . (١٠) المائدة : ١ ، الأصل : « بالعهود » .

(١١) الأصل : « كلمتا .. كلما » .

(١٢) البقرة : ١٦٤ ، وما بين المعكوفين ساقط فى الأصل .

(١٣) الأصل : « يجمع » .

بركوب السفن ما لا يبلغه الإحصاء ومن ذلك قوله عز وجل في وصف خمر الجنة : ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾ (١٤) . وهاتان الكلمتان قد أتتا (١٥) على جميع عيوب الخمر (١٦) ، فقال : ومن ذلك قوله عز وجل في وصف فاكهة الجنة : ﴿ لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴾ (١٧) فجمع بهاتين الكلمتين جميع تلك المعاني (١٨) ومن ذلك قوله ﴿ لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ (١٩) كلام يجمع جميع ما نبتته الأرض ، وقوله تعالى : ﴿ ولهن مثل الذي عليهم ﴾ (٢٠) كلام يشتمل على جميع ما يجب (٢١) على الرجل من حسن معاشرة النساء وصيانتهم (٢٢) وإزاحة علتهم وبلوغ كل مبلغ مما (٢٣) يؤدي إلى مصالحهن ، وعلى جميع ما يجب (٢٤) من طاعة الأزواج وحسن مشاركتهم ومساعدتهم ، وطلب مرضاتهم ، والمحافظة على حقوقهم ، ومثل هذا كثير في القرآن غير مشكل إعجازه على ذوى الأفهام .

فصل

فى ذكر التشبيه

أى تشبيه أحسن وأبلغ من تشبيهه تعالى النساء اللواتى لم يطمئن (٢٥) « بالبيض المكنون » (٢٦) وتشبيهه إياهن في الحسن والنعمة والنضارة والغضارة بالياقوت (٢٧) وتشبيهه تعالى (٢٨) اصطفاً (٢٩) الغزاة [في] (٣٠) المعركة لا ينغل (٣١) صفوفهم خلل (١٤) الواقعة : ١٩ . (١٥) الأصل : « إنا » .

(١٦) النص فى الحيوان ٨٦ / ٣ وفيه يقول : « ولى كتاب جمعت فيه آيات من القرآن لنعرف بها فضل ما بين الإيجاز والحذف ، وبين الزوائد والفضول والاستعارات فإذا قرأتها رأيت فضلها فى الإيجاز وترك الفضول ، فمنها قوله حين وصف خمر أهل الجنة ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾ وهاتان الكلمتان قد جمعتا عيوب خمر أهل الدنيا » .

(١٧) الواقعة : ٣٣ .

(١٨) قول الجاحظ فى الحيوان ٨٦ / ٣ وفيه إضافة : « وهذا كثير قد دلتك عليه فإن أردته فموضعه مشهور » .

(١٩) المائدة : ٦٦ .

(٢٠) البقرة : ٢٢٨ .

(٢١) الأصل : « تجب » .

(٢٢) الأصل : « على .. تجب » .

(٢٣) الأصل : « فما » .

(٢٤) (٢٦) يعنى قوله تعالى : ﴿ كأنهن يبيض مكنون ﴾ الصافات : ٤٩ .

(٢٥) الأصل : « يطمئنهن » .

(٢٧) يعنى قوله تعالى : ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ الرحمن : ٥٨ .

(٢٨) الأصل : « تعالى وتشبيهه » .

(٢٩) الأصل : « اصطفاق » .

(٣٠) زيادة ليست فى الأصل .

(٣١) الأصل : « ينثقل » والنغل : الفساد .

بالبنيان (٣٢) المرصوص (٣٣) وتشبيهه قمر الحاق بالعرجون القديم (٣٤) وتشبيهه أعمال الكفار بسراب ﴿ بقية يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ (٣٥) والكلام في بلاغة هذه التشبيهات (٣٦) وجلالتها كثير لا ينتهي حتى ينتهي عنه .

فصل

في الاستعارة

أحسن وأوقع ما (٣٧) نطق به القرآن في غير موضع ، فمن ذلك قول الله عز وجل ﴿ واشتعل الرأس شيباً ﴾ (٣٨) لما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئاً فشيئاً حتى يحيله إلى غير حاله الأولى كالنار التي تشتعل في جسم (٣٩) من الأجسام وتحيله (٤٠) إلى النقصان والاحتراق جعل عموم شيب (٤١) الرأس اشتعلاً .

ومن ذلك قوله عز وجل ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ﴾ (٤٢) لما كان انسلاخ شيء من الشيء هو أن يتبرأ منه وينزيل (٤٣) عنه حالا فحالا كالجلد عن اللحم وما شاكله ، وجعل انفصال (٤٤) الليل عن النهار شيئاً فشيئاً انسلاخاً .

ومن ذلك قوله جل جلاله : ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ (٤٥) لما كان الضرب بالسياط (٤٦) من العذاب ، استعار للعذاب سوطاً .

ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ (٤٧) .

وقوله : ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ (٤٨) .

وقوله تعالى : ﴿ والليل إذا عسعس . والصبح إذا تنفس ﴾ (٤٩) .

(٣٢) الأصل : « البنايا » .

(٣٣) يعني قوله تعالى : ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ الصف : ٤ .

(٣٤) يعني قوله تعالى : ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ يس : ٣٩ .

(٣٦) الأصل : « التشبيهات » .

(٣٨) مريم : ٤ .

(٤٠) الأصل : « يحيله .. إلى » .

(٤٢) يس : ٣٧ .

(٤٤) الأصل : « انفصال » .

(٤٦) الأصل : « بالسيا » .

(٤٨) الحج : ٥٥ .

(٣٥) النور : ٣٩ .

(٣٧) الأصل : « بما » .

(٣٩) الأصل : « الجسم » .

(٤١) الأصل : « الشيب » .

(٤٣) الأصل : « وينزيل » .

(٤٥) الفجر : ١٣ .

(٤٧) الإسراء : ٢٤ .

(٤٩) التكوين : ١٧ ، ١٨ .

- وقوله : ﴿ ولما سكت عن موسى الغضب ﴾ (٥٠) .
 وقوله عز وجل : ﴿ لتذر أم القرى ومن حولها ﴾ (٥١) .
 وقوله تعالى : ﴿ وإنه في أم الكتاب ﴾ (٥٢) .

فصل في المجاز

قال الجاحظ (٥٣) :

للعرب إقدام على الكلام ، ثقة (٥٤) بفهم أصحابهم عنهم ، وكما جؤزوا قولهم :
 أكله الأسود ، وإنما يذهبون إلى الإفناء (٥٥) ، كما قال الله عز وجل : ﴿ إن الذين
 يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ﴾ (٥٦) ،
 ولعلمهم شربوا بتلك الأموال الأنبيذة ، ولبسوا الحلل وركبوا المهاليج ، ولم ينفقوا منها
 درهماً واحداً في سبيل المآكل ، وجؤزوا (٥٧) : أكلته النار ، وإنما أبطلت (٥٨) عينه ،
 جؤزوا أيضاً أن يقولوا ذقت لما ليس يطعم ، [وهو قوله تعالى : ﴿ ذق إنك أنت
 العزيز الكريم ﴾ (٥٩) وقال تعالى : ﴿ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
 يصنعون ﴾ (٦٠) ، وقال تعالى : ﴿ فذاقوا وبال أمرهم ﴾ (٦١) ثم قالوا : أطعمت لغير
 الطعام كما قال العرجي (٦٢) :

-
- (٥٠) الأعراف : ١٥٤ .
 (٥١) الزخرف : ٤ .
 (٥٢) الشورى : ٤٢ .
 (٥٣) الحيوان : ٥ / ٣٢ .
 (٥٤) الأصل : « بفقته » والتصويب من الحيوان .
 (٥٥) الأصل : « الافتا » .
 (٥٦) النساء : ١٠ .
 (٥٧) في الحيوان : « لقولهم أكل وإنما عض ، وأكل وإنما أفنى ، وأكل وإنما أحاله ... » .
 (٥٨) الأصل : « انطلت » مصحفة .
 (٥٩) الدخان : ٤٩ وفي الأصل : « العزيز الحكيم » .
 (٦٠) النحل : ١١٢ .
 (٦١) التغابن : ٥ وسقطت الكلمة الأولى من الآية ، وما بين المعكوفين لم يرد في الحيوان .
 (٦٢) الأصل : « الأعرج » تحريف ، والعرجي عبد الله بن عمر من أحفاد عثمان بن عفان الخليفة الراشد الأموي القرشي ، مذهبه في الشعر مذهب عمر بن أبي ربيعة .

وإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخاً ولا برداً (٦٣)
وقال الله عز من قائل : ﴿ إِن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني ﴾ (٦٤) .

ولما قال خالد بن عبد الله القسري (٦٥) في بعض هزائمه (٦٦) اطعموني ماء رواها (٦٧) عنه العائون فقال فيه الشاعر :

بل السراويل من خوفٍ ومن دهشٍ واستطعم الماء لما جدَّ في الهرب (٦٨)
فقال الآخر :

هفت بكل صوتك اطعموني شراباً ثم بلت على السرير (٦٩)
قال [أبو] محمد اليزيدي (٧٠) : كنت أنا (٧١) والكسائي (٧٢) عند العباس بن

(٦٣) الأصل : « نقاخاً » والبيت في الديوان ص ١٠٩ من قصيدة طويلة ، وفي الحيوان ٣/ ٣٢ . والنقاخ : الماء العذب البارد الصافي الذي ينقغ العطش أى يكسره ، والبرد : النوم ، وربما كنى به عن الريق .

(٦٤) الأصل : « إني مبتليكم فليس مني منه » تحريف ، والآية في البقرة : ٢٤٩ .

(٦٥) الأصل : « القشيري » .

(٦٦) الأصل : « هائمه » .

(٦٧) الأصل : « نهاها » .

(٦٨) البيان والتبيين ١/ ١٢٢ منسوباً ليحيى بن نوفل ، ومعه آخر هو :

والحن الناس كل الناس قاطبة وكان يولع بالتشديق في الخطب

ورواية البيت في الكامل ١/ ٣١ : « من خوف ومن وهل » ، وفيه أن خالداً قال قوله هذا حين خرج عليه المغيرة ابن سعيد بالكوفة في عشرين رجلاً فهزموه ، فمير بذلك .

(٦٩) البيت منسوب لابن نوفل في البيان والتبيين ٣ / ٢٠٥ ، والكامل ١ / ٣٠ ، وروايته في البيان : « تقول لما أصابك اطعموني » وبعد البيت آخر :

لا علاج لعانية وشيخ كبير السن ذى بصر ضئير

(٧٠) الأصل : « محمد التريدي » والصواب ما أثبتناه وهو يحيى بن المبارك عالم بالعربية وهو مؤدب المأمون ، جمع شعره وشعر أبنائه د . محسن غياض في أشعار اليزيديين « ت ٢٠٣ هـ » .

(٧١) الأصل : « أناوى » .

(٧٢) الأصل : « الكسائي » هو علي بن حمزة يكنى أبا الحسن ، كان من أحد الأئمة القراء السبعة ومن النحاة المشهورين ت ١٨٣ هـ وقيل ١٨٢ . نزهة الألباء ص ٤٢ — ٤٨ .

الحسين (٧٣) العلوي فجاء غلام له وقال له يا مولاي كنت عند فلان فإذا هو يريد أن يموت فضحكنا فقال : بم ضحكنا ، قلنا من قوله ، وهل يريد إنسان الموت ؟ فقال العباس : قد قال الله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ ﴾ (٧٤) ، وإنما هذا مكان « يكاد » فنبهنا [و] الله عليه (٧٥) .

قال الصولي : ما رأيت أحداً أشدّ بذخاً بالكفر من أبي نواس (٧٦) ولا أكثر إظهاراً له منه ولا أدوم تعبثاً بالقرآن ، قال لي يوماً ونحن في دار الوزير — وكان (٧٧) العباس بن الحسن ينتظر مجيئه — : هل تعرف (٧٨) العرب إرادة لغير ممیز ؟ فعرفت حين لفظ بهذا ما عني (٧٩) فقلت : إن العرب تعبر عن الجماد (٨٠) أن يقول ولا قول (٨١) فيه أوتعبير :

فما نسيت تلك الدماء سيوفه ولا قضبه براقه في القساطل (٨٢)

(٨٣) قال أبو الحسن السلامي (٨٤) من قصيدة من متخيره (٨٥) :

دعوا السيل يذهب [عابراً] (٨٦) لسيله ولا تلبسوا يا قوم بالحق باطلا (٨٧)

الأصل : « الحسن » محرفة وهو ابن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ، وهو من أصحاب الرشيد ، وهو من أشعر الهاشميين من طبقة إبراهيم بن المهدي ، ذكر له الحصري بعض أشعاره ، وقيل : من أراد لذة لا تبعه فيها فليسمع كلام العباس بن الحسين . راجع زهر الآداب ٩٠ ، نثر الدر ٣٨٤/١ .

(٧٤) الكهف : ٧٧ .

(٧٥) الأصل : « فنبهنا الله عليه » والخبر في نثر الدر ٣٨٦/١ .

(٧٦) الأصل : « وقال » .

(٧٦) الأصل : « فراس » .

(٧٩) الأصل : « ماعزا » .

(٧٨) الأصل : « يعرف » .

(٨١) الأصل : « ولا أقول فيها وتعبير » .

(٨٠) الأصل : « الحمار » .

(٨٢) الأصل : « فبا نسيت .. ولا يقضب براده تلك القساطلا » .

(٨٣) وردت هذه النصوص في آخر الفصل السابق فيما اقتبس الشعراء في فنون مختلفة ، ويناسب أن يكون في هذا الموضوع ضمن فصل « في المجاز » ، ولذلك نقلناه وأثبتناه هنا ، ونبها للأمر .

(٨٤) شاعر من العراق ، ولد ببغداد سنة ٣٣٦ هـ ، وتوفي سنة ٣٩٣ هـ ، قال الشعر وهو ابن عشر سنين ، وكانت أمه شاعرة أيضاً من شعراء اليتيمة ٢ / ٣٩٦ ، جمع شعره صبيح رديف وطبع ببغداد سنة ١٩٧١ .

(٨٥) الأصل : « متأخرة » .

(٨٦) زيادة ليست في الأصل ، يستقيم بها الوزن .

(٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل ﴾ البقرة : ٤٢ .

عنى بما نطق ما يُعبر به (٨٨) كما قال الشاعر :

امتلاً الخوض وقال قطنى مهلاً رويداً قد ملأت بطنى (٨٩)

وليس ثم قول ، فقال : لم أرد هذا ، وأنا أريد (٩٠) في اللغة إرادة غير مميز ، وإنما عرض بقوله تعالى : ﴿ فوجدوا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه ﴾ (٩١) ، فأيدني الله بما ذكرت قول الراعي :

قلقت به هاماتها فى مهمة قلق الفؤوس إذا أردن نصولاً (٩٢)

فكأنى ألقمته حجراً ، وسما (٩٣) بذلك من كان صحيح النية ، وسود الله به وجه أبي نواس (٩٤) ، والعرب تسمى التهيؤ للفعل والاحتياج إليه إزادة كما جعل الراعي حاجة الفؤوس إلى النصول (٩٥) حاجة لها .

قال الجاحظ (٩٦) في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (٩٧) ، يريد : فما دونها ، وهو كقول القائل : فلان أسفل الناس فيقول : هو فوق ذلك ، فضع (٩٨) قوله : فوق مكان قولهم : هو شر من ذلك .

وقال الفراء (٩٩) : ﴿ فما فوقها ﴾ أي في الصغر والله أعلم ..

(٨٨) الأصل : « عنها بما نطقت ما بعده » ، ولعل الصواب فيما أثبتناه .

(٨٩) الأصل : « قطنى » تصحيف ، والبيت من شواهد العربية في مجالس ثعلب ١ / ١٨٩ المخصص ١٤ / ٦٢ ، الخصائص ٣٢ / ١ راجع معجم شواهد العربية ٥٥٢ / ٢ .

(٩٠) الأصل : « ادى » .

(٩١) الكهف : ٧٧ . وفي الأصل : « فوجدوا » .

(٩٢) الأصل : « فلقت .. مهمة .. فلق .. أرادت » ، والبيت في ديوانه بتحقيق د . نورى القيسى ص ٥١

وروايته : فى نَفَقٍ قَلَقَتْ به هاماتها

قلقت الفؤوس إذا أردت نصولاً

(٩٣) الأصل : « سمى » .

(٩٤) الأصل : « أبي فراس » .

(٩٥) الأصل : « الفؤوس الى النصول » .

(٩٦) قول الجاحظ عن هوان البعوض في الحيوان ٤ / ٣٧ ، ورواية الثعالبي مختلفة هنا ، لأن الجاحظ يقول بعد الآية : « فقللها كما ترى وحقرها وضرب بها المثل ، وهو مع ذلك جليل وعلا لم يمسخ أحداً من حشد أعدائه وعظماهم بعوضة ... » .

(٩٧) البقرة : ٢٦ .

(٩٨) الأصل : « تصنع » .

(٩٩) الأصل : « الفداء » ، والقول في معاني القرآن ١ / ٢٠ يقول : « ولو جعلت في مثله من الكلام ﴾ فما فوقها » تريد أصغر منها لجاز ذلك ، ولست أستحسنه .

فصل

فيما يجري مجرى هذا الباب

ومن ذلك الالتفات (١٠٠) : وهو كما قال الشاعر (١٠١) :

فارقت شغبا وقد قوست من كبر لبست الخلتان الشكل والكبر (١٠٢)

وكما قال جرير (١٠٣) :

أتنسى يوم تصقل عارضها بعود بشامة سقى البشام (١٠٤)

وفي القرآن : ﴿ ويلكم لا تفترؤا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من

افتري ﴾ (١٠٥) .

قال : ومن ذلك الرجوع إلى الكناية من المخاطبة ، ومن المخاطبة إلى الكناية : كما قال

عز ذكره : ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ﴾ (١٠٦) .

ومن ذلك القلب : كما قال الله تعالى : ﴿ ما إن مفاتحه [لتوء بالعصبة] ﴾ (١٠٧)

أى تهض وكما قال عز ذكره : ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ (١٠٨) وإنما هو تدلى فدنا .

قال الفرزدق (١٠٩) :

كانت فريضة ما تقول (١١٠) كما كان الزناء فريضة الرجم

(١٠٠) الأصل : « الأليفان » محرفة .

(١٠١) هو أبو الشغب كما ذكر المبرد في الكامل ١ / ٢٢٢ من أبيات يرثي بها ابنه شغباً .

(١٠٢) الأصل : « شعياً .. ليست .. الكتل » ، وروايته في الكامل : « بس الحليفان طول الحزن والكبر » .

(١٠٣) البيت في ديوانه ص ٥١٢ ، وروايته فيه : « أتسى إذ تودعنا .. بفرع » ، وهو في اللسان « مادة بشم » ، وروايته فيه : « اتذكر يوم .. بفرع » ، والبشام : شجر طيب الريح والطعم يستاك به .

(١٠٤) الأصل : « عارضها بعود .. تسقى البشاما » والتصويب من الديوان .

(١٠٥) طه : ٦١ وفي الأصل : « خات » .

(١٠٦) يونس : ٢٢ .

(١٠٧) القصص : ٧٦ . وزدنا ما بين المعكوفين ليتضح معنى الآية .

(١٠٨) النجم : ٨ وفي الأصل : « فتولى » تحريف .

(١٠٩) البيت غير موجود في ديوانه ، ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ / ٣٧٨ إلى النابغة الجعدي ، وهو في مجموعه الشعرى « شعر النابغة الجعدي ص ٢٣٥ ق ٢٩ وروايته : « كانت فريضة ما أتيت .. » .

(١١٠) الأصل : « يقول » .

أى : كما كان الرجم فريضة الزنا .

ومن ذلك التقديم والتأخير : كما قال الله تعالى : ﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً ﴾ (١١١) ، أى أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً والله أعلم .



(١١١) الكهف : ١ .

الباب الثاني والعشرون

في

ظرائف التلاوات ولطائفها

الباب الثاني والعشرون فى ظرائف التلاوات ولطائفها

هذا باب عميق البحر لا يتسع الكتاب لبلوغ أدنى (١) غائره ، وأنا كاتب منه ما يفي (١) بالشرط ، ويقع فى جانب الاختصار والاقتصاد (٢) بإذن الله ومشيتته .

فصل

فى نقد التفاسير

قال : حكى عن الجاحظ (٣) عن النظام أنه قال : لا تسترسلوا إلى كثير من المفسرين وإن نصبوا للعامه ، وأجابوا فى كل مسألة ، فإن كثيراً منهم يقول بغير روية (٤) وعلى غير أساس . وكلما كان التفسير (٥) أغرب عندهم كان أحب إليهم ، وليكن عندهم (٦) عكرمة والكلبي والسدي والضحاك ومقاتل وأبو بكر الأصم فى سبيل واحدة (٧) .

كيف أثق (٨) بتفسير قوم [و (٩) اسكن إلى صوابهم (١٠) وقد قالوا فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَن الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ (١١) فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٢) ﴾ ، إنه لم يعن (١٣) بهذا الكلام

(١) فى الأصل : « غائلة » والغائر فى قولهم غار الماء يغور .

(١) الأصل : « ما يقى » .

(٢) الأصل : « نفع .. والامتصار » .

(٣) النص فى الحيوان ١ / ٣٤٣ مع تغيير فى بعض الألفاظ ، وتقديم وتأخير لبعض الآيات المفسرة ، وشواهد أخرى

فى الحيوان تفسيراً للطلح وصوم رمضان وويل ، والفلق ، وسلسبيل ، والجبار ، والخوف .

(٤) فى الحيوان : « بغير روية » وقد تكون « دراية » .

(٥) فى الحيوان : « وكلما كان المفسر عندهم أعزب » . وفى الأصل : « وكلما كان فى .. » .

(٦) الأصل : « ولكن » والتصويب من الحيوان .

(٧) الأصل : « عندهم بمنزلة فى سبيل واحد » والتصويب من الحيوان .

(٨) الأصل : « اسكن » . (٩) زيادة من الحيوان .

(١٠) الأصل : « أصواتهم » والتصويب من الحيوان . (١١) تنتهى الآية هنا فى الحيوان .

(١٢) الجن : ١٨ . (١٣) الأصل : « إن لم يعنى » والتصويب من الحيوان .

مساجدنا التي نصلى فيها ، إنما عنى الجباه^(١٤) وكل ما سجد الناس عليه من يد ورجل وجبهة^(١٥) .

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خَلَقَتْ ﴾^(١٦) ، أنه لا يعنى^(١٧) الجمال والنوق^(١٨) إنما يعنى السحاب .

وقالوا في قوله عز ذكره : ﴿ لَمْ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾^(١٩) يعنى أنه حشره^(٢٠) بلا حجة ، وقالوا في قوله : ﴿ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾^(٢١) ، إنه الماء الحار في الشتاء ، والبارد في الصيف^(٢٢) .

وفي قوله : ﴿ قَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾^(٢٣) إنها كناية عن الفروج^(٢٤) كأنهم لا يرون أن كلام الجلد من أعجب العجب [ولو كان ذلك لقال عند ذكر الفروج^(٢٥) والذين هم لجلودهم حافظون^(٢٦) : وقال عند ذكر مريم : ﴿ وَمَرِّمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾^(٢٧) أحصنت جلدتها^(٢٨) .

وقالوا في قوله سبحانه : ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ ﴾^(٢٩) إنما هو كناية عن الحدث^(٣٠) كأنهم لم يعلموا إلا في الجوع وما ينال أهله من الذلة والعجز والفاقة أدل عليه ، على أنهما مخلوقان حتى يدعوا على الكلام شيئاً قد أغناهم الله عنه .

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهَّرْ ﴾^(٣١) عنى قلبه^(٣٢) ، وقال عز ذكره

(١٤) الأصل : « الحياة » .

(١٥) فى الحيوان : « وجهة وأنف وثغنة » .

(١٧) الأصل : « يعنى » .

(١٨) الأصل : « النواق » ، وفى الحيوان : « ليس يعنى الجمال والنوق » .

(٢٠) الأصل : « لا حشره » ، والتصويب من الحيوان .

(١٩) طه : ١٢٥ .

(٢١) التكاثر : ٨ .

(٢٢) تفسير الآية لم يرد فى نص الحيوان المذكور ، وإنما ورد فى موضع آخر ١/٣٤٧ .

(٢٣) الأصل : « المفردج » ، تحريف .

(٢٤) فصلت : ٢١ .

(٢٥) الأصل : « المفروج » ، تحريف .

(٢٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ المؤمنون : ٥ .

(٢٧) التحريم : ١٢ .

(٢٨) فى الحيوان : « كناية عن الغائط » .

(٢٩) المائدة : ٧٥ .

(٣٠) المدثر : ٤ .

(٣١) فى الحيوان : « إنه إنما عنى قلبه » ولم يرد ما بعد ذلك فى الحيوان .

وهو يخبر عن نبيه (٣٣) ﷺ : ﴿ وما أنا من المتكلفين ﴾ (٣٤) .

فصل

في سياقة التلاوات

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في قول الله تعالى : ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ (٣٥) ، قال : رضى بغير عتاب . وفي قوله : ﴿ عطاء حساباً ﴾ (٣٦) ، قال : يعطي المرء حتى يقول : حسبي .

قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ موعدكم يوم الزينة ﴾ (٣٧) ، قال : يوم العيد (٣٨) ، وعنه في قوله جل ذكره : ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ (٣٩) ، قال : الامتشاط ، مجاهد في قوله جل وعلا ﴿ ولا تنس نصيحتك من الدنيا ﴾ (٤٠) ، قال : العمل فيها بطاعة الله (٤١) . وقال الضحاك في قوله : ﴿ وجاءكم النذير ﴾ (٤٢) ، قال : الشيب . سفيان بن عيينة (٤٣) في قوله تعالى : ﴿ لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا .. ﴾ (٤٤) ، قال : الاستيناس : هو التنحنح والصيحة والتكبير (٤٥) والضرب بالنعل ليؤذن أهل البيت .

وفي قوله تعالى : ﴿ فإذا دخلتم بيوتاً ﴾ (٤٦) قال هو المساجد (٤٧) ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾ (٤٨) إن الله كان بكم رحيماً أى يسلم بعضكم على بعض كما قال سبحانه :

(٣٣) الأصل : « يحسر عن بيته » .

(٣٥) الحجر : ٨٥ .

(٣٤) ص : ٨٦ .

(٣٦) طه : ٥٩ .

(٣٦) النبا : ٣٦ .

(٣٨) القول في تفسيره « تنوير المقباس ص ٢٦٣ » .

(٣٩) الأعراف : ٣١ ، ولم يرد القول في تفسيره تنوير المقباس .

(٤٠) القصص : ٧٧ .

(٤١) تفسير الطبري ٢٠ / ١١٢ عن مجاهد أنه قال : « أن تعمل في دنياك لآخرتك » .

(٤٢) الأصل : « عيبية » .

(٤٢) فاطر : ٣٧ .

(٤٣) الأصل : « التنجيج والصحة » .

(٤٤) النور : ٢٧ .

(٤٦) النور : ٦١ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة .. ﴾ .

(٤٧) الأصل : « المساجد » .

(٤٨) النور : ٦١ .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (٤٩) أَى لَا يَقْتُل (٥٠) بَعْضُكُمْ بَعْضًا .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (٥١) قال : يعني دمشق (٥٢) ، وقال الحسن في قوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ (٥٣) هِيَ أَرْضُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ (٥٤) وفي قوله : ﴿ فَأَقْذَفِهِ فِي الْيَمِّ ﴾ (٥٥) قال : هُوَ (٥٦) النَّيْلُ .
عَكْرَمَةُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ (٥٧) ، قال : هُمُ الْفَرَسُ .

وقال الضحاك في قوله : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (٥٨) قال : الرَّجُلُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عَمْرِهِ ثَلَاثُ سِنِينَ فَيُصَلِّ رَحِمَهُ فَيُزِيدُ (٥٩) اللَّهُ فِي عَمْرِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً مُصَدِّقٌ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عَمْرِهِ وَيُسَبَّطَ فِي رِزْقِهِ وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السُّوءِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيُصَلِّ رَحِمَهُ » (٦٠) .

السَّيِّدِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ (٦١) ، قال : آلَةُ الْبَيْتِ مِنْ مِيزَانِ وَفَاسٍ وَمَقْدَحَةٍ (٦٢) وَدَلْوٍ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْمَاءُ وَالْكَأَلُ (٦٣) .

وقال أبو هريرة في قوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهْنٍ مُتَكَأً ﴾ (٦٤) ، قال : الْإِتْرَاجُ (٦٥) ، وَمَنْ قَرَأَ بِالْهَمْزِ قَالَ : الطَّعَامُ وَالْجُلُوسُ : الشَّعْبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَنْتُمْ

(٤٩) النساء : ٢٩ .

(٥٠) الأصل : « يَقْتُل » . (٥١) المؤمنون : ٥٠ .

(٥٢) القول في تفسيره « تنوير المقياس » ص ٢٨٧ ، وتفسير الطبري ٢٥/١٨ .

(٥٣) النازعات : ١٤ .

(٥٤) نسب التفسير إلى ابن منبه راجع تفسير الطبري ٣٠/٣٧ ، وفيه أقوال أخرى .

(٥٥) طه : ٣٩ . (٥٦) الأصل : « هِيَ » .

(٥٧) الفتح : ١٦ . (٥٨) الرعد : ٣٩ .

(٥٩) الأصل : « يَرِيد » مصحفة . (٦٠) متفق عليه .

(٦١) الماعون : ٧ .

(٦٢) الأصل : « قَدَحُهُ » والمقدحة : المغرفة يقال : قدحت المرق أي غرفته ، وقد ورد هذا التفسير عن ابن مسعود في

الكشاف ٢٩٠/٤ ، وعن عائشة أنه الماء والنار والملح .

(٦٣) الأصل : « ... وَالْكَأَلُ » ، في قوله عز وجل وقال

(٦٤) يوسف : ٣١ . (٦٥) الأصل : « الْإِتْرَاجُ » .

وأزواجكم تحبرون ﴿٦٦﴾ ، قال : الجماع (٦٧) . وعنه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ
الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكْهُون ﴾ (٦٨) ، قال : افتضاض العذارى .

مكحول في قوله : ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ (٦٩) ، قال : لا صبر له عن
النساء ، وعنه في قوله تعالى : ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ (٧٠) ، قال : البعوض .

الشعبي في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا اللَّمَم ﴾ (٧١) قال : النظرة والغمزة واللمسة (٧٢)
والقبلة .

وقال الحسن في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ يَتَى وَيَصْبِر فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٧٣) ، قال : يتى الزنا ويصبر على الغزوبة (٧٤) ، وقال مجاهد في قوله تعالى :
﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ (٧٥) ، قال : من حُمٍّ في الدنيا فقد وردها ، وقال ابن
عباس في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (٧٦) ، قال :
التجارة في المواسم . عكرمة في قوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (٧٧) ،
قال تكبيرة الافتتاح .

وقال الضحاك في قوله تعالى : ﴿ عِلْمُهُ الْبَيَان ﴾ (٧٨) ، قال : الخط (٧٩) ابن عباس
في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيم ﴾ (٨٠) ، قال : كاتب حاسب . وقال الحسن في قوله
تعالى : ﴿ وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (٨١) ، قال : الخط (٨٢) والفقہ وفي قوله :
﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْم ﴾ (٨٣) ، قال : الكتابة ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ

-
- (٦٦) الزخرف : ٧٠ .
(٦٨) يس : ٥٥ .
(٦٩) النساء : ٧٦ .
(٧٠) الفلق : ٢ .
(٧١) النجم : ٣٢ .
(٧٢) في الأصل : « المسة » .
(٧٣) يوسف ٩٠ وفي الأصل : « ومن يتقى ويصبر .. » .
(٧٤) الأصل : « العذوبة » مصحفة .
(٧٥) مريم : ٧١ .
(٧٦) البقرة : ١٩٨ والقول في تنوير المقباس ص ٢٧ وفيه : « إنها التجارة في الحرم ، نزلت في أناس كانوا لا يرون
البيع والشراء في الحرم فرخص الله لهم ذلك » .
(٧٧) آل عمران : ١٣٣ .
(٧٨) الرحمن : ٤ .
(٧٩) الأصل : « الخط » مصحفة .
(٨٠) يوسف : ٥٥ لم يرد القول في تنوير المقباس .
(٨١) آل عمران : ٤٨ .
(٨٢) الأصل : « الخط » مصحفة .
(٨٣) الأحقاف : ٤ والأصل : أثاره ... » .

وفصل الخطاب ﴿٨٤﴾ ، قال : الحكمة : البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ،
وفصل ﴿٨٥﴾ الخطاب قول أما بعد .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإذا النفوس
زوجت ﴾ ﴿٨٦﴾ ، قال : يقرنون كل قوم ﴿٨٧﴾ بشيعتهم وقال الشعبي في قوله تعالى :
﴿ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾ ﴿٨٨﴾ ، قال : حلف لهما بالله كاذباً فذاقاً ﴿٨٩﴾
الشجرة . مقاتل ﴿٩٠﴾ في قوله تعالى : ﴿ والجار الجنب ﴾ ﴿٩١﴾ أي القريب
﴿ والصاحب بالجنب ﴾ ﴿٩٢﴾ ، أي الرفيق في السفر ﴿ وابن السبيل ﴾ ﴿٩٣﴾ .
الضيف .

وقال الحسن والشعبي في قوله : ﴿ ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ ﴿٩٤﴾ ، قال :
الإخصاء ﴿٩٥﴾ وقطع الأذان .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ إني ألقى إلى كتاب كريم ﴾ ﴿٩٦﴾ ، قال :
مختوم ﴿٩٧﴾ ، ومجاهد في قوله تعالى : ﴿ ومقام كريم ﴾ ﴿٩٨﴾ ، قال المنبر ، وقال أبو هريرة
في قوله تعالى : ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ ﴿٩٩﴾ قال : المحروم
الذي قدر عليه رزقه في السماء وأخفاه ﴿١٠٠﴾ أهل الأرض وهو لا يسألهم .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ حجارة من طين ﴾ ﴿١٠١﴾ ، قال : الآجر ،
قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأوقد لي يا هامان على الطين ﴾ ﴿١٠٢﴾ ، قال : أمره باتخاذ
الآجر .

(٨٤) ص : ٢٠ .

- | | |
|---|---|
| (٨٥) الأصل : « فصول » . | (٨٦) التكوير : ٧ . |
| (٨٧) الأصل : « يقرون كل يدم » . | (٨٨) الأعراف : ٢١ . |
| (٨٩) الأصل : « فذاق » . | (٩٠) الأصل : « مقابل » . |
| (٩١) (٩٢ ، ٩٣) النساء : ٣٦ . | (٩٤) النساء : ١١٩ . |
| (٩٥) الأصل : « فلا الخصاص » . | (٩٦) النمل : ٢٩ ، والقول في تنوير المقياس : ٣١٧ . |
| (٩٧) الأصل : « محتوم » مصحفة . | (٩٨) الشعراء : ٥٨ . |
| (٩٩) المعارج : ٢٥ . والأصل : « والدين » مصحفة . | (١٠٠) الأصل : « وخفاه » . |
| (١٠١) الذاريات ٣٣ والقول في تنوير المقياس : ٤٤٢ ، وفيه : « مطبوخ كالآجر » . | |
| (١٠٢) القصص : ٣٨ . | |

وقال الحسن في قوله تعالى : ﴿ لو يجدون ملجأ ﴾ (١٠٣) قال : الحصون
﴿ أو مغارات ﴾ (١٠٤) قال : هي الغيران في الجبال ﴿ أو مدخلاً ﴾ (١٠٥) قال هي
السور .

قال ابن عباس : في قوله ﴿ إِنَّ الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى
معاد ﴾ (١٠٦) قال : وعده أن يرده إلى مكة لعلمه بميله إليها (١٠٧) إذ كانت له وطناً
ومولداً ، وفي قوله : ﴿ غير أولي الإربة من الرجال ﴾ (١٠٨) ، قال : الخنث الذي
لا يقوم زُ... ، وقال الشعبي في قوله : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين
والأنصار ﴾ (١٠٩) هم الذين صلوا إلى القبلتين وهاجروا المهجرتين وبايعوا البيعتين . أبو
مجالد في قوله : ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ (١١٠) ، قال جعلناه غفلاً ،
والغفل الذي لم يوسم من الإبل والخيول ، وكأن الله لم يسم قلب الكافر بسمة الذاكرين
المطيعين .



(١٠٣) ، (١٠٤) ، (١٠٥) التوبة : ٥٧ .

(١٠٦) القصص : ٨٥ ، والقول في تنوير المقباس : ٣٣١ ، وفيه : « إلى مكة ويقال : الجنة » .

(١٠٨) النور : ٣١ وفي الأصل : « الأديه » .

(١٠٩) الكهف : ٢٨ .

(١٠٧) الأصل : « لعله بميله » .

(١٠٩) التوبة : ١٠٠ .

الباب الثالث والعشرون

في

فنون مختلفة الترتيب

الباب الثالث والعشرون

فى فنون مختلفة الترتيب

فصل

فى الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر

الأصل فى هذا الفصل (١) قول الله تعالى : ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴾ (٢) وقوله عز وجل : ﴿ إن مع العسر يسرا ﴾ (٣) . ويروى عن على وابن عباس رضى الله عنهما « لا يغلب عسرا واحد يسرين » (٤) ، يريد قوله : ﴿ فإن مع العسر يسرا . إن مع العسر يسرا ﴾ (٥) ، فالعسر الأول هو الثاني ، واليسر الثاني هو غيره (٦) ، وذلك أن العسر معرفة فإذا (٧) أعيد فالثاني هو الأول ، ويسر بلا ألف ولام نكرة وإذا أعيد (٨) فالثاني غير الأول ، وهذا كلام (٩) العرب إذا بدأت (١٠) باسم نكرة ثم أعادته بالألف واللام ، ألا ترى أنهم يقولون : قد جاءني رجل (١١) ثم يقولون : قد جاءني الرجل ، والثاني هو الأول . وإذا قالوا : قد جاءني رجل فأخبرني بكذا ، وجاءني رجل فقال لي بكذا (١٢) . وقد أكثر الشعراء فى معنى قوله : ﴿ فإن مع العسر يسرا ﴾ .

قال زيد بن محمد العلوى (١٣) لما قتل أبوه بجرجان (١٤) ، ووجه زيد إلى حضرة

(١) الأصل : « الفضل » .

(٢) الطلاق : ٧ .

(٣) الشرح : ٦ ، ٥ .

(٤) الأصل : « يسرين » .

(٥) الشرح : ٦ ، ٥ .

(٦) الأصل : « غير » .

(٧) الأصل : « فاذا » .

(٨) الأصل : « أعيد » .

(٩) الأصل : « كلا » .

(١٠) الأصل : « ابدت » .

(١١) الأصل : « رجلا » .

(١٢) كذا فى الأصل ، ولعل عبارة سقطت يقتضى السياق أن تكون « والثاني هو غير الأول » .

(١٣) زيد بن محمد العلوى : هو ابن محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالداعي صاحب طبرستان وكان إسماعيل بن أحمد بعث إليه قائداً من قواده فواقعه على أبواب جرجان فأصيب فى الوقعة وحمل إلى جرجان

فمات بها ، وحمل ابنه زيد إلى خرسان وبقي فيها ، مقاتل الطالبين ٤٥٥ .

(١٤) الأصل : « قبل .. بجرجان » .

إسماعيل (١٥) بن أحمد ببخارى (١٦) :

يهون جليل الخطب في أمل الأجر (١٧)
ولست تلاقى العسر إلا ميسراً
وقال غيره وهو متنازع (١٩) :

فلا تجزع إذا أعسرت يوماً
ولا تظن (٢٠) بربك ظن سوء
وإن العسر يتبعه يسار
وقال أبو فتح البستي لنفسه (٢١) :

لا تيأسن لعسرة فوراؤها (٢٢)
كم عسرة قلق الفتى لنزولها
يسران وعداً ليس فيه خلاف
لله (٢٣) في أعطافها أُلطاف (٢٤)

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : « لو كان العسر في كوة لجاء يسران
فأخرجاه » (٢٥) .

قال مؤلف كتاب الفرج بعد الشدة (٢٦) : كان لي في هذا خبر (٢٧) طريف وذلك
[أني] (٢٨) لجأت إلى البطيخة (٢٩) هارباً من نكبة لحقتني واعتصمت بأمرها [ابن]

(١٥) إسماعيل بن أحمد بن أسد الساماني ، ثاني أمراء الدولة السامانية فيما وراء النهر ولد بفرغانة نحو ٢٣٤ ، ولي بعد
أخيه نصر بن أحمد وأقره المعتضد العباس في ولايته سنة ٢٧٩ هـ ثم ولاء خراسان مضافة إلى ما وراء النهر
٢٩٥ . شذرات الذهب ٢/ ٢١٩ ، تاريخ سني ملوك الأرض : ١٧٢ .

(١٦) الأصل : « لبخارا » .

(١٧) الأصل : « يهون جزيل .. أجل الأجر » . (١٨) الأصل : « منتشرأ .. ييسرين » .

(١٩) الفرج بعد الشدة ٢ / ٤٤٥ « بلا نسبة » ضمن خمسة أبيات مع فروق في الرواية .

(٢٠) في الأصل : « ولا تظن » . (٢١) البيتان في ديوانه : ١٧٢ .

(٢٢) الأصل : « فواها » . (٢٣) الأصل : « ليزولها الله » والتصويب من الديوان .

(٢٤) روايته في الديوان : « لله في إعسارها أُلطاف » .

(٢٥) الحديث ورد في ربيع الأبرار ٣/ ٥٠٥ مع اختلاف يسير في اللفظ .

(٢٦) الخبر في الفرج بعد الشدة ١/ ٤٣ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٢٧) الأصل : « خير » .

(٢٨) زيادة ليست في الأصل ، وهي في الفرج بعد الشدة .

(٢٩) الأصل : « البطيحة » .

عمران بن شاهين (٣٠) ألفيت هناك جماعة من معارف وصديق ، أحوالهم مثل حالي (٣١) فكنا نجتمع في مسجد الجامع فنتشاكى بيننا (٣٢) ، فقال لي يوماً أبو محمد بن عبد الله الصالحى : حدثني في هذا اليوم الحسن بن محمد بن عثمان بإسناد رفعه (٣٣) إلى أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ : « لو دخل العسر كوة لجاء (٣٤) يسران فأخرجاه منها » (٣٥) فقلت بديهة (٣٦) :

إنا روينا من النبي رسو ل الله فيما أفيد من أدبه (٣٧)

لو دخل العسر كوة لأتى يسران فاستخرجاه من ثقبه

فما مضت إلا مدة يسيرة حتى فرج الله عنهم وعنى ، ورددنا إلى عوائده الجميلة عندنا وله الحمد والشكر (٣٨) .

كتب معاوية إلى مروان بن الحكم وهو عامله على المدينة : بلغني أن عبد الله بن عمر قد افتقر وهو هو ، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل إليه ألف دينار ، فحملها إليه (٣٩) وقرأ الكتاب عليه فقال له عبد الله بن عمر : يا هذا أألت (٤٠) مع قول الله تعالى : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ، فوب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ (٤١) ، ولكني معسر وسيجعل الله بعد عسر يسرا ، ولم يقبل الدنانير .

فصل

فى التفاؤل من القرآن

أخبرني ابن حمدون النديم (٤٢) قال : حدثني المعتضد بالله وهو خليفة قال : لما

(٣٠) الأصل « عمران » وفي الفرج أنه معين الدولة أبو الحسن بن عمران بن شاهين السلمى .

(٣١) الأصل : « خال » ، وقد ورد في الفرج تفصيل لأحوالهم .

(٣٢) الأصل : « فيتشاكى وبيننا » ، وفي الفرج : « فيتشاكى أحوالنا » .

(٣٣) الأصل : « رفعة » ، ولم يرد اسم أنس في نص الفرج .

(٣٤) الأصل : « جاء » . (٣٥) في الفرج بعد الشدة : « فأخرجاه » . (٣٦) الأصل : « يديها » .

(٣٧) الأصل : « إنا روينا من النبي رسول الله عليه السلام فيما أفيد به من أدبه » والتصويب ما أثبتناه من الفرج .

(٣٨) في الفرج بعد الشدة : « فما مضى على هذا المجلس إلا أربعة أشهر حتى فرج الله عني وعن كثير من حضر ذلك المجلس ، ورددنا الله تعالى إلى عوائده الجميلة عندنا ، فالحمد لله والشكر لله رب العالمين » .

(٣٩) الأصل : « إليها » . (٤٠) الأصل : « لست » . (٤١) الذاريات : ٢٢ .

(٤٢) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن حمدون النديم ، نادم المتوكل والمعتضد وأورد له صاحب النشوار قصصاً وأخباراً . راجع نشوار المحاضرة ١ / ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٧ / ٩٦ .

ضرب أبو الصقر^(٤٣) بيني وبين الموفق أو حشبه مني حتى حبسني الحبسة المشهورة فكنت أتخوف القتل صباح مساء ، ولا آمن أن يُبلغه أبو الصقر عني ما يزيد^(٤٤) في غيظه على فيأمر بقتلي ، فكنت كذلك حتى خرج الموفق إلى الجبل فازداد^(٤٥) خوفي وأشفقت^(٤٦) أن يكاتبه أبو الصقر وكان يجيئني^(٤٧) كل يوم مراقباً خبري ويُريني^(٤٨) أن ذلك خدمة لي ، فدخل إليّ يوماً وبيدي المصحف وأنا أقرأ فقال : أيها الأمير أعطني المصحف لأتفأل^(٤٩) لك منه ففتحه فإذا أول سطر فيه : ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴾^(٥٠) فتغير وجهه ثم خلط الورق وفتح المصحف ثانية فخرج : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ﴾^(٥١) فوضع المصحف وقال لي : أنت الخليفة بلا شك فما حق بشارتي ؟ فقلت الله الله في دمي وأسأل الله أن يبقى أمير المؤمنين^(٥٢) الموفق ، ومثلك في عقلك لا يطلق هذا القول بمثل هذا الإطلاق^(٥٣) ، فما كان بأسرع من أن قدم الموفق من الجبل وقد اشتد^(٥٤) المرض عليه ومات فأخرجني الغلمان من الحبس ونصبوني مكانه وقرّج الله عني وقاد^(٥٥) الخلافة إليّ ومكنني من عدوي أبي الصقر فأنفذت^(٥٦) حكمي فيه . قال : ولما حوصر المخلوع واشتد عليه الأمر ولاحت له شواهد الهلاك قال^(٥٧) يوماً لإبراهيم بن المهدي وهما [في]^(٥٨) زورق : يا عم إني أظن [أن]^(٥٩) أمري قد قرب فقال له إبراهيم بل يطيل [الله]^(٦٠) عمرك ويكتب^(٦١) عدوك ، فسمعا قارئاً^(٦٢)

(٤٣) أبو الصقر إسماعيل بن بلبل استوزره الموفق لأخيه المعتمد ، بلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً ، قبض عليه المعتمد فحبسه وعاقبه ثم قتله في محبسه واستصفى أمواله « راجع الفخرى : ٢٨٨ .

(٤٤) الأصل : « أن يبلغه عن أبو الصقر عني ما يريد » ٧٠٠ والصواب ما أثبتناه .

(٤٥) الأصل : « فارداد » . (٤٦) الأصل : « وشفقنا » .

(٤٧) الأصل : « بحى » . (٤٨) الأصل : « وبرنى » .

(٤٩) الأصل : « لا تفأل » . (٥٠) الأعراف : ١٢٩ .

(٥١) النور : ٥٥ .

(٥٢) لم يل الموفق بالله الخلافة اسماً ، ولكن تولاهما فعلاً لضعف أخيه المعتمد على الله الذى حجر عليه ، وهكذا ينبغي أن يفهم لقبه بـ « أمير المؤمنين » ، يقول عنه صاحب الفخرى : ٢٢٦ : « كانت دولة المعتمد دولة عجبية كان هو وأخوه الموفق طلحة كالشريكين فى الخلافة ، للمعتمد الخطبة والسكة والتسمى بإمرة المؤمنين ولأخيه طلحة الأمر والنهى ... »

(٥٣) الأصل : « الانفاق » . (٥٤) الأصل : « وقد اشتد عليه ومات » .

(٥٥) الأصل : « وفاة » . (٥٦) الأصل : « انفذت » .

(٥٧) الأصل : « فقال » . (٥٨) ، ٥٩ ، ٦٠ : زيادة ليست فى الأصل .

(٦١) الأصل : « تكتب » . (٦٢) الأصل : « قاربا » .

يقراً : ﴿ قضى الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾ (٦٣) فقال : يا عم أما سمعت ؟ فقال إبراهيم : ما سمعت شيئاً وكان قد سمع فلم تمض (٦٤) مدة حتى قتل .

ولما ورد الخبر على المأمون بقتل أخيه المخلوع كتم (٦٥) ذلك انتظاراً لما يرد عليه مُتأنيئاً في (٦٦) صحته ، وركب من ساعته فلما خرج من باب داره وهو كالخيران ينتظر ما يتفاعل به من زجر وفأل إذا هو بأعمى يتلو ، فهو أول صوت وقع في مسامعه : ﴿ لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين . إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ﴾ (٦٧) ، فهاله ذلك وأمر بإحضار الأعمى فأحضر ، فقال له : من حملك على تلاوة ما تلوت فقال : والله ما حملت عليها وأنا حافظ لجميع القرآن فلقيت هذه الآية كأني لا أحفظ (٦٨) غيرها .

قال : سمعت بعض المشايخ على أن عمرو بن الليث لما توجه إلى محاربة إسماعيل بن أحمد في ثلاثين ألف فارس اختار محلة (٦٩) الحيرة من نيسابور ومعه أحمد أبو عمر (٧٠) الخفاق فسمع أعمى يقرأ : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ (٧١) فأسرهما أبو عمر في نفسه وأيقن بهلاك عمرو (٧٢) ، فلم يمض إلا مقدار شهرين حتى ورد الخبر بأسر عمرو (٧٣) .

وفي (٧٤) كتاب الوزراء للصولي أن المتوكل لما أراد أن يستكتب عبيد الله بن يحيى ابن خاقان أحب أن يرى (٧٥) خطه فأمره أن يكتب بين يديه فجلس وكتب خطاً حسناً استحسنته المتوكل فقال الفتح يا أمير المؤمنين الذي أكتب (٧٦) أحسن من خطه فنظر فيه فإذا هو : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ (٧٧) [فقال] (٧٨) : قد تفاعلنا ببركة ما كتب فولاه ما عرض (٧٩) عليه ثم استوزره .

(٦٤) الأصل : « يمضي » .

(٦٣) يوسف : « ٤١ » .

(٦٦) الأصل : « ثانياً من » لعل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

(٦٥) الأصل : « كتم » .

(٦٨) الأصل : « لا حفظ » .

(٦٧) المائة : ٢٨ - ٣٠ .

(٧٠) الأصل : « الحمدبو » .

(٦٩) الأصل : « الف غار احتا ومحلة » .

(٧٢) ، (٧٣) الأصل : « عمر » والصواب ما أثبتناه .

(٧١) القمر : ٤٥ وفيها : « استهزم » .

(٧٥) الأصل : « ترى » .

(٧٤) الأصل : « ووفى » .

(٧٧) الفتح : ١ - ٢ .

(٧٦) في الأصل : « الذي كتب » .

(٧٩) الأصل : « قد تناعلنا » .

(٧٨) في الأصل : « العرض » .

كان بعض العلوية يشرب عشرة أيام ويقصر في الصلاة ثم أنه اغتسل وصلى وفتح المصحف ليتفأل بما تقع (٨٠) عينه عليه منه فإذا أول سطر مما فتحه ﴿ ولولا رهمك لرجنك وما أنت علينا بعزير ﴾ (٨١) .

فصل

في ذكر القرعة

وما فيها من تمييز الأشياء المشتركة وقسمتها وغير ذلك مما قل مبلغ الانتفاع بالاقتراع (٨٢) في تلك الأبواب وما ينسجم (٨٣) به من أبواب التشاجر والخصومات [مما] (٨٤) لم يخف عليك (٨٥) مكان المنفعة العظيمة التي هدى الله خلقه ليستخرجها (٨٦) باستعمالهم إياها كما قال عز ذكره في بعض شأنها : ﴿ وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ﴾ (٨٧) فلما أزال بعض الناس الغرض (٨٨) من الاقتراع إلى المذهب المذموم (٩٠) المستهلك للأموال بغير حلها (٩١) وحققها أعنى القمار صار مذموماً معدوداً من أعظم أبواب الفساد بأن ينال (٩٢) العناية من الساسة وحفظة الدين بالنهي عنه والمعاقبة على متعاطيه .

فصل

في حب الوطن

الدور للناس كالعشنة للطير والأوحر للوحش والجحر (٩٣) للحشرات [و] (٩٤) قدر الرجل [في] (٩٥) مأوى وموضع أمنه ، ومسكن قلبه ، ومجمع ولده وأحب (٩٦) ملكه ، ومأوى ضيعته وملتقى عدوه وصديقه ولا شيء أصعب على الناس من الخروج من ديارهم ، وقد أخبر الله تعالى عن طبائعهم فقال : ﴿ قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل

- | | |
|---------------------------------|---|
| (٨٠) الأصل : « يقع » . | (٨١) هود : ٩١ . |
| (٨٢) الأصل : « بالامتراع » . | (٨٣) الأصل : « ينسجم » . |
| (٨٤) زيادة ليست في الأصل . | (٨٥) الأصل : « يحف عليه » . |
| (٨٦) الأصل : « لا يستخرجها » . | (٨٧) آل عمران : ٤٤ . |
| (٨٨) الأصل : « الغرض » . | (٨٩) الأصل : « في » . |
| (٩٠) الأصل : « المأموم » . | (٩١) الأصل : « جلها » . |
| (٩٢) الأصل : « بان تناكر » . | (٩٣) الأصل : « وللأوحر والوحش والجحر » . |
| (٩٤ ، ٩٥) زيادة ليست في الأصل . | (٩٦) الأصل : « مجيب ... وما ياتي صنعه » . |

الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴿٩٧﴾ وقرن الخروج منها بالقتل فقال تعالى : ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ ﴿٩٨﴾ وقال عز ذكره : ﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيل﴾ ﴿٩٩﴾ ، وقال تعالى : ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم﴾ ﴿١٠٠﴾ ، ثم يعقب ﴿١٠١﴾ هذه الآية قال : ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم﴾ ﴿١٠٢﴾ وقال : ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا﴾ ﴿١٠٣﴾ فجعل الجلاء عن الوطن عذاب الدنيا .

فصل

فى اليمين

قال المفسرون ﴿١٠٤﴾ فى قوله تعالى : ﴿وكانوا يصرون على الحنث العظيم﴾ ﴿١٠٥﴾ ، قالوا : اليمين الكاذبة ، ويحكى أن أبا حنيفة ﴿١٠٦﴾ رحمه الله كان يقول : إذا ابتليت بالسلطان فمزق إيمانك باليمين ورقعه بالاستغفار ، فإن الله تعالى يقول : ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ ﴿١٠٧﴾ ، وقالوا فى اللغو هذا : إن يحلف على شئ يرى ﴿١٠٨﴾ أنه كذلك وليس كذلك .

قال الشاعر :

ولست بماخوذ بقول تقوله ﴿١٠٩﴾ إذا لم تعمد عاقدات العزائم

-
- (٩٧) البقرة : ٢٤٦ وفى الأصل : « وقالوا مالنا » . (٩٨) النساء : ٦٦ .
(٩٩) آل عمران : ١٩٥ . (١٠٠) المتنحة : ٨ وفيها : « يقاتلونكم » .
(١٠١) الأصل : « يعقب » . (١٠٢) المتنحة : ٩ .
(١٠٣) الحشر : ٣٠ . (١٠٤) الأصل : « المفسرين » .
(١٠٥) الواقعة : ٤٦ ، وفى تنوير المقباس ص ٤٥٤ : « اليمين الغموس » .
(١٠٦) الأصل : « خيفه » والخبر فى تحسين القبيح ص ٤٤ وفيه : « إذا ابتليتم .. فمخروا إيمانكم بالكذب » ولم يستشهد بالآية .
(١٠٧) البقرة : ٢٢٥ . (١٠٨) الأصل : « يرى » .
(١٠٩) الأصل : « بماخوذ .. يقوله » .

ادعى رجل على داود بن علي (١١٠) الأصفهاني في مجلس إسماعيل بن إسحاق القاضي (١١١) مالا فأنكره وحلف (١١٢) له فقال له القاضي : يا أبا إسحاق وأنت مع محلك من العلم في هذا المجلس فقال : نعم إن اليمين الصادقة ثناء على الله عز وجل وإنما فعلت ما أمر الله به رسوله فقال : وما هو ؟ قال : أليس الله تعالى قال : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقٍّ ﴾ (١١٣) فقال : فما أرى (١١٤) أن أحداً يقطعك .

فصل

في ذكر السلطان

قال : كان الحجاج يقول : والله إن طاعتي أوجب عليكم من طاعة الله لأن الله تعالى يقول : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (١١٥) فجعل فيه مشوبة ، ويقول جل ذكره : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (١١٦) ولم يجعل فيه مشوبة (١١٧) ولو قلت لرجل : [ادخل] (١١٨) من هذا الباب فلم يدخل الحل لي دمه وفي يتيمة (١١٩) ابن المقفع : إن مثل القليل من مضار السلطان في جنب الكثير من منافعه كمثل الغيث الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها ، وقد تأذى (١٢٠) به السفر كما قال الله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ ﴾ (١٢١) ويتداعى له البنيان ويسيل (١٢٢) منه السيل فيهلك الناس

(١١٠) الأصل : « دواوين علي » .

(١١١) ذكره اليعموري في نور القبس ص ٣٣٤ عن الصولي : بأنه ولد سنة مائتين ، ذكر ذلك في ترجمة ثعلب ، حيث قال : « ولد أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني الملقب بثعلب وإسماعيل بن إسحاق القاضي وأبو مسلم الكحي ، والمغيرة بن محمد المهلب وميمون بن هارون ، وعلى بن يحيى النجم في سنة مائتين » .

(١١٢) الأصل : « وخلف » .

(١١٣) يونس : ٥٣ . وفيها : « ويسؤرك .. أي ربي » .

(١١٥) التغابن : ١٦ .

(١١٤) الأصل : « رأى » .

(١١٦) النساء : ٥٩ ، وفي الأصل : « وأطيعوا الله » .

(١١٨) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق .

(١١٩) الأصل : « سمة » محرفة ، ولم نجد نص ابن المقفع في المنشور من الدرة اليتيمة ولا آثاره الأخرى : آثار ابن

المقفع ط دار مكتبة الحياة بيروت سنة ١٩٧٨ .

(١٢١) الأصل : « تنادى » محرفة .

(١٢٢) الأصل : « يتداعى له ... البنيان .. وسيل » .

والدواب ويموج منه البحر فتشدد به البلية على أهله وتكون (١٢٣) الصواعق ، فلا يمنع الناس إذا نظروا إلى آثار رحمة الله في الأرض التي أحيا والنبات (١٢٤) الذي بسط [أن] (١٢٥) ينظروا (١٢٦) نعمة ربهم ويشكروها ويذكروا (١٢٧) ذكر خواص البلايا التي خصت الخلق ولم تعمهم جميعاً ، وكمثل الرياح التي يرسلها الله : ﴿ بشرأ بين يدي رحمته ﴾ (١٢٨) فيسوق بها السحاب ويجعلها الله لقاحاً للأشجار وروحاً للعباد ويتسمون فيها ويتقلبون (١٢٩) فيها ويجري بها مياههم وتتقد نيرانهم وتجري سفائنهم (١٣٠) وقد تضرُّ بكثير (١٣١) من الناس في برهم وبحرهم ويخلص ضررها إلى (١٣٢) أنفسهم وأموالهم فلا ينزلها (١٣٣) ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها وأمرها الذي سخرها له من قوام عبادته وتمام نعمه (١٣٤) وكمثل الشتاء والصيف اللذين يجعل الله تعالى بردهما وحرهما صلاحاً للحرث والنسل ونتاجاً للنخل (١٣٥) والحب فالبرد يجمعهما ويلقحهما ويفضخهما (١٣٦) مع سائر ما يعرف من منافعهما وقد يكون من التناوب (١٣٧) بهما وما فيهما من الحر والبرد والزمهرير والسمائم (١٣٨) ما يأتي على الأنفس ويقطع عن المعاش وهما مع ذلك لا ينشآن إلا إلى الخير والصلاح وكمثل الليل الذي جعله الله لباساً وسكناً وقد يستوحش له أخو العقر (١٣٩) ويذبُّ فيه (١٤٠) ذو الرتبة وتعدو (١٤١) فيه السباع وتنساب الهوام فلا يزري صغير ضره بكبير نفعه أو كمثل النهار الذي جعله الله ضياءً ونشوراً وقد يكون منه على الناس أذى الحر في قيظه (١٤٢) ويصيهم منه النصب والتعب وكثيراً ما يشكوه الناس حتى أنهم يستريحون منه إلى الليل وسكونه ولو أن الدنيا

(١٢٣) الأصل : « فيشتد .. عن .. ويكون » .

(١٢٥) زيادة ليست في الأصل ، اقتضاها السياق .

(١٢٧) الأصل : « يذكر » .

(١٢٩) الأصل : « روجا .. يتسمون .. ويتقلبون » .

(١٣١) الأصل : « نصر بكثر » .

(١٣٣) الأصل : « يزالها » .

(١٣٥) الأصل : « للنخل » .

(١٣٦) الأصل : « يفصحها » ، وفَضَخَ النخل : احمرَّ واصفر .

(١٣٧) الأصل : « التناوى » .

(١٣٩) أخو العقر : أى أن الكريم قد يستوحش السير ليلاً .

(١٤٠) الأصل : « يدب » يقال : ذب فلان لونه ، وذبينا ليلتنا : آتعبنا في السير .

(١٤١) الأصل : « وتعدوا » .

(١٤٢) الأصل : « أدى الحر في قيظهم » .

كانت كلها سراء بلا ضراء وكانت نعماًؤها بلا كدر وميسورها بلا معسور لكانت هي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكروه ولا فرحها نوح والتي ليس فيها تعب ولا لغوب ولا نصب وكل شيء من أمر الدنيا يكون شره خاصاً^(١٤٣) فهو نعمة عامة وكل شيء يكون نفعه خاصاً^(١٤٤) فهو بلية عامة وإلى هاهنا كلام ابن المقفع أنشد عن بعض البلغاء :

قول الشاعر :

ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك
إلا لنقل النعيم عن ملك قد انتهى ملكه إلى ملك
وملك ذى العرش دائم أبداً ليس بفانٍ ولا لمشترك^(١٤٥)

فقال : قد وضع القول الذى ليس كالأقوال عن أن الله تعالى يؤتى [ملكه]^(١٤٦) من يشاء وينزعه عن من يشاء ويذل من يشاء^(١٤٧) فصار إقراره إياه في نصاب ونزعه . من أخرى^(١٤٨) الأمور التي يفعلها الله بحكمته ويعتمد فيها^(١٤٩) مصالح بريته .

فصل

في الهدية

قال : كان الفضل بن سهل^(١٥٠) يقول : ما أَرْضَى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سلت السخايم ، ولا دفعت المغارم بمثل الهدية ، وأعظم خطرهما وجلالة قدرهما ما قالت ملكة سبأ : ﴿ وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة يم يرجع المرسلون ﴾^(١٥١) .

(١٤٣) الأصل : « خاصة » .

(١٤٥) الأصل : ليس يعان ولا لمترك » .

(١٤٦) الأصل : « يؤتبه من يشاء » .

(١٤٧) الأصل : « عن من يشاء .. من يشاء » وفي الكلام إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ... ﴾ آل عمران : ٢٦ .

(١٤٨) الأصل : « أحرمت » تحريف .

(١٤٩) الأصل : « منها » تحريف .

(١٥٠) الفضل بن سهل السرخسي يكنى أبا العباس وزير المأمون وصاحب تدبيره ولقبه بذي الرياستين « الحرب والسياسة » . قتل في سرخس نحو ٢٠٢ هـ . تاريخ بغداد ١٢ / ٣٣٩ .

(١٥١) التل : ٣٥ .

فصل

فى الرياح

قال عبد الله بن عمر (١٥٢) : الرياح ثمان ، فأربع رحمة وأربع عذاب ، فالتى هي الرحمة فالمبشرات (١٥٣) والمرسلات (١٥٤) والذاريات (١٥٥) والناشرات (١٥٦) وأما التى للعذاب : فالصرصر (١٥٧) والعقيم (١٥٨) وهما فى البر ، والعاصف (١٥٩) والقاصف (١٦٠) وهما فى البحر .

فصل

فى ذكر الذهب وفضله

قال أبو زيد البلخي (١٦١) : معلوم أنه ليس من الجواهر [ما يبقى] (١٦٢) الأزمنة الطويلة دون فساد يعرض فيه حتى إن العامة (١٦٣) لتحكم بأنه جوهر لا فساد فيه البتة (١٦٤) ، وإنما خص بهذا البقاء الطويل وإبطال آفات التغير والاستحالة عنه بسبب اعتدال مزاجه (١٦٥) فى الحرارة والرطوبة واليبوسة (١٦٦) . فإن كل ما خرج من الأشياء المركبة عن الاعتدال إلى إفراط كقيته عليه لأسرع (١٦٧) الفساد إليه إذ كانت صورة الكون إنما قامت باعتدال الأمزجة . وكذلك الفساد الذى هو ضد الكون إنما سببه الخروج (١٦٨) عن الاعتدال ، فلما خص جوهر الذهب من المزاج المعتدل بما لم يشركه فيه شئ من الجواهر الأخر أبطأت آفات (١٦٩) التغير والاستحالة عنه ، ومن أجل اعتدال

(١٥٢) الأصل : « عمر قال الرياح » .

(١٥٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ الروم : ٤٦ .

(١٥٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ المرسلات : ١ .

(١٥٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والذاريات ذروا ﴾ الذاريات : ١ .

(١٥٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والناشرات نشرًا ﴾ المرسلات : ٣ .

(١٥٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ الحاقة : ٦ .

(١٥٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ الذاريات : ٤١ .

(١٥٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ المرسلات : ٢ .

(١٦٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فيرسل عليكم قاصفاً من الريح ﴾ الإسراء : ٦٩ .

(١٦١) ترجمته فى ١٩٣/١ من الاقتباس . (١٦٢) زيادة ليست فى الأصل اقتضاها السياق .

(١٦٣) الأصل : « الفاقه » . (١٦٤) الأصل : « البتة » .

(١٦٥) الأصل : « اعتدال مزاجه » . (١٦٦) الأصل : « اليوسه » .

(١٦٧) الأصل : « كقيته عليه لإسراع » . (١٦٨) الأصل : « الخروج » .

(١٦٩) الأصل : « آفات » .

مزاجه لم يؤخذ (١٧٠) فيه من الصداً والسهوكة (١٧١) ما يوجد في هذه (١٧٢) الجواهر الأخر ، إذ كان كل منها يكسب الأطعمة والأشربة المحمولة (١٧٣) فيه صداً ، ويوجد سليماً من هذا العارض ، ولذلك اختار الملوك والعظماء الأكل والشرب فيه ، ووعد الله تعالى عباده في دار الثواب فقال : ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ﴾ (١٧٤) ، كما قال في باب الحلية والزينة (١٧٥) : ﴿ جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ﴾ (١٧٦) ، وذلك لما كانت العادة جرت به من متعمي (١٧٧) الملوك في هذه الدنيا بأن يجعلوا حلهم (١٧٨) في الأعضاء الشريفة من الذهب فكذلك كان من شأنهم إذا بالغوا في إكرام من يقفون (١٧٩) منه على جميل في الحروب والدفاع عن حوزة (١٨٠) الملك أن يسوروه بأسورة من الذهب ، ولجلالة أقدارها عندهم (١٨١) ما حكى الله تعالى في قصة موسى عليه السلام عن فرعون أنه قال : ﴿ فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة ﴾ (١٨٢) ، وفي أحسن ما وصف به الذهب قول قدامة (١٨٣) ، حكيم المشرق : « شعاع معقود » (١٨٤) فأتى بعله عجيبة حين ذكر أنه شعاع للشمس قد انعقد فصار جماداً (١٨٥) .

(١٧٠) الأصل : « احل ... لم يؤخذ » .

(١٧٢) الأصل : « هذا » .

(١٧١) السهوكة : صداً الحديد .

(١٧٤) الزخرف : ٧١ الأصل : « واكواب » .

(١٧٣) الأصل : تكسب ... المحمولة .

(١٧٦) فاطر : ٣٣ .

(١٧٥) الأصل : « الحلية قال زينة » .

(١٧٨) الأصل : حلهم » .

(١٧٧) الأصل : « متعمي » .

(١٨٠) الأصل : « جوزة ان يسوره » .

(١٧٩) الأصل : « يقضون » .

(١٨٢) الزخرف : ٥٣ .

(١٨١) الأصل : « لجلاله .. عنهم » .

(١٨٣) هو جد قدامة بن جعفر صاحب نقد الشعر ونقد النثر ، وقد نبه على ذلك محقق كتاب الحيوان وإن لم يجد ما

يتحقق به . وقد ورد ذكره في مجموعة رسائل الجاحظ ووصفه بحكيم المشرق وكان صاحب كيمياء . راجع

هامش الحيوان ٩٥/٥ ، مقدمة الخراج وصناعة الكتابة ، مقدمة نقد النثر ص ٣٣ .

(١٨٤) النص في الحيوان ٩٥/٥ ، وقال قدامة حكيم المشرق في وصف الذهب : « شعاع مركوم ونسيم معقود ، ونور

بصاص ، وهو النار الخامدة ، والكبريت الأحمر » ، وفي محاضرات الأدباء ٦٢٣/٤ : قال قدامة في وصف

الذهب : « شعاع مركوم ، ونسيم معقود » ، وقد حرر محقق الحيوان في الهامش كلمة الذهب وحققها

أى « الفكر » ، وحرف ما جاء في نسخة من المخطوط « الذهب » وصحف ما جاء في محاضرات الأدباء ، وقد

جانبه الصواب لأن سياق كلام الثعالبي يؤكد أن الوصف للذهب ، وينطبق عليه ما جاء مفصلاً في الحيوان

ويؤكده تعليق الثعالبي إذ يستحسن وصف الذهب بشعاع الشمس المعقود الجامد .

(١٨٥) الأصل : « ذكو .. قد أبعد .. حماد » .

فصل فى ذكر النار

قال الجاحظ (١٨٦) « قد عظم الله شأن النار فى صدور الناس وأخير عن قدرها ونباهتها فى الدنيا والآخرة فمن مواضعها التى عظمت بها أن الله تعالى (١٨٧) جعلها آية لبني إسرائيل فى موضع امتحان إخلاصهم (١٨٨) وتعرف (١٨٩) نياتهم فكانوا يتقربون بالقربان (١٩٠) فمن كان منهم مخلصاً نزلت نار من (١٩١) السماء حتى تحيط به فتأكله فإذا فعلت ذلك كان صاحب القربان مخلصاً فى تقربه ومتى لم يروها وبقي القربان على حاله قضوا بأنه :كان مدخول القلب فاسد النية ولذلك قال الله تعالى (١٩٢) : ﴿ الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ﴾ (١٩٣) والدليل على أن ذلك قد كان من شأنهم معلوماً (١٩٤) قوله تعالى : ﴿ قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم ﴾ (١٩٥) ثم إن الله ستر على عباده وجعل ما فى (١٩٦) ذلك فى الآخرة وكان ذلك التدبير مصلحة (١٩٧) فى ذلك الدهر ووافق (١٩٨) طبائعهم وعللهم وقد كان القوم من المعاندة (١٩٩) على [مقدار] (٢٠٠) لم يكن لينجع فيهم ويكمل لمصلحتهم إلا ما كان فى هذا الوزن [القربان] (٢٠١) ، وأما نار موسى فقد نطق بذكرها القرآن فى مواضع كثيرة فكان ذلك مما زاد فى قدرها وجلالتها (٢٠٢) وأما نار إبراهيم عليه السلام

-
- (١٨٦) قول الجاحظ فى الحيوان ٤/٤٦١ ، ويبدأ النص من قوله : « فمن مواضعها التى .. » .
 (١٨٧) فى الحيوان : « عز وجل » .
 (١٨٨) الأصل : « إخلاصهم » .
 (١٨٩) فى الحيوان : « وتعرف صدق نياتهم » .
 (١٩٠) فى الأصل : « القربان » .
 (١٩١) فى الحيوان : « نار من قبل السماء » .
 (١٩٢) فى الحيوان : « تعالى فى كتابه » .
 (١٩٣) آل عمران : ١٨٣ . وتمة الآية فى الحيوان ﴿ قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم تلتزموهم إن كنتم صادقين ﴾ .
 (١٩٤) فى الحيوان : « قد كان معلوماً » .
 (١٩٥) آل عمران : ١٨٣ .
 (١٩٦) فى الحيوان : « بيان ذلك » .
 (١٩٧) فى الحيوان : « ووفق طبائعهم » .
 (١٩٨) فى الحيوان : « من المعاندة والغاوة » .
 (١٩٩) زيادة يقتضيه السياق فى الحيوان .
 (٢٠٠) هذه الكلمة غير موجودة فى الحيوان ، وقبلها ورد فى الحيوان : « فهذا باب من عظم شأن النار فى صدور الناس » .
 (٢٠١) فى الأصل : « وإنما نار .. قوله » .
 (٢٠٢) فى الأصل : « وإنما نار .. قوله » .

فقوله (٢٠٣) تعالى ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ (٢٠٤) وفيها ما فيها من علو الأمر ونباهة الذكر وأما النار التي من أكبر الماعون (٢٠٥) وأعظم المرافق (٢٠٦) في هذه الدنيا [فقد ذكر الله نعمته فيها على عباده فقال : ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون﴾] (٢٠٧) . وقال عز ذكره : ﴿أفرأيتم النار التي تورون . أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾ (٢٠٨) . ثم قال سبحانه : ﴿نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين﴾ (٢٠٩) أى تذكرة وتبصرة (٢١٠) بما فيها من مقادير النعم ، وتوهم ما فيها من تصارييف النقم وقد علمنا أن الله تعالى قد عذب الأمم في هذه الدنيا بالغرق (٢١١) وبالرياح وبالخاصب (٢١٢) وبالرجم والصواعق وبالحسف والمسخ (٢١٣) والجوع والنقص من الثمرات ولم يبعث عليهم ناراً كما بعث عليهم ماء وريحاً وأحجاراً (٢١٤)

(٢٠٣) تغاير هذا النص عما ورد في الحيوان بتقديم وتأخير واختصار من ذلك : نار إبراهيم عليه السلام . وقال الله عز وجل : ﴿قالوا سمعنا فى يذكرهم يقال له إبراهيم . قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون﴾ ثم قال : ﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتهم إن كنتم فاعلين﴾ فلما قال عز وجل : ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ كان ذلك مما زاد في نباهة النار وقدرها في صدور الناس .

(٢٠٤) الأنبياء : ٦٩ .

(٢٠٥) الماعون : ما ينتفع به « كذا شرحها محقق الحيوان » .

(٢٠٦) فى الأصل : « الموافق » والتصويب من الحيوان . وبعدها : « ولو لم يكن فيها إلا أن الله عز وجل قد جعلها الزاجرة عن المعاصى لكان ذلك مما يزيد فى قدرها وفى نباهة ذكرها » .

(٢٠٧) يس : ٨٠ ، وما بين المعكوفين غير موجود فى نص الحيوان .

(٢٠٨ ، ٢٠٩) الواقعة ٧١ - ٧٣ وفى الأصل : « تذكرة » ، وفى الحيوان : « فتن عند قوله : ﴿نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً﴾ فإن كنت بهذا القول مؤمناً فتذكر ما فيها من النعمة أولاً ثم آخرها ثم توهم مقادير النعم وتصارييفها » .

(٢١٠) فى الأصل : « تذكرة وتبصرة » .

(٢١١) فى الحيوان : « وقد علمنا أن الله عذب الأمم بالغرق و... » .

(٢١٢) فى الأصل : « وبالخاصب » مصحفة . (٢١٣) زيادة ليست فى الأصل .

(٢١٤) فى النص إشارة إلى العقوبات التى أنزلها الله تعالى ببعض الأمم والأقوام مما ورد مجملاً فى قوله : ﴿فكلا أخذنا بذنيه فمتهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا﴾ العنكبوت : ٤٠ ، وفصلت بعض الآيات من أصيب بالعقوبات : فبالفرق لقوم نوح : ﴿لما كذبوا الرسل أغرقناهم﴾ الفرقان : ٣٧ ، وبالرياح لقوم عاد : ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ الحاقة : ٦ ، وبالخاصب لقوم لوط : ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾ القمر : ٦٤ ، وبالرجم للشياطين : ﴿وجعلناها النجوم﴾ رجوماً للشياطين ﴿الملك : ٥ ، والصواعق لعاد وثمود : ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتمكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ فصلت : ١٣ ، وبالمسخ قردة لبنى إسرائيل : ﴿فقلنا لهم =

..... وإنما جعلها من عقاب الآخرة [وعذاب العقبي] (٢١٥) ونهى أن يحرق بها شيء (٢١٦) من الهوام وقال [رسول الله ﷺ] (٢١٧) « لا تعذبوا بعذاب الله » (٢١٨) فقد عظمها كما ترى [وخبر أن بها ينتقم في الآخرة من جميع أعدائه وليس يستوجبها بشر من بشر ولا حي من حي] (٢١٩) بصنيعة (٢٢٠) ولا ظلم ولا خيانة ولا عدوان ولا يستوجب النار إلا بعداوة الله وحده (٢٢١) بها يشفي صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة ، وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه وشدد أمره وقد فعل الله ذلك بالنار فقال : ﴿ نار الله الموقدة ﴾ (٢٢٢) ووجه آخر من امتنان الله تعالى بها على خلقه [(٢٢٣) بقوله للثقلين : ﴿ يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ﴾ ثم قال على صلة الكلام (٢٢٤) ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ (٢٢٥) وليس يريد أن إحراق الله العبد بالنار من آلائه (٢٢٦) ونعمائه ولكنه أراد أن الوعيد الصادق إذا كان في غلبة الرجز (٢٢٧) عما يعطيه ويريده فهو من النعم السابقة (٢٢٨) والآلاء العظام (٢٢٩) وما زال الناس كافة والأمم قاطبة حتى جاء الله بالحق مولعين بتعظيم النار حتى ضل (٢٣٠) كثير

- = كونوا قردة خاسئين ﴿ البقرة : ٦٥ ، والجوع ونقص الثمرات في قوله : ﴿ ولنبولنكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ﴾ البقرة : ١٥٥ .
- (٢٠٥) ما بين القوسين المعكوفين غير موجود في نص الحيوان ، وفي نص الحيوان اختلاف : « وبالنقص من الثمرات .. وحجارة وجعلها من عقاب .. » . (٢١٦) في الأصل : « شيئاً » تحريف .
- (٢١٧) ما بين القوسين المعكوفين غير موجود في الحيوان .
- (٢١٨) خرج محقق الحيوان الحديث في سنن أبي داود والترمذي والحاكم في المستدرک ، انظر الجامع الصغير ٩٨٣٠ . (٢١٩) وفي الأصل : « ولا وحى من وحى » .
- (٢٢٠) في الأصل : « بصنعه » والصنيعة من قولهم : صنع إليه معروفاً وصنع به صنيعاً قبيحاً والأخيرة هي المرادة في النص . (٢٢١) في الأصل : « وجده » مصحفة .
- (٢٢٢) الهمة : ٦ .
- (٢٢٣) ما بين القوسين المعكوفين [وخبر أن بها .. على خلقه] غير موجود في الحيوان .
- (٢٢٤) في الحيوان : « ولذلك قال على نسق الكلام » .
- (٢٢٥) الرحمن : ٣٥ ، ٣٦ . (٢٢٦) في الأصل : « الآية » محرفة .
- (٢٢٧) الأصل : « غلبة الرجز » . (٢٢٨) الأصل : « يريده .. السابقة » .
- (٢٢٩) في الحيوان جاء المعنى بلفظ آخر : « ولم يعن أن التعذيب بالنار نعمة يوم القيامة ، ولكنه أراد التحذير بالخوف والوعيد بها ، غير إدخال الناس فيها وإحراقهم بها » .
- (٢٣٠) الأصل : « بالحق مواحيق بتعظيم .. حتى ظن » والتصويب من الحيوان ٢ / ٤٧٨ .

من الناس لإفراطهم (٢٣١) فيها أنهم يعبدونها ، فأما (٢٣٢) النار العلوية كالشمس (٢٣٣) فقد عبدت البتة قال الله عز وجل (٢٣٤) ﴿ وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٢٣٥) [وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى ﴾ (٢٣٦) لَأَن بَعْضَ الْأُمَمِ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا] (٢٣٧) ، وقد يحىء في الأثر وفي سنة (٢٣٨) بعض الأنبياء تعظيم النار على جهة التعبد والمحبة (٢٣٩) وعلى جهة إيجاب الشكر على النعمة بها وفيها فيخلط لذلك كثير من الناس (٢٤٠) فيجوزون بها ذلك الحد (٢٤١) وزعم أهل الكتاب أن الله أوصاهم بها فقال لا تطفئوا النيران من بيوتك فلذلك لا تجد الكنائس والبيع وبيوت (٢٤٢) العبادات إلا وهى لا تخلو (٢٤٣) من نار أبداً ليلاً ونهاراً (٢٤٤) [فأما المحوس فإنها لا ترضى بمصاييح أهل الكتاب] (٢٤٥) حتى اتخذت البيوت للنيران والسدنة ووقفوا عليها الغلات (٢٤٦) ، ومن نيران (٢٤٧) الله نار البرق وقد ذكرها أعرابي وأحسن ما شاء في وصفها إذ قال :

نار تجدد للعيدان نضرتها والنار تأخذ عيداناً فتحترق (٢٤٨)

يقول كل نار في الدنيا فإنها تحرق (٢٤٩) العيدان وتستهلكها (٢٥٠) إلا هذه (٢٥١) النار

-
- (٢٣١) الأصل : « لا فراطهم » .
 (٢٣٢) النص في الحيوان ٤/٤٧٩ .
 (٢٣٣) في الحيوان « كالشمس والكواكب » . (٢٣٤) في الحيوان « تعالى » .
 (٢٣٥) النمل : ٢٤ وفي الأصل : « وجدتها تغرب وقومها ... » .
 (٢٣٦) النجم : ٤٩ ، وفي الأصل : « الشعرا .. » .
 (٢٣٧) ما بين القوسين المعكوفين غير موجود في الحيوان .
 (٢٣٨) في الأصل : « وفي سنة » .
 (٢٣٩) في الحيوان : « والمحنة » مصحفة ، والصواب ماورد عند الثعالبي ..
 (٢٤٠) الأصل : « النار » محرفة . (٢٤١) في الحيوان : « فيجوزون الحد » .
 (٢٤٢) الأصل : « .. من موتي .. وبيوت العبادات » . (٢٤٣) الأصل : « لا تخلوا » .
 (٢٤٤) في الحيوان « ولانهاراً » وبعدها : « حتى اتخذت للنيران البيوت والسدنة ووقفوا عليها الغلات الكثيرة » .
 (٢٤٥) ما بين القوسين المعكوفين غير موجود في نص الحيوان ، وقد أدخل هذا السقط بالمعنى في نص الحيوان .
 (٢٤٦) الأصل : « ووقفوا .. العلامات » . (٢٤٧) الأصل : « نيران » .
 (٢٤٨) ذكر الجاحظ نار البرق في الحيوان ٤/٤٨٧ ، والبيت غير منسوب أيضاً في الحيوان . وروايته فيه :
نار تعود به للعود جدته والنار تشعل نيراناً فتحترق
 (٢٤٩) الأصل : « تحترق » .. (٢٥٠) في الحيوان : « تبطلها وتهلكها » .
 (٢٥١) في الحيوان : « إله النار البرق » .

فإنها تجيء بالغيث وإذا غيثت الأرض أحدث (٢٥٢) الله للعبدان جنة (٢٥٣) وللأشجار أغصاناً لم تكن ، ومن النيران نار الحمى وقد قال بعض المفسرين فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ (٢٥٤) من حُمِّ فى الدنيا فقد وردھا (٢٥٥) .

فصل

فى ذكر الفيل (٢٥٦)

قال الجاحظ : قد جعل الله شأن الفيل (٢٥٧) من أعظم الآيات وأكبر البرهانات للبيت الحرام ولقبلة الإسلام ، وتأسياً لنبوۃ النبی علیه السلام ، وتعظيماً لشأنه بما جرى (٢٥٨) من ذلك على يد جده عبد المطلب حين عدت (٢٥٩) الحبشة لهدم البيت وإذلال (٢٦٠) العرب ، فلم يذكر الله (٢٦١) منهم ملكاً ولا سوقة باسم ولا نسب ولا لقب ، وذكر (٢٦٢) الفيل باسمه المعروف وأضاف السورة التي ذكر فيها الفيل إليه (٢٦٣) وجعل فيه [من] (٢٦٤) الآية أنهم كانوا إذا قصدوا به نحو البيت يعصى ويرك (٢٦٥) وإذا خلوه وسومه (٢٦٦) صد عنه (٢٦٧) وصدف (٢٦٨) .

-
- (٢٥٢) فى الأصل : « أحدث » ، وفى الحيوان : « إذا غيثت الأرض ومطرت أحدث ... » .
 (٢٥٣) الأصل : « حدة » مصحفة .
 (٢٥٤) مريم : ٧١ .
 (٢٥٥) عن مجاهد : ورود المؤمن النار هو من الحمى جسده فى الدنيا لقوله عليه الصلاة والسلام : « الحمى من فيح جهنم » الكشف ٥٢١/٢ .
 (٢٥٦) النص فى الحيوان ٢١١/٧ .
 (٢٥٧) فى الحيوان : « وقد جعل الله الفيل من أكبر الآيات وأعظم البرهانات » .
 (٢٥٨) فى الحيوان : « ولما أجرى » .
 (٢٥٩) فى الأصل وفى الحيوان : « عدت » ، والكلمة من عدا يعدو بمعنى اعتدى وتعدى .
 (٢٦٠) فى الحيوان : « وتذل العرب » ووردت رواية الثعالبي موافقة لإحدى نسخ الحيوان الخطية كما أشار محقق الحيوان .
 (٢٦١) الأصل : « امه » والتصويب من الحيوان .
 (٢٦٢) فى الحيوان : « وذكره » .
 (٢٦٣) فى الحيوان : « الفيل الى الفيل » .
 (٢٦٤) الأصل : « وجعل فيه الآية » والزيادة من الحيوان .
 (٢٦٥) الأصل : « بعضى » وفى الحيوان : « تعاصى » .
 (٢٦٦) الأصل : « وسومه » يقال : تركه وسومه : أى وما يريد .
 (٢٦٧) الأصل : « صدغه » .
 (٢٦٨) تنمة الخبر فى الحيوان : « وفى أضعاف ذلك التقم أذنه نفيل بن حبيب ، وقال : ابرك محمود ، وكان ذلك اسمه » .

فصل

فى ذكر الإبل

ابتدأ الله تعالى فى ذكر ما سخره (٢٦٩) لعباده من المطايا بالإبل فقال : ﴿ والأَنْعَامُ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفْعٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ . وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْفِئَةِ إِلَّا يَشُقُّ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٧٠) .

ثم ثنى بذكر ما سواها من الخيل والبغال والحمير وقال عز اسمه ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (٢٧١) . فعجب الناس من خلقها وابتراكها (٢٧٢) وتحميلها وقيادها بلا مثونة ، وإنما قال الناس : الجمال سفن البر من قوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ . وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ (٢٧٣) .

وقال بعض العرب : ما اقتنى (٢٧٤) الناس خيراً من الإبل ، إن حملت أثقلت وإن مشيت أبعدت ، وإن نُحِرت أشبعت ، وإن خليت أروت (٢٧٥) ، وقد ذكر الله تعالى هذه المرافق الأربعة فى قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ . وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٢٧٦) ، وقال بعض أهل العصر مقتبساً من قول الله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴾ (٢٧٧) .

معيشة المرء جما ل به من الحركة
إذا بركت بباب الد ار ألقت البركة (٢٧٨)

(٢٦٩) الأصل : « سطره » .

(٢٧١) الفاشية : ١٧ .

(٢٧٠) النحل : ٥ - ٧ وفى الأصل : « باليفه » محرفة .

(٢٧٣) يس : ٤١ ، ٤٢ .

(٢٧٢) الأصل : « وافرأكاها » والابتراك : الإسراع فى العدو .

(٢٧٥) الأصل : « حليت أنوف » .

(٢٧٤) الأصل : « افتنى » .

(٢٧٧) النحل : ٦ .

(٢٧٦) يس : ٧١ - ٧٣ .

(٢٧٨) الأصل : « ألقت البركة » كذا الأصل والبيتان غير موزونين .

فصل

فى ذكر الخيل (٢٧٩)

لكثرة المرافق التى جمعها الله تعالى فى الخيل للإنسان خصها بالذكر البين (٢٨٠) فى مواضع من كتابه إذ قال : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ (٢٨١) ، من رباط الخيل اشتق منه (٢٨٢) اسم الرباطات التى هى حصون المسلمين فى الثغور والأطراف ، ومن رباطها سموا مرابطين وعلى هذا التأويل سميت الخيل حصوناً .

قال الشاعر :

ولقد علمتُ على تجنُّبى الردى أن الحصون الخيلُ لا مدرُ القُرَى (٢٨٣)

واستفتى بعض السلف فى رجل أوصى ببعض ماله للحصون ، فقال : اجعلوها فى الخيل ثم أنشد هذا البيت محتجاً به .

وقد سمعنا الله ذكر فرسان (٢٨٤) الدنيا السبعة التى زينت (٢٨٥) لهم ووجدت مساعيمهم مقصورة (٢٨٦) على اتخاذها والاستكثار منها (٢٨٧) فقال : ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ﴾ (٢٨٨) .

فخص (٢٨٩) الخيل بذكر مفرد ليدل (٢٩٠) على جلالة قدرها فى النعم التى حوّلها (٢٩١)

(٢٧٩) راجع فى فضل الخيل : كتاب الخيل لأبى عبيدة معمر بن المثنى ص ٤ .

(٢٨٠) الأصل : « البينه » . (٢٨١) الأنفال : ٦٠ .

(٢٨٢) الأصل : « هـ » .

(٢٨٣) الأصل : « على تخينى على الددى » ، والبيت للأسعر الجعفى فى كتاب الخيل لأبى عبيدة ص ١١ ، وقبله سبعة أخرى ، وفى الحيوان ٣٤٦/١ وفيه : « أن رجلاً استفتى عبيد الله بن الحسن القاضى عن وصية أبيه الذى أوصى بثلث ماله فى الحصون ، قال : اذهب فاشتر به خيلاً ، فقال الرجل : إنما ذكر الحصون قال : أما سمعت قول الأسعر الجعفى وعلق الجاحظ فى معنى الحصون أنه ينبغى فى مثل هذا القياس على هذا التأويل أنه ما قيل للمدن والحصون حصون إلا على التشبيه بالخيول .

(٢٨٤) كذا فى الأصل ولعلها مزينات أو ملهيات . (٢٨٥) الأصل : « السبع الذى ربيت » .

(٢٨٦) الأصل : « مقصورة » . (٢٨٧) الأصل : « والاستكثار فيها » ،

(٢٨٨) آل عمران : ١٤ ، وفى الأصل : « ومن .. الخيل » . (٢٨٩) الأصل : « فخص .. مقود » .

(٢٩٠) الأصل : « يذكر مقود يدل » . (٢٩١) الأصل : « حولها » .

الإنسان ، ثم أقسم بأشياء من معازم الخليفة (٢٩٢) في قوله عز وجل : ﴿ والعاديات ضبحاً . فالموريات قدحاً . فالمغيرات صبحاً ﴾ (٢٩٣) ، فقد علم أن هذا صفة الخيل ، ثم وقع عليها اسم الخير (٢٩٤) الذي هو أشرف الأشياء ، وهو ضد اسم الشر (٢٩٥) فقال في قصة سليمان عليه السلام : ﴿ إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد . فقال إني أحبيت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ﴾ (٢٩٦) ، فلم يختلف أهل التفسير أن المراد بالخير هاهنا الخيل ، وعادة العرب مستمرة بإيقاع اسم الخير (٢٩٧) على اسم الخيل .

قال الشاعر :

الخير ما طلعت شمس وما غربت موكل بنواصي الخيل معقود (٢٩٨)

فصل

في ذكر سور وآي القرآن

سورة طويلة ليس فيها أمر ولا نهي ، ولا تحليل ولا تحريم (٢٩٩) وهي سورة يوسف ، قال : تسع (٣٠٠) آيات أولها قاف وآخرها نون وهي سورة الشعراء (٣٠١) ﴿ قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ﴾ (٣٠٢) إلى التاسعة .

(٢٩٣) العاديات : ١ - ٣ .

(٢٩٢) الأصل : « مغاضم الخليفة » .

(٢٩٥) الأصل : « البشر » .

(٢٩٤) الأصل : « الخير » .

(٢٩٧) الأصل : « ابقاع .. الخير » .

(٢٩٦) ص : ٣١ ، ٣٢ .

(٢٩٨) البيت متنازع بين الشعراء فلامرئ القيس : كتاب الخيل ص ١٦ ، وفيه الشطر الثاني : « معلق بنواصي الخيل معصوب » .

ويروى أبو عبيدة في كتابه الخيل ص ١٤ : البيت لإبراهيم بن عمران - وهو رجل من الأنصار - وفيه الشطر الثاني : « معلق بنواصي الخيل مطلوب » .

وجاء البيت في ديوان امرئ القيس ويقال لإبراهيم بن بشير الأنصاري ق ٤٨ ص ٢٢٥ وفيه الشطر الثاني : « مطلب بنواصي الخيل معصوب » .

(٢٩٩) الأصل : « تجريم » . (٣٠٠) الأصل : « سبع » محرفة . (٣٠١) الأصل : « الشعراء » .

(٣٠٢) في الأصل : « موقنون » والآيات من الشعراء ٢٣ ، ٢٤ ، ذكر اثنتين منها وهذه السبع الأخر : ﴿ قال لمن حوله ألا تستمعون . قال ربكم ورب آبائكم الأولين . قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم نجون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون . قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين . قال أولو جنتك بشيء =

ثلاث عشرة آية متصلة ليس فيها واو وهي في سورة عبس من لدن قوله : ﴿بأيدي سفرة . كرام بررة ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ثم شققنا الأرض شقا ﴾ (٣٠٣) . أربع آيات متواليات ليس فيها ألف ﴿فقتل كيف قد . [ثم قتل كيف قدر] . ثم نظر . ثم عبس وبسر ﴾ (٣٠٤) .

كلمة واحدة فيها عشرة أحرف متصلة وهي ﴿ليستخلفنهم ﴾ (٣٠٥) .

عشرة أحرف كلها منفصلة ﴿وإذا رأوك إن ﴾ (٣٠٦) آيتان (٣٠٧) تجمع كل واحدة منهما الحروف كلها إحداهما (٣٠٨) ﴿محمد رسول الله ﴾ (٣٠٩) إلى قوله : ﴿فاستغلف ﴾ (٣١٠) والأخرى ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً ﴾ (٣١١) .

ليست في القرآن كلمتان إلا وفيهما وفي إحداهما حرف من حروف بسم الله الرحمن الرحيم ، إلا قوله : ﴿فقد صغت ﴾ (٣١٢) ، وقوله : ﴿فوق صوت ﴾ (٣١٣) وقد وقع ثلاث (٣١٤) سور متواليات ليس فيها الله وهي ﴿اقتربت ﴾ (٣١٥) ، و ﴿الرحمن ﴾ و ﴿إذا وقعت ﴾ (٣١٦) . ستة وعشرون حرفاً متوالية ليس فيها من حروف النقط (٣١٧) شيء وهو قوله عز وجل : ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ (٣١٨) .

مبين : قال فأت به إن كنت من الصادقين .

(٣٠٣) الآيات من عبس : ١٧ - ٢٧ ، والصواب أن الآية (٢٧) ضمنها ليم عددها ١٣ آية ، وهي بعد الآيتين ﴿ قتل الإنسان ما أكفره . من أي شيء خلقه . من نطفة خلقه فقدره . ثم السيل يسره . ثم أماته فأقبره . ثم إذا شاء أنشره . كلاً لما يقض ما أمره . فلينظر الإنسان إلى طعامه . أنا صبينا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقا . فأنبتنا فيها حبا ﴾ .

(٣٠٤) الآيات من سورة المدثر : ١٩ - ٢٢ وما بين المعكوفين ساقط في الأصل :

(٣٠٥) النور : ٥٥ . (٣٠٦) الفرقان : ٤١ .

(٣٠٧) الأصل : « اثنتان » . (٣٠٨) الأصل : « أحديهما » .

(٣١٠ ، ٣٠٩) الفتح : ٢٩ . (٣١١) آل عمران : ١٥٤ .

(٣١٢) الأصل : « صنعت » والآية من قوله تعالى : ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ التحريم : ٥٤ وصفت معناها : مالت .

(٣١٣) الآية من قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ الحجرات : ٢٠ .

(٣١٤) الأصل : « ثلث » ، وكذا في كل لفظ ثلاث . (٣١٥) المراد سورة « القمر » .

(٣١٦) المراد سورة « الواقعة » . (٣١٧) الأصل : « النقط » .

(٣١٨) البقرة : ١٦٣ .

ليس في النصف الأول من القرآن ﴿كلا﴾ ، وفي النصف الآخر ثلاثة وثلاثون « كلا » . ثلاث ألفات (٣١٩) متوالية ﴿وقالوا ألهتنا خير﴾ (٣٢٠) ثلاث ياءات (٣٢١) متوالية ﴿واللّٰئي يثسن من الخيض﴾ ثلاث تاءات (٣٢٢) ﴿وما كنت تتلو﴾ (٣٢٣) . ثلاث واوات متوالية : ﴿آووا ونصروا﴾ (٣٢٤) آية فيها (٣٢٥) ، ثلاثون نونا وهي في سورة النور : ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾ (٣٢٦) الآية . آية فيها ثلاثون ميماً وهي [في] (٣٢٧) سورة النور ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ (٣٢٨) الآية .

وفي سورة المجادلة خمس آيات في كل آية منها الله في مكان واحد أو مكانين إلى خمسة . قال آيتان آخر كل آية منهما الذال وهما في سورة هود ﴿بعجل حنيد﴾ (٣٢٩) ﴿عطاء غير مجدوذ﴾ (٣٣٠) .

سورة جميع أواخرها انتهاء (٣٣١) على الألف إلا (٣٣٢) الآية الأولى وهي سورة بني إسرائيل (٣٣٣) ، وفيها ثلاث آيات آخر كل آية رسولاً (٣٣٤) . وقال مجاهد في قوله : ﴿واتبعك الأرذلون﴾ (٣٣٥) قال : الحاكة .

-
- | | |
|--|--|
| (٣١٩) الأصل : « العات » . | (٣٢٠) في الأصل : « آلهتنا » . |
| (٣٢٢ ، ٣٢١) الأصل : « آيات » . | (٣٢٣) العنكيوت : ٤٨ . |
| (٣٢٤) الأنفال : ٧٢ وفي الأصل : « آووه » . | (٣٢٥) الأصل : « منها » . |
| (٣٢٦) الأصل : « من أبصارهم » والآية من سورة النور : ٣١ وآخرها : ﴿ولا يدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضرن بخمرهن على جيوبهن ولا يدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضرن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ . | (٣٢٦) الأصل : « من أبصارهم » والآية من سورة النور : ٣١ وآخرها : ﴿ولا يدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضرن بخمرهن على جيوبهن ولا يدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضرن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ . |
| (٣٢٧) زيادة ليست في الأصل . | (٣٢٨) النور : ٦١ . |
| (٣٢٩) هود : ٦٩ . | (٣٣٠) هود : ١٠٨ . |
| (٣٣١) الأصل : « ياتها » . | (٣٣٢) الأصل : « إلى » . |
| (٣٣٣) يعني سورة الإسراء . | |
| (٣٣٤) الأصل : « رسولان » ، والآيات هي ﴿حتى نبعث رسولاً﴾ آية ١٥ ، ﴿لأبشرا رسولاً﴾ آية ٩٣ ، ﴿أبعث الله بشراً رسولاً﴾ آية ٩٤ ، وفي السورة نفسها آية ٩٥ ختمت بـ ﴿لنزلا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ . | |
| (٣٣٥) الشعراء : ١١١ . | |

قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ (٣٣٦) ، قال : قيامه عليهم بنفسه .

وقال علي بن أبي طالب « رضى الله عنه » في قوله : ﴿ ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ (٣٣٧) ، قال : « ما عفا عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يرجع فيه [في] (٣٣٨) الآخرة .

وقال سفيان بن عيينة (٣٣٩) في قوله عز وجل (٣٤٠) ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴾ (٣٤١) ، قال : أحرمهم قراءة القرآن .

وقال أبو عمر عن ثعلب (٣٤٢) في قوله ﴿ فيتبعون أحسنه ﴾ (٣٤٣) ، قال : قول الله كله حسن ، ولكن فيه الأمر (٣٤٤) بالقصاص ، وفيه الأمر بالعدل والإحسان ، والإحسان أحسن من العدل .

في سورة الحج ثمان آيات متوالية في كل واحدة منها « الله » بصفة غير التي تقدمتها من لدن قوله تعالى : ﴿ ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله هو خير الرازقين ﴾ (٣٤٥) .

آية فيها ما لا يجب أن يفصل (٣٤٦) ما بينه وبين ما يليه ﴿ يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ﴾ (٣٤٧) لا يزد عما تقدمه وكذلك : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة ﴾ (٣٤٨) .

قال : آيتان ينبغي أن يفصل بينهما أعني بين (٣٤٩) آخر الأولى وأول الأخرى : ﴿ إن الله شديد العقاب . للفقراء المهاجرين ﴾ (٣٥٠) .

-
- | | |
|--|------------------------------------|
| (٣٣٦) الذاريات : ٢٤ . | (٣٣٧) الشورى : ٣٠ . |
| (٣٣٨) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق . | (٣٣٩) الأصل : « عيبة » . |
| (٣٤٠) الأصل : « وجلا » . | (٣٤١) الاعراف : ١٤٦ . |
| (٣٤٢) الأصل : « تغلب » . | (٣٤٣) الزمر : ١٨ . |
| (٣٤٤) الأصل : « الامن » . | (٣٤٥) الحج : ٦٥ . |
| (٣٤٦) الأصل : « ما لا ينبغي أن يفصل » . | (٣٤٧) الممتحنة : ١ . |
| (٣٤٨) النور : ١٩ . | (٣٤٩) الأصل : « يفصل بينهم بين » . |
| (٣٥٠) الحشر : ٨ ، ٧ . | |

الباب الرابع والعشرون

في

الدعوات المستجابة

الباب الرابع والعشرون

فى الدعوات المستجابة (١)

فصل

فى فضل الدعاء وما يتصل به

قال عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ قل ما يعزى بكم ربي لولا دعاؤكم ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ (٣) ، وأثنى (٤) على قوم فقال : ﴿ ويدعوننا رغباً ورهباً ﴾ (٥) ، وقال جل اسمه ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني ﴾ (٦) .

وقال سفيان فى قوله تعالى : ﴿ سبحانك اللهم وتحتهم فيها سلام ﴾ (٧) ، قال : كان أحدهم (٨) إذا أراد أن يدعو قال : سبحانك اللهم .

وقال ابن جرير (٩) عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله : ﴿ قد أجيب دعوتكما فاستقيما ﴾ (١٠) ، قال : كان موسى يدعو لهم وهارون يؤمن فجعلهما الله داعيين (١١) .

قال ابن المعتز (١٢) : كرم الله لا تنقضي حكمته ، ولذلك لا تقع الإجابة فى كل دعوة ، قال الله تعالى : ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ﴾ (١٣) .

(١) الأصل : « فى دعوات المستجابه » .

(٢) الفرقان : ٧٧ ، وفى الأصل : « دعاكم » .

(٣) غافر : ٦٠ .

(٤) الأصل : « وأثنى » .

(٥) الأنبياء : ٩٠ .

(٦) البقرة : ١٨٦ ، وفى الأصل : « وإذا سئلك » .

(٧) يونس : ١٠ .

(٨) الأصل : « أخذهم » ، مصحفة .

(٩) الأصل : « جريح » ، مصحفة .

(١٠) يونس : ٨٩ .

(١١) الأصل : « داعيين » ، مصحفة .

(١٢) هو الخليفة عبدالله بن المعتز الذى نكب ، وكان له أخبار فى محنته راجع الفرج ص ٣٩ ، ٩٣ ، ١٢٦ ، ٤٤١ .

(١٣) المؤمنون : ٧١ .

قال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ ^(١٤) قالوا : إنها التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ، سبحان الله والحمد لله والله أكبر .

قال الحسن ^(١٥) من داوم على قراءة ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه ، فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ ^(١٦) [نجا] ^(١٧) ووعدته لا يخلف عز ذكره .

وقال صاحب كتاب الفرج بعد الشدة : أنا أحد من أوصى بها ^(١٨) في نكبة عظيمة لجلقتني ، وقد كنت حبست ^(١٩) وتهددت بالقتل ، ففرج الله سبحانه عني ، وأطلعت في التاسع من يوم قبض عليّ .

قال : دخل طاوس ^(٢٠) على ^(٢١) عليل يعود ، فقال له : يا طاوس ادع الله لي فقال : ادع الله لنفسك فإنه يجيب « المضطر » إذا دعاه ، ويكشف السوء ^(٢٢) .

وفي كتاب الفرج بعد الشدة بإسناد لمصنفه ^(٢٣) قال : بينما رجل جالس إذ سمع قارئاً يقرأ ﴿ أم من يجيب المضطر إذا دعاه ﴾ ^(٢٤) فقال : يا من يجيب ^(٢٥) المضطر إذا دعاه

(١٤) الكهف : ٤٦ ، وفي الأصل : « الصالحات » مصحفه .

(١٥) في الفرج بعد الشدة ١١/١ : أنه قال : عجباً لكروب غفل عن خمس ، وقد عرف ما جعل لمن قالهن قوله : ﴿ ولنبولنكم بشيء من الخوف والجوع - إلى قوله - هم المهتدون ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد . فوqاه الله سيئات ما مكروا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وذا النون إذ ... ﴾ .

(١٦) الأنبياء : ٨٧ ، ٨٨ . (١٧) زيادة اقتضاها السياق .

(١٨) الأصل : « أوصلها » . (١٩) الأصل : « كتب حبست » تصحيف .

(٢٠) هو أبو عبد الرحمن بن كيسان الهمداني من أكابر التابعين فقهأ وحديثاً زاهد جريء على وعظ الخلفاء توفي سنة ١٠٦ هـ راجع حلية الأولياء ٣/٤ .

(٢١) الأصل : « علي » .

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه .. ﴾ النمل : ٦٢ . وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

(٢٣) الخير في الفرج بعد الشدة ٢٠/١ ، ٢١ ، وفيه : « بينما رجل جالس يعث بالحصا ويحذف به إذ رجعت حصاة منه عليه فصارت في أذنه ، فجهدوا بكل حيلة فلم يقدرُوا على إخراجها فبقيت الحصاة في أذنه مدة وهي تؤله فينما هو ذات يوم جالس إذ سمع قارئاً يقرأ ... »

(٢٤) النمل : ٦٢ ، وفي الأصل : « الم يجيب » . (٢٥) الأصل : « يامن بجيد » محرفة .

فاكشف (٢٦) ما أنا فيه ، قال : فنزلت الحصاة من أذنه .

أنشد المبرد لأبي يعقوب الخريمي (٢٧) وقد شارف على العمى (٢٨) .

يميني (٢٩) الطيب شفاء عيني وهل غير الإله لها طبيب
سأدعو دعوة المضطر ربا يثيب (٣٠) على الدعاء ويستجيب

وقال بعض السلف (٣١) : من أراد أن يكثر ماله وولده فليلزم الاستغفار لقوله تعالى : ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾ (٣٢) .

فصل

في أدعية المكروبين

قال: كان النبي (٣٣) ﷺ يقول عند اشتداد الكربة وضيق حلقة (٣٤) البلاء في الحروب : « تضايقي تنفرجي » ثم يرفع يديه الكريميتين فيقول : « بسم الله الرحمن ،

(٢٦) في الفرج بعد الشدة : « ماكشف عني ... » .

(٢٧) أبو يعقوب إسحق بن حسان شاعر مطبوع من أشعر المولدين ، خراساني الأصل عمى قبل وفاته سنة ٢١٤ هـ ، وله ديوان محقق مطبوع .

(٢٨) الأصل : « الخريمي وقد يشارف العمى » تحريف .

والبيت الأول فقط في ديوان الخريمي ص ٦٥ وقبله قوله :

إذا مات بعضك فأبلك بعضاً فإن البعض من بعض قريب

والبيت في ثمانية أبيات منسوبة لصالح بن عبد القدوس : ديوانه ص ١٢٨ .

(٢٩) الأصل : « عيني » محرفة . (٣٠) الأصل : « سارعوا .. يثيب » تحريف .

(٣١) في الفرج بعد الشدة ٢٨/١ : أن سفيان الثوري سأل جعفر بن محمد فقال له : « ياسفيان إذا استبطأت الرزق

فأكثرت من الاستغفار » وفيه أيضاً ص ٣٣ : أن أعرابياً شكاً إلى أمير المؤمنين على رضى الله عنه شكوى لحقته

وضيقاً في الحال وكثرة من العيال فقال له عليك بالاستغفار فإن الله عز وجل يقول : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان

غفاراً ﴾ وسيأتي تمام الخبر في الصفحة التالية .

(٣٢) نوح : ١٠ - ١٢ .

(٣٣) الدعاء في عيون الأخبار ١٢٣/١ وفيه : « ... تضايقي تنفرجي ... » .

(٣٤) الأصل : « خلقه » .

حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ^(٣٥) ، اللَّهُمَّ كَفِّ بِأَسِ الذِّينِ كَفَرُوا إِنَّكَ أَشَدُّ
[بَأْسًا]^(٣٦) وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا^(٣٧) ، فَمَا يُخَفِّضُهُمَا^(٣٧) حَتَّى يَنْزِلَ النَّصْرُ^(٣٨) .

جبیر (۳۹) عن الضحاک عن ابن عباس قال : دعا الرسول ﷺ وآله يوم حنین دعاء هو دعاء کل مکروب : « کنت وتکون حياً لا تموت تنام العیون وتکدر (۴۰) النجوم ، وأنت حی قیوم لا تأخذک سنة ولا نوم » (۴۱) .

ولما قحط أهل الحجاز^(٤٢) ولا سيما أهل المدينة خرج النبي ﷺ إلى ظاهرها ،
فصلى بالناس ركعتين ، ثم صعد المنبر ، واستغفر الله كثيراً ، ثم رفع يديه فقال^(٤٣) :
« اللهم اسقنا غيثاً مريعاً ومُغيثاً غداً طبقاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير راثٍ ينبت الزرع
ويملاّ الضرع ويحيى به الأرض بعد موتها »^(٤٤) وكذلك يخرج ما في درّها^(٤٥) حتى
هطلت السماء بمثل أفواه القرب ، وجاء أهل البادية يضحجون الغرق الغرق ، فقال النبي
ﷺ : « حوالينا ولا علينا » فانجأ^(٤٦) السحاب عن المدينة حتى أحاط^(٤٧) بها
كالأكليل^(٤٨) فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه^(٤٩) ثم قال : « لله درّ أي طالب

(٣٥) في عيون الأخبار بعده : « اللهم إياك نعبد وإياك نستعين » .

(٣٦) زيادة ليست في الأصل ، اقتضاها السياق . (٣٧) الأصل : « يحفظهما » مصحفة .

(٣٨) في عيون الأخبار : « فما يخفض يديه المباركين حتى ينزل الله النصر » .

(٣٩) الأصل: «جوير» محرفة .
(٤٠) الأصل: «وتنكسر» محرفة .

(٤١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: ٢٥٥.

(٤٢) الأصل: «أهل الحجاز».

(٤٣) الدعاء بروايات وألفاظ مختلفة فى سنن ابن ماجه ٤٠٤/١ وأبى داود «عون المعبود ٣١/٤» ومسند الإمام

أحمد ٢٣٥/٤، ٢٣٦، وشرح نهج البلاغة ٧٧٢/٢، فعند الأول جاء: «اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً طبعاً

مریعاً غداً عاجلاً غیر راث ، و عند الثانی : .. غیثاً معیثاً مریعاً مریعاً نافعاً غیر ضار عاجلاً غیر آجل ، وفی شرح

النهج : « وحياربعاً مربعاً وأبلاً سبلاً مسيلاً مجلاً درأ نافعاً غير ضار عاجلاً غير راث » والخبر والدعاء

بلفظ آخر فی تعلیق من أمالی ابن درید ص ۹۹ .

(٤٤) المريخ: الخصب، وقد مرع الوادي وأمرع: أكلا، والمغيث: المعين من الإغاثة، والغدق: الكثير، والطبق

والمطابق: العام الواسع ، والرائث: البطىء.

(٤٥) الأصل: « درهمان » محرفة.

(٤٦) الأصل: «حوليتا.. فانحاب» .
(٤٧، ٤٨) الأصل: «أحرقها كالأكلير» .

(٤٩) الأصل : « نواجهه » والنواجد : آخر الأضراس ، وتظهر إذا استغرب في الضحك .

لو كان حياً قرت عيناه من ينشدنا قوله فينا ؟ » فقام (٥٠) على وقال : يا رسول الله لعلك تريد قوله (٥١) :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل

وكان من دعاء على رضى الله عنه فى يوم الجمل (٥٢) : اللهم إليك رفعت الأبصار ، وأفضت القلوب وبسطت الأيدي (٥٣) فافتح بيننا وبين قومنا بالحق (٥٤) وأنت خير الفاتحين (٥٥) .

وجاء (٥٦) أعراي فشكا إليه شدة وضيقاً (٥٧) فى الحال وكثرة من العيال فقال : عليك بالاستغفار فإن الله تعالى يقول : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾ (٨٥) ، فذهب (٥٩) وعاد إليه يوماً وقال : يا أمير المؤمنين قد استغفرت الله كثيراً وما أرى فرجاً فقال له : قل (٦٠) : يا فارج الهمم يا كاشف الغمم يا منزل القطر ، يا مجيب دعوة المضطر (٦١) ، صل على محمد وعلى آله وفرج عنى ما ضاق له صدري وعيل معه

(٥٠) الأصل : « فقال » محرفة .

(٥١) البيت الأول منسوباً إلى أبى طالب فى : طبقات فحول الشعراء ٢٤٤/١ ، وديوان المعاني ٣٧/١ ، وفيه : « ربيع اليتامى » .

(٥٢) الدعاء فى شرح نهج البلاغة ، وفيه : أن علياً عليه السلام قال يوم لقائه أهل الشام بصفين : « اللهم إليك رفعت الأبصار ... » .

(٥٣) فى شرح نهج البلاغة : « وبسطت الأيدي وثقلت الأقدام ودعت الألسن وأفضت القلوب وتحوكم إليك فى الأعمال ... » .

(٥٤) فى شرح نهج البلاغة : « فاحكم بيننا وبينهم بالحق ... » .

(٥٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ الأعراف : ٨٩ .

(٥٦) الخبر فى الفرج ٣٣/١ مع خلاف فى بعض الألفاظ .

(٥٧) الأصل : « ضيقة » .

(٥٨) نوح : ١٠ — ١٢ ، واكتفى التنوخى بإيراد جزء من الآية إلى قوله تعالى : ﴿ غفاراً ﴾ .

(٥٩) الأصل : « فذهب » تصحيف .

(٦٠) فى الفرج : « قال له لعلك لاتحسن الاستغفار ، قال : علمنى فقال : اخلص نيتك وأطع ربك وقل .. » والدعاء طويل اقتبس الثعالبي منه الفقر الأخيرة .

(٦١) بعدها فى الفرج : « ويا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما صلى ... » .

صبري^(٦٢) وقل : ﴿ وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾^(٦٣) ﴿ وما توفيقي إلا بالله ﴾^(٦٤) ﴿ عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾^(٦٥) ، قال الأعرابي^(٦٦) فكنت أجمع بين الاستغفار وبين هذه الكلمات فكشف الله الضر ووسع الرزق .

قال : دخل الحسن على الحجاج فرأى بناء وإشرافه فقال : يعمد أحدكم إلى قصر فيشيد^(٦٧) وفرش فيتخذ^(٦٨) وقد حف به ذباب^(٦٩) طمع وفراش نار ثم يقول : انظروا ما صنعت ، قد رأينا يا عدو الله^(٧٠) ما صنعت ، أما أهل السماوات فيلعنونك^(٧١) ، وأما أهل الأرض فيمقتونك^(٧٢) ثم خرج وهو يقول : إنما أخذ الله على العلماء ليبينه للناس ولا يكتُمونه^(٧٣) فتغيظ^(٧٤) الحجاج وقال : يا أهل الشام هذا عبد أهل البصرة يدخل فيشتمني^(٧٥) في وجهي فلا يكون لذلك مغيراً^(٧٦) ، فلحق نفر من أهل الشام بالحسن وردوه إلى الحجاج والنطع والسيف بين يديه والحسن يحرك شفثيه^(٧٧) ، فكلمه الحجاج بكلام غليظ ورفق به الحسن حتى سكت عنه غضبه ثم دعا الحجاج بالطعام فأكلا وبالوضوء فتوضأ ، وبالعالية فغلبه^(٧٨) بها بيده وصرفه مكرماً^(٧٩) ، فقيل للحسن بم كنت تحرك شفثيك فقال : كنت أقول : يا غايثي^(٨٠) عند دعوتي ويا عدتي في شدتي ويا وليي في نعمتي ، ويا إله أبي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق والأسباط وموسى وعيسى ومحمد ، ويا رب كهيعص وطه وياسين ورب

- (٦٢) بعدها تمة للدعاء أسقطها الثعالبي .
(٦٣) غافر : ٤٤ .
(٦٤) هود : ٨٨ .
(٦٥) التوبة : ١٢٩ .
(٦٦) في الفرج قال الأعرابي : فاستغفرت بذلك مراراً فكشف الله عني الغم والضيق ووسع على الرزق وأزال الهنة .
(٦٧) الأصل : « فيشده » .
(٦٨) الأصل : « خفت .. ذباب » .
(٦٩) الأصل : « فليعبرنك » .
(٧٠) الأصل : « فليعضنك » .
(٧١) الأصل : « فليعضنك » .
(٧٢) الأصل : « فليعضنك » .
(٧٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ... ﴾ آل عمران : ١٨٧ .
(٧٤) الأصل : « فيغيظ » وفي الفرج : « فتغيظ الحجاج غيظاً شديداً » .
(٧٥) الأصل : « فيشتمني » .
(٧٦) في الفرج : « فلا يكون له فغير ولا تكبر » .
(٧٧) الأصل : « بهرك شفثيه » .
(٧٨) الأصل : « مكروباً » وهو تصحيف .
(٨٠) الأصل : « غايثي » والخبر في الفرج ٤٨/١ وفيه : أن الحسن بدأ قوله بالعبرة : « الحمد لله أن هؤلاء الملوك ليرون في أنفسهم كبيراً ، وأنا الذي فيهم عبداً ... » .

القرآن العظيم ، اصرف عني شر الحجاج ومعرفته^(٨١) وارزقني مودته ورحمته^(٨٢) .

قال راوي هذا الحديث : فما دعوت بها في شدة إلاً تفرجت .

كتب الوليد بن عبد الملك إلى صالح بن عثمان المري عامله على المدينة^(٨٣) أن أبرز^(٨٤) الحسن وكان في حبسه ، واضربه في مسجد الرسول خمسمائة سوط ، فأخرجه وخرج^(٨٥) به إلى المسجد ، واجتمع الناس فصعد صالح المنبر ليقرأ عليهم الكتاب إذ أقبل على بن الحسن ففرج^(٨٦) له الناس حتى انتهى إلى الحسن ، فقال له : يا بني عم لا ترع^(٨٧) وادع بدعاء الكرب ، قال : وما هو يا بني عمي ، قال : قل لا إله إلا الله الحكيم الكريم العلي العظيم ، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين ، وانصرف على والحسن يكرهن ، فلما نزل صالح قال : أرى سجنه مظلوماً وأخروا أمره لا راجع^(٨٨) أمير المؤمنين فيه ، فأخروه وكتب صالح بن الوليد ببراءة ساحته فكتب في إطلاقه .

وعن عطاء قال : خرجت سرية^(٨٩) إلى أرض الروم فسقط رجل منهم عن فرسه فانكسرت فخذه ولم يمكنهم حمله ، فربطوا^(٩٠) له فرسه عنده ووضعوا له شيئاً من الزاد والماء ، فلما تولوا عنه أتاه آت فقال له : ضع يدك حيث تجد الألم وقل : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾^(٩١) ففعل وصح وركب فرسه وأدرك أصحابه .

فصل

في سائر الدعوات

دعاء الحاجة : قال^(٩٢) على كرم الله وجهه لعبد الله بن جعفر : ألا أعلمك كلمتين

(٨١) الأصل : «وبعزته» والصواب ما أثبتناه .

(٨٢) النص في الفرج ٤٨/١ وهناك خلاف بسيط في ألفاظ الدعاء .

(٨٣) النص في المستطرف : ٦٢ .

(٨٤) الأصل : «أبدز» .

(٨٥) الأصل : «وأخرج» .

(٨٦) في الأصل : «فأخرج» .

(٨٧) الأصل : «لا تدع» .

(٨٨) الأصل : «مظلوم وأخروا أمره لا راجع» .

(٨٩) الأصل : «سربه» .

(٩٠) الأصل : «فربطو» .

(٩١) التوبة : ١٢٩ .

(٩٢) الأصل : «وقال» .

ما علمتهما (٩٣) الحسن والحسين ، فقال : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : إذا سألت الله حاجة فأجبت (٩٤) أن تنجح (٩٥) فقل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الحليم الكريم ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي العظيم ، ثم اذكر حاجتك (٩٦) .

دعاء الدين : يروى عن النبي ﷺ أنه كان يقول : إذا ركبته الدين : « اللهم ﴿ فائق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ﴾ (٩٧) اقض عني الدين واغنني من الفقر برحمتك يا أرحم الراحمين » .

الدعاء عند الخوف ، [من] (٩٨) العدو : اللهم إني أسألك بقدرتك التي تمسك بها السماوات السبع أن تقع (٩٩) على الأرض إلا بإذنك أن (١٠٠) تكفني فلاناً وشره وضره (١٠١) .

الدعاء عند إخراج الصدقة : ﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ (١٠٢) .

الدعاء عند مواجهة العدو : ﴿ ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ (١٠٣) .

الدعاء عند أخذ المصحف : ﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ (١٠٤) .

(٩٤) الأصل : « فاجيت » .

(٩٣) الأصل : « ما علمتهما » .

(٩٥) الأصل : « ينجح » .

(٩٦) في الفرج بعد الشدة ٦٠/١ قال الحسن بن الحسين : إن عبد الله بن جعفر زوج ابنته فلما أراد أن يهديها إلى زوجها خلا بها فقال : إذا نزل بك الموت أو أمر من أمور الدنيا فضع فاستقبله بأن تقول : لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحانه الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين قال الحسن : فبعث إلى الحجاج فقلتهن ، فلما مثلت بين يديه قال : لقد بعثت إليك وأنا أريد أن أضرب عنقك ، ودنيت إلى وما من أهل بيت على أكرم منك سل حاجتك .

(٩٧) الأنعام : ٩٦ .

(٩٨) زيادة ليست في الأصل اقتضاها السياق .

(٩٩) الأصل : « يقيم » .

(١٠٠) في النص إشارة إلى قوله تعالى : « .. ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ... » الحج : ٦٥ .

(١٠١) الأصل : « وصدر » والدعاء في نهاية الإرب ٥/ ٣٢٣ مع اختلاف ، وزيادة في لفظه .

(١٠٢) البقرة ٢٥٠ .

(١٠٣) البقرة ١٢٧ .

(١٠٤) آل عمران : ٥٣ .

الدعاء عند النظر إلى السماء والنجوم : ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقنا عذاب النار ﴾ (١٠٥) ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً ﴾ (١٠٦) .

الدعاء عند الظلم : ﴿ ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾ (١٠٧) ﴿ رب نجني من القوم الظالمين ﴾ (١٠٨) .

الدعاء عند الذنب : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ (١٠٩) .

الدعاء عند الخصومة : ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ (١١٠) .

الدعاء عند التهمة : ﴿ ربنا إنك [تعلم] ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله [من] ﴾ (١١٢) شيء في الأرض ولا في السماء ﴾ (١١٣) .

الدعاء [عند] (١١٤) افتتاح الأمر : ﴿ ربنا آتانا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً ﴾ (١١٥) ﴿ رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي ﴾ (١١٦) .

الدعاء عند الاصطلاء ودخول الحمام : ﴿ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيتهم وما للظالمين من أنصار ﴾ (١١٧) ﴿ ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ﴾ (١١٨) .

(١٠٥) آل عمران : ١٩١ ، والدعاء في الأذكار ص ٢٨٤ .

(١٠٦) الفرقان : ٦١ ، وفي الأصل : « سراجاً » . (١٠٧) النساء : ٧٥ وفي الأصل : « نصراً » .

(١٠٨) القصص : ٢١ . (١٠٩) الأعراف : ٢٣ وفي الأصل : « تغفر » .

(١١٠) الأعراف : ٨٩ . (١١١) زيادة اقتضاها السياق .

(١١٢) زيادة اقتضاها السياق . (١١٣) إبراهيم : ٣٨ وما بين القوسين ساقط في الأصل .

(١١٤) زيادة اقتضاها السياق . (١١٥) الكهف : ١٠ .

(١١٦) طه : ٢٥ - ٢٨ . (١١٧) آل عمران : ١٩٢ .

(١١٨) الفرقان : ٦٥ ، ورد في الأذكار ص ٢٨٥ استحباب الداخل للحمام التسمية وسؤال الجنة والاستعاذة من النار .

الدعاء عند ذكر السلف : ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ﴾ (١١٩) .

الدعاء عند دخول بلدة أو منزل : ﴿ رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ (١٢٠) .

الدعاء عند الركوب : ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ (١٢١) .

الدعاء عند النزول : ﴿ رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾ (١٢٢) .

الدعاء عند إتيان الأهل : ﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ (١٢٣) .

الدعاء عند طلب ولد ذكر : أستغفر الله . أستغفر الله ﴿ رب لا تدركني فرداً وأنت خير الوارثين ﴾ (١٢٤) .

الدعاء عند لبس الثوب عند السرور : ﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه ﴾ (١٢٥) .

الدعاء عند السهو والنسيان : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ (١٢٦) .

الدعاء عند الخطرات المكروهة واستماع أهل البدع : ﴿ ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ (١٢٧) .

الدعاء عند الشدة : ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ﴾ (١٢٨) .

الدعاء عند الوسوسة : ﴿ رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب

(١١٩) الحشر : ١٠ ، في الأصل : «علا» . (١٢٠) الإسراء : ٨٠ .

(١٢١) الزخرف : ١٣ ، ١٤ والدعاء في نهاية الإرب ٣٢٥/٥ .

(١٢٢) المؤمنون : ٢٩ ، والدعاء في نهاية الإرب ٣٢٦/٥ .

(١٢٣) الفرقان : ٧٤ وفي الأصل : «ذريتنا» . (١٢٤) الأنبياء : ٨٩ .

(١٢٥) النمل : ١٩ . (١٢٦) البقرة : ٢٨٦ .

(١٢٧) آل عمران : ٨ ، في الأصل : «اذ» . (١٢٨) الدخان : ١٢ .

أن يحضرون ﴿ (١٢٩) .

الدعاء عند ذكر الوالدين : ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنات ﴾ (١٣٠) .

الدعاء عند النظر في المرآة : « الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي وصورني فأحسن صورتي و ﴿ تبارك الله أحسن الخالقين ﴾ (١٣١) .

الدعاء في طرفي النهار : ﴿ فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ (١٣٢) ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون ﴾ (١٣٣) .

الدعاء عند رؤية المبتلى : ﴿ الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴾ (١٣٤) .

الدعاء عند اكتشاف البلاء : ﴿ الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ﴾ (١٣٥) .

الدعاء عند النظر إلى الولد : ﴿ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل [و] (١٣٦) إسحاق إن ربي لسميع الدعاء ﴾ (١٣٧) .

الدعاء لأهل البلد : ﴿ رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ (١٣٨) .

الدعاء عند رؤية الهلال : « الحمد لله الذي خلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين » (١٣٩) .

(١٣٠) نوح : ٢٨ .

(١٢٩) المؤمنون : ٩٧

(١٣١) المؤمنون : ١٤ . وراجع الأذكار ص ٢٧٠ . (١٣٢) الأنعام : ٩٦ .

(١٣٣) الروم : ١٧ ، ١٨ .

(١٣٤) النمل : ١٥ ، وفي الأذكار ص ١٦٩ عن الترمذی حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من رأى قتيلاً

فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء » .

(١٣٥) فاطر : ٣٤ .

(١٣٦) مابين القوسين ساقط في الأصل .

(١٣٧) إبراهيم : ٣٩ .

(١٣٨) البقرة : ١٢٦ .

(١٣٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾ يس : ٣٩ ، وقوله : ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ﴾ فصلت : ٣٧ .

الدعاء عند البرق والرعد: ﴿هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً ويشتى﴾ (١٤٠)
السحاب الثقيل . ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب
بها من يشاء ﴿﴾ (١٤١) .

الدعاء عند خوف العين : ﴿ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ (١٤٢) ﴿وإن يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون . وما هو إلا ذكر
للعالمين﴾ (١٤٣) .

الدعاء عند ركوب السفينة : ﴿بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور
رحيم﴾ (١٤٤) .

الدعاء عند الرغبة في العلم والأدب : ﴿رب زدني علماً﴾ (١٤٥) ﴿رب هب لي
حكماً وألحقني بالصالحين﴾ (١٤٦) .

فصل

في أدعية البلغاء

وقال أبو بكر الخوارزمي : (اللهم إنك تحب التوايين وتحب المتطهرين) (١٤٧)
بالتوبة وغسل عني ضرر كل حوبة ، ربنا إنا لك ندعوك بأحسن مما علمته (١٤٨) خلقك
وأنزلت به وحيك ﴿ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين﴾ (١٤٩) وقال : اللهم : « إنك عالم السر وأخفى » (١٥٠) تسمع وترى

(١٤٠) الأصل : « مرسى » . (١٤١) الرعد ١٢ ، ١٣ وراجع الدعاء في الأذكار ص ١٦٤ .

(١٤٢) الكهف : ٣٩ . (١٤٣) القلم : ٥١ ، ٥٢ .

(١٤٤) هود : ٤١ والدعاء في الأذكار ص ١٩٩ ونهاية الإرب ٣٢٦/٥ .

(١٤٥) طه : ١١٤ .

(١٤٦) الشعراء : ٨٣ .

(١٤٧) ما بين الأقواس إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إن الله يحب التوايين ويحب المتطهرين﴾ البقرة : ٢٢٢ .

(١٤٨) في الأصل : « علمته » . (١٤٩) آل عمران : ١٤٧ .

(١٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿فإنه يعلم السر وأخفى﴾ طه : ٧ .

وَأَنْتَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى « تَعْلَمُ (١٥١) مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ
 الثَّرَى (١٥٢) اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ التَّقْوَى وَبَغُضْ إِلَيَّ الدُّنْيَا اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَمِّي وَهَمَّتِي فِي الْآخِرَةِ
 دُونَ الْأُولَى وَفِي نَفْسِي دُونَ الْوَرَى وَفِي جَنَّةِ الْمَأْوَى دُونَ كُلِّ دَاءٍ مَشَى . اللَّهُمَّ أَعْطِنِي
 كِتَابِي يَبْدَى (١٥٣) الْيَمْنَى وَاحْشُرْنِي فِي زِمْرَةِ « [مِنْ خَافَ] (١٥٤) . رَبِّهِ ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ
 الْهَوَى وَلَا تَحْشُرْنِي فِي زِمْرَةٍ مِنْ طَغَى (١٥٥) وَآثَرِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِذَا جَاءَتْ الطَّامَةُ الْكُبْرَى
 يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ « (١٥٦) .



-
- (١٥١) فِي الْأَصْلِ : « لَهْ مَا » .
 (١٥٢) مَا بَيْنَ الْأَقْوَاسِ مِنْ سُورَةِ طه : ٦ .
 (١٥٣) فِي الْأَصْلِ : « يَبْدَى » .
 (١٥٤) فِي الْأَصْلِ : « زِمْرَتِهِ » وَمَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةُ اقْتِضَائِهَا السِّيَاقُ .
 (١٥٥) فِي الْأَصْلِ : « زِمْرَةٍ مِنْ أَطْفَى » .
 (١٥٦) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْ الطَّامَةُ الْكُبْرَى . يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى . وَبَرَزَتِ
 الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى . فَأَمَّا مَنْ طَغَى . وَآثَرِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى . وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
 وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ النَّازِعَات : ٤١ - ٣٤ .

الباب الخامس والعشرون

فى
الرقى والأحراز

الباب الخامس والعشرون

فى الرقى والأحراز (١)

فصل

فى الرقى [من] (٢) الأوجاع [و] (٣) الأمراض

وجد فى بعض خزائن بنى أمية سفظ فيه صندوق فضة (٤) مقفل بقفل ذهب ، ففتح عن جريدة فيها صفحة (٥) مكتوب فيها لكل داء يقرأ عليه فيسكن بإذن الله ، بسم الله والحمد لله اسكن سكنتك بالذى سكن له ما « فى الليل والنهار وهو السميع العليم » (٦) ، اسكن سكنتك بالذى ﴿ يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ (٧) ، اسكن سكنتك بالذى ﴿ يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد [من بعده] إنه كان حليماً غفوراً ﴾ (٨) ، اسكن سكنتك بالذى ﴿ إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ (٩) .

رقية الحمى : ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ﴾ (١٠) ثم يقرأ : ﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ﴾ (١١) ، ثم يقرأ : ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ (١٢) إلى أم ملدم (١٣) التى تأكل اللحم وتشرب (١٤) الدم ، ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على

(١) الأصل : « الرقى والأحراز » .

(٢) زيادة ليست فى الأصل .

(٣) زيادة ليست فى الأصل .

(٤) الأصل : « وجده فى بعض جدائر .. سقط .. قصة » .

(٥) الأصل : « جريدة فيها صفحة » .

(٦) الأنعام : ١٣ .

(٧) الحج : ٦٥ .

(٨) فاطر : ٤١ ، وفى الأصل : « وان تزولا .. من بعد إذنه » . (٩) الشورى : ٣٣ .

(١٠) يونس : ٣٢ .

(١١) الإسراء : ١٠٥ .

(١٢) التوبة : ١ .

(١٣) أم ملدم : كنية الحمى ، والعرب تقول : قالت الحمى أنا أم ملدم أكل اللحم وأمّص الدم . وفى الحديث :

« جاءت أم ملدم تستأذن » .

(١٤) الأصل : « ويشرب » .

إبراهيم ﴿١٥﴾ .

لوجع البطن : « بسم الله ﴿١٦﴾ لئن أنحيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴿١٦﴾ ،
﴿١٧﴾ إن الله بالناس لرعوف رحيم ﴿١٧﴾ ، ﴿١٨﴾ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ﴿١٨﴾ .

للإسهال : بسم الله الشافي الكافي : ﴿١٩﴾ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء
أقلعي ، وغيض الماء وقضى الأمر ، واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم
الظالمين ﴿١٩﴾ .

للتآليل (٢٠) : ﴿٢١﴾ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً . فيذرها قاعاً
صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ﴿٢١﴾ .

لعرس الولادة : ﴿٢٢﴾ أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً
ففتقناهما ﴿٢٢﴾ إذا السماء انشقت . وأذنت لربها وحقت . وإذا الأرض مدت .
وألقت ما فيها وتخلت . وأذنت لربها وحقت ﴿٢٣﴾ ، ﴿٢٤﴾ كأنهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ﴿٢٤﴾ .

للقوباء (٢٥) : ﴿٢٦﴾ يتواری من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه
في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴿٢٦﴾ ، ﴿٢٧﴾ يسألونك عن الجبال ﴿٢٧﴾ الآية ..
لحمى الربع (٢٨) : « بسم الله الشافي الكافي المعافي الذي لا يضُرُّ مع اسمه شيء في

(١٦) يونس : ٢٢ .

(١٥) الأنبياء : ٦٩ .

(١٨) الإسراء : ٨٢ .

(١٧) البقرة : ١٤٣ .

(١٩) هود : ٤٤ وفي الأصل : « الطللين » .

(٢٠) في الأصل : « الثلايل » والثآليل جمع الثؤلول وهو الخراج ، وقيل : الحبة تظهر في الجلد كالحمصة فما دونها .

(٢١) طه : ١٠٥ - ١٠٧ وفي الأصل : « امتى » .

(٢٢) الأنبياء : ٣٠ .

(٢٣) الانشقاق : ١ - ٥ .

(٢٤) الأحقاف : ٣٥ وفي الأصل : « النهار » .

(٢٥) الأصل : « للقوبا » والقوباء داء معروف في الجسد ينتشر منه الجلد وينتج عنه الشعر « الصبحاح » والوسيط مادة

قوب .

(٢٧) طه : ١٠٥ .

(٢٦) النحل : ٥٩ .

(٢٨) الربع في الحمى : إتيانها في اليوم الرابع وذلك أن يحُم يوماً ويترك يومين لا يحُم ، ويحم في اليوم الرابع .

الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم^(٢٩) ، ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾^(٣٠) ، و ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً ﴾^(٣١) ، ﴿ لا يرون فيها شمساً ولا زمهرياً ﴾^(٣٢) ، ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾^(٣٣) ، ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً . ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾^(٣٤) .
للصداع والشقيقة :

« بسم الله أريقك والله يشفيك من كل داء يؤذيك »^(٣٥) ، ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة ﴾^(٣٦) ، ﴿ رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً ﴾^(٣٧) ، ﴿ أي مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾^(٣٨) .

لوجع الضرس :

بسم الله والحمد لله : ﴿ قال : من يحيى العظام وهي رميم . قل يحيى الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾^(٣٩) .
للمغشى عليه :

﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك

(٢٩) في سنن ابن ماجه ١٢٧٣/٢ أنه قال : « ما من عبد يقول صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بسم الله الذى ... » ثلاث مرات فيضره شيء .

(٣٠) الإسراء : ٨٢ .

(٣١) الإسراء : ١٠٥ .

(٣٢) الإنسان : ١٣ وفي الأصل : « لامرون ... » .

(٣٣) الأنبياء : ٦٩ .

(٣٤) مريم : ٧١ ، ٧٢ وفي الأصل : « الظالمين » مصحفة .

(٣٥) رواه الترمذى : جنائز ٤ ، وابن ماجه : طب ٣٦ .

(٣٦) البقرة : ١٩٦ وفي الأصل : « صدقه » بالهاء مصحفة .

(٣٧) مريم : ٤ وفي الأصل : « ارب إني ... » .

(٣٨) الأنبياء : ٨٣ .

(٣٩) يس : ٧٩ وفي الأصل : « من يحيى .. قل .. الذى انشأ » .

تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴿٤٠﴾ .
للمصروع والمجنون :

﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا على وأتوني مسلمين ﴾ ﴿٤١﴾ ، ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون . سبحان الله عما يصفون . إلا عباد الله المخلصين ﴾ ﴿٤٢﴾ . و ﴿ أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب . اركض برجلك هذا مقتسل بارد وشراب ... رحمة من عندنا وذكرى لأولى الألباب ﴾ ﴿٤٣﴾ ، ﴿ إن عبادى ليس لك عليهم [سلطان] ﴾ ﴿٤٤﴾ ، ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ ﴿٤٥﴾ .

فصل فى سائر الرقى

للمضروب ﴿٤٦﴾ :

﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾ ﴿٤٧﴾ ، ﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾ ﴿٤٨﴾ ، ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ﴾ ﴿٤٩﴾ ، ﴿ ييسرهم ربهم برحمة منه ﴾ ﴿٥٠﴾ .

اللهم أنت انقطع الرجاء ﴿٥١﴾ إلا منك ، وخابت ﴿٥٢﴾ الآمال إلا فيك ، صلّ

(٤٠) الأعراف : ١٤٣ . (٤١) النمل : ٣٠-٣١ .

(٤٢) الصافات : ١٥٨ - ١٦٠ وفى الأصل : سبحان الله ... وجعلوا بينه وبين ... إلا عباد ... » .

(٤٣) ص : ٤١ - ٤٣ وفى الأصل : « انه مسنى .. »

(٤٤) الحجر : ٤٢ وما بين المعكوفين زيادة ليست فى الأصل .

(٤٥) الرحمن : ٣٣ . (٤٦) المضروب من قولهم : ضرب على يد فلان إذا حجر عليه .

(٤٧) النساء : ٢٨ وما بين المعكوفين زيادة اقتضاها السياق ليست فى الأصل .

(٤٨) البقرة : ١٧٨ . (٤٩) الأنفال : ٦٦ وفى الأصل : « الآن خفف .. » ، وخلق الانسان ضعيفاً .

(٥٠) التوبة : ٢١ . (٥١) الأصل : « أيقطع الرجاء » .

(٥٢) الأصل : « وخاب » .

على محمد وعلى آل محمد ، واجعل لفلان مما هو فيه فرجاً ومخرجاً يا أرحم الراحمين .

لمن يريد أن يغلب خصمه ويقهر عدوه :

﴿ ومكروا مكرًا كَبَارًا ﴾ (٥٣) ، ﴿ ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون ﴾ (٥٤)
﴿ ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم
مؤمنين ﴾ (٥٥) .

للعطف والتآلف :

بسم الله الرحمن الرحيم و فاتحة الكتاب والمعوذتين إلى آخرها (٥٦) ، وآية الكرسي ،
﴿ لو أنزلنا ﴾ إلى آخر السورة (٥٧) ، و ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت
بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ (٥٨) ، ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من
أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون ﴾ (٥٩) ، ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم
بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته
لعلكم تهتدون ﴾ (٦٠) ، ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم [منهم] مودة
والله قدير والله غفور رحيم ﴾ (٦٢) ، ﴿ وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على
عينى ﴾ (٦٣) ، ﴿ يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ (٦٤) .

(٥٤) النمل : ٥٠ .

(٥٦) الأصل : « آخرهم » .

(٥٨) الأنفال : ٦٣ .

(٦٠) آل عمران : ١٠٣ .

(٦٢) الممتحنة : ٧ . وفى الأصل : « عاديتم مودة ورحمة » .

(٦٤) البقرة : ١٦٥ .

(٥٣) نوح : ٢٢ .

(٥٥) المائدة : ٢٣ .

(٥٧) الإشارة إلى سورة الحشر .

(٥٩) الروم : ٢١ وفى الأصل : « لقوم يتذكرون » .

(٦١) زيادة ليست فى الأصل .

(٦٣) طه : ٣٩ .

فصل

فى الأحرار

حرز من سلطان (٦٥) يخاف :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴾ (٦٦)
 وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلّا همساً ﴾ (٦٧) ، ﴿ اخسأوا فيها
 ولا تكلمون ﴾ (٦٨) ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ (٦٩) ، أخذت سمعك وبصرك بسمع الله
 وبصره ، أخذت قوتك بقوة الله (٧٠) ، بيني وبينك ستر (٧١) النبوة الذي كانت الأنبياء
 تستتر (٧٢) « به » من الفراعنة . جبريل عن يمينك ، وميكائيل عن شمالك ، ومحمد
 إمامك ، والله مطلع عليك يحجبني (٧٣) منك ، ويمنعني عنك .
 حرز من الأعداء والصوص (٧٤) :

فاتحة الكتاب والمعوذتان (٧٥) ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
 لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ﴾ (٧٦) ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على
 علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا
 تذكرون ﴾ (٧٧) ، ﴿ إنا جعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن تدعهم
 إلى الهدى فلن يهتدوا إذن أبداً ﴾ (٧٨) ، ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
 وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ﴾ (٧٩) ، ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً
 فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ (٨٠) .

(٦٥) فى الأصل : « السلطان » .

(٦٦) مريم : ١٨ .

(٦٧) طه : ١٠٨ .

(٦٨) المؤمنون : ١٠٨ .

(٦٩) المرسلات : ٣٥ .

(٧٠) فى الأصل : « بقوت » .

(٧١) فى الأصل : « ستن » .

(٧٢) فى الأصل : « تستير » وما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل .

(٧٣) فى الأصل : « يحجبني » .

(٧٤) فى الأصل : « حذر ... اللصوص » .

(٧٥) الإسراء : ٤٥ .

(٧٥) فى الأصل : « المعوذتين » .

(٧٨) الكهف : ٥٧ وفى الأصل : « فان تدعوهم الى الهدى ... » .

(٧٧) المجاثية : ٢٣ .

(٨٠) يس : ٩ .

(٧٩) النحل : ١٠٨ .

وعن ابن عباس قال : من كان يخاف ما وراءه ، فليُنكث (٨١) بسوط بين أذني دابته
 « لا تخاف دركاً ولا يخشى » (٨٢) وليقل : ﴿ فسيكفيهم الله وهو السميع
 العليم ﴾ (٨٣) ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ (٨٤) ، ﴿ إنا رسل ربك لن يصلوا
 إليك ﴾ (٨٥) .

حرز من السحر :

﴿ ما جئتم به السحر إن الله سيطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾ (٨٦) .

حرز الفزع من الليل ومن كل مخوف :

﴿ ولو أن قرآناً سَّيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر
 جميعاً ﴾ (٨٧) ، ﴿ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
 معرضون ﴾ (٨٨) ، ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ (٨٩) ، ﴿ ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا
 بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ (٩٠) ، ﴿ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (٩١) .

حرز من السهر :

آية الكرسي ، ﴿ إذ يغشيكم النعاس أمنة منه ﴾ (٩٢) ، ﴿ وجعلنا نومكم
 سباتاً ﴾ (٩٣) .

حرز من الهوام :

بعد التسمية ، المعوذتان (٩٤) ، أعوذ بالله بكلماته التامات من شر ما خلق ،
 وذراً ، وبرأ ﴿ إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي

(٨١) في الأصل : « فلنكث » .

(٨٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لا تخاف دركاً ولا تخشى ﴾ طه : ٧٧ .

(٨٣) البقرة : ١٣٧ .

(٨٤) هود : ٨١ .

(٨٥) الرعد : ٣١ .

(٨٦) الأنبياء : ١٠٣ .

(٨٧) البقرة : ٦٢ والأصل : « لا خوف » .

(٨٨) الأنفال : ١١ ، في الأصل : « يغشاكم .. أمته » .

(٨٩) في الأصل : « المعوذتين » .

على صراطٍ مستقيم ﴿٩٥﴾ .

حرزٌ من كل مخوف :

بسم الله ، والحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، تحصنت بالحي الذي لا يموت من شر خلق الله أجمعين ، ورميت الذي سُرّي بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿٩٦﴾ فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴿٩٦﴾ وأعوذ بالله من شر كل ذي شر ﴿٩٧﴾ وهو غالب كل ذي شر ﴿٩٧﴾ حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴿٩٨﴾ .

حرزٌ جامعٌ من الحرج ﴿٩٩﴾ :

محمد بن مجاهد لأبي الحسن علي بن عيسى الوزير : فاتحة الكتاب ﴿١٠٠﴾ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين ﴿١٠٠﴾ ، ﴿١٠١﴾ لا يضرركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط ﴿١٠٢﴾ .

﴿١٠٣﴾ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴿١٠٣﴾ ، ﴿١٠٤﴾ إذ هم قومٌ أن يسطوا عليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ﴿١٠٤﴾ ، ﴿١٠٥﴾ والله يعصمك من الناس ﴿١٠٥﴾ ، ﴿١٠٦﴾ إن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴿١٠٦﴾ ، ﴿١٠٧﴾ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ﴿١٠٧﴾ ، ﴿١٠٨﴾ يا نازكوني برداً وسلاماً على إبراهيم . وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴿١٠٨﴾ ﴿١٠٩﴾ وزادكم في الخلق بسطة ﴿١٠٩﴾ ، ﴿١١٠﴾ له معقبات من بين يديه

(٩٦) البقرة : ٢٥٦ ، وفي الأصل : « فاستمسك » .

(٩٥) هود : ٥٦ .

(٩٨) التوبة : ١٢٩ .

(٩٧) زيادة ليست في الأصل .

(٩٩) في الأصل : « تحريج » .

(١٠٠) النمل : ٣١ ، ٣٠ وما بين القوسين ساقط في أصل المخطوط .

(١٠٢) آل عمران : ١٢٠ ، وفي الأصل : « بما تعملون » .

(١٠١) المجادلة : ٢١ .

(١٠٤) المائدة : ١١ .

(١٠٣) الإسراء : ٨٠ .

(١٠٦) يوسف : ٥٢ .

(١٠٥) المائدة : ٦٧ .

(١٠٨) الأنبياء : ٦٩ ، ٧٠ .

(١٠٧) المائدة : ٦٤ وفيها : « أضغاثها » .

(١٠٩) الأعراف : ٦٩ .

ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴿١١٠﴾ ، ﴿ رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ ﴿١١١﴾ ، ﴿ وقريناه نحيًا ﴾ ﴿١١٢﴾ ، ﴿ ورفعناه مكاناً عليًا ﴾ ﴿١١٣﴾ ، و ﴿ سيجعل لهم الرحمن وذا ﴾ ﴿١١٤﴾ ، ﴿ حسبي الله ﴾ ﴿١١٥﴾ ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ ﴿١١٦﴾ ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ ﴿١١٧﴾ ، ﴿ وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾ ﴿١١٨﴾ ، ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره ﴾ ﴿١١٩﴾ ، ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً ﴾ ﴿١٢٠﴾ ﴿ وينقلب إلى أهله مسروراً ﴾ ﴿١٢١﴾ .

آية الكرسي : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴿١٢٢﴾ ، ﴿ يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ ﴿١٢٣﴾ ، ﴿ ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ ﴿١٢٤﴾ ، ﴿ وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ﴾ ﴿١٢٥﴾ ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ ﴿١٢٦﴾ ، ﴿ وأفوض أمري [إلى الله] إن الله بصير بالعباد . فوقاه [الله] سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ﴾ ﴿١٢٧﴾ .

-
- | | |
|---|--|
| (١١٠) الرعد : ١١ . | (١١١) الإسراء : ٨٠ . |
| (١١٢) مريم : ٥٢ . | (١١٣) مريم : ٥٧ . |
| (١١٤) مريم : ٩٦ . | (١١٥) التوبة : ١٢٩ ، الزمر : ٣٨ . |
| (١١٦) المتحنة : ٧ . وما بين القوسين ساقط في أصل المخطوط . | |
| (١١٧) طه : ٣٩ . | (١١٨) الفتح : ٣ وفي الأصل : وينصرك . |
| (١١٩) الطلاق : ٣ . | (١٢٠) الإنسان : ١١ . |
| (١٢٤) البقرة : ٢٥٠ . | (١٢٢) البقرة : ٢٥٦ ، ٢٥٧ . |
| (١٢٣) البقرة : ١٦٥ . | (١٢٤) البقرة : ٢٥٠ . |
| (١٢٥) آل عمران : ١٧٣ ، ١٧٤ . | (١٢٦) الأنبياء : ٨٧ ، ٨٨ وما بين القوسين ساقط في الأصل . |
| (١٢٧) غافر : ٤٤ ، ٤٥ وما بين المعكوفين ساقط من الأصل . | |

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس القوافي
- ٢ - فهرس الأعلام والقبائل
- ٣ - فهرس الأماكن
- ٤ - فهرس الموضوعات

فهرس القوافى

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الصفحة الآيات
قافية الألف				
ولقد علمت على تجنبي الردى	القرى	بلا نسبة	الوافر	٢٣٧ ١
قافية الباء				
يمنيني الطبيب شفاء	طبيب	الخرمى	الوافر	٢٤٧ ٢
جد بالقليل إذا تعذر	والثيب	البستى	الكامل	١٨٨ ٣
سار الحبيب وخلف القلب	الكربا	الحباز البلدى	الكامل	١٧٤ ٣
لكل أخى مدح ثواب يُعده	ثواب	أعرابى	الطويل	١٨١ ٤
كأن الردى عاد على كل ماجد	بعيوب	المتنبى	الطويل	١٦٧ ١
ومعز عن الشباب مسل	والأصحاب	ابن الرومى	الخفيف	١٧٠ ٣
عزمت يضمن داجية الخطب	حجاب	البحترى	الخفيف	١٧٧ ٢
إذا قرأ العاديات فى رجب	رجب	المصيصى	المنسرح	١٩٣ ٢
بل السراويل من خوف ومن دهش	الهرب	الشاعر	البسيط	٢٠١ ١
إنا روينا من النبى رسول الله ﷺ	أدبه	أبو محمد عبد الله	المنسرح	٢٢١ ٢
قافية التاء				
دب فيها البلى فلانت ورق	انشقت	آخر	الخفيف	١٩٣ ١
أيهذا العزيز قد مسنا الضر	أشتات	لأبى تمام	الخفيف	٥٧ ٣
ويروى لغيره				
قافية الجيم				
صنع الإله مصاحب لك يا	خرج	بعضهم	الكامل	١٨٥ ٢

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الآيات	الصفحة
قافية الحاء					
ألا يا أيها الأمرُ الذي	خُرُج	آخر	الهمز	٣	١٩٣
قافية الدال					
أصبحتُ صَبًّا بما	كمدُ	أبو العلاء الأصبهاني	الرجز	٢	١٨٧
عاد بحر السرور بالشيب	مدا	السري الموصلی	الخفيف	٢	١٨٧
خفتُ من صدهُ عَلَى فصدَا	وتصدى	الأصبهاني	الخفيف	٤	١٧٢
خليل أظَلَّ إذا زارني	جديدا	ابن الرومي	المتقارب	٢	١٧٧
أردت زيارة الملك المفدى	رفدا	أبو عبدالله الضرير	الوافر	٢	١٨٠
إن شئت حرمت النساء سواكم	بردا	العرجي	الطويل	١	٢٠١
أشهد بالله وآياته	خالدة	ابن بسام	السريع	٢	١٩٠
أبدة ما مثلها أبدة	واحدة	جحظة	السريع	٢	١٩٠
يا ذاهبا في داره جاثيا	فائدة	ابن الحجاج	السريع	٢	١٩١
فضلت جميع الأواني	واحدة	أبو طالب المأموني	المتقارب	٢	١٩١
بمن تشخص الأبصار يوم ركوبه	البرد	المتنبى	الطويل	٢	١٧٠
رأيت الحب نيرانا تلظى	وقود	بلانسية	الوافر	٣	١٧٢
الخير ما طلعت شمس وما غربت	معقود	بلانسية	البيسيط	١	٢٣٨
أرض تخيرها لطيب مقيلا	دؤاد	الأسود بن يعفر	الكامل	٢	٣٢
شخص الأنام إلى كمالك فاستعد	واحد	كشاجم	الكامل	١	١٦٧
قل للعدى موتوا بغيتكم	مردى	الشريف الرضى	الكامل	٣	١٨١
لولا أبو الفرج الذى فرجت به	جياذى	كشاجم	الكامل	٤	١٨٦
تريدن كيما تجمعينى وخالد	غمد	الآخر	الطويل	١	١٥٦
حديقة أنهارها مكسوة	الممدود	بلا نسبة	الرجز	٢	١٨٣
قافية الراء					
حملَ الغى عليه إصره	أصرَ	السرى الرفاء	الرمل	٢	١٧٤
بس الزمان أنت يازماننا	الغدر	لبعضهم	الرجز	٢	١٨٦
حبذا رجعها إليها يديها	الإزارا	عمر بن أبى ربيعة	الخفيف	١	١٠

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الآيات	الصفحة
ألم تر أنى فى سفرتى لقيت وليلة مثل أمر الساعة اشتبهت نحن قسمنا بينهم كل المرا ياقضيها زعزعه الريح لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى إن بنى صبية صغار	والأميرا قصرأ المرا فحرك الصدر كبار	بديع الزمان الهمذاني ابن طباطبا عزض الدولة حاتم الطائي سليمان	المتقارب البسيط مجزوءالرجز الرمل الطويل الرجز	٤ ٢ ٤ ٢ ١ ٢	١٧٩ ١٨٢ ١٨٦ ٥٧ ٣١ ٣٢
لا يدهمنك من دهمائهم عدد ليس فى الأرض يابنى طاهر أترككم جنود الله وسدت بهارون الثغور وأحكمت	بقر غفور مثور المرائر	البحترى بعض أهل العصر باذنجاته الكاتب مروان بن أبى	البسيط البسيط الخفيف الطويل	١ ١ ٢ ٢	١٦٦ ١٨٩ ٥٨ ١٦٤
على نحت القوافى من مقاطعها فارقت شغبا وقد قوست من كبر ياتين ياسيد الفواكه ما حكمتموه فقضى بينكم قد ضيع الله ما جمعت من أدب زوامل للأشعار لا علم عندهم	البقر والكبر الشجر الباهر والبقر الأباغر	البحترى شاعر أبو شراعة الأعشى السيد الحميرى مروان بن أبى	البسيط البسيط المنسرح السريع البسيط الطويل	١ ١ ٢ ٢ ١ ٢	١٦٦ ٢٠٤ ١٧ ٣٣ ١٦٥ ١٦٩
ليس خطب الهوى بخطب يسير ويوم أنس حسن البشر هتفت بكل صوتك أطعمونى يهون جليل الخطب فى أمل الأجر أبصرته كالبدر فى اعف أخاك المريض عن حرج	خبير النشر السريز بالصبر عشره زبره	لعلية بنت المهدي الثعالبي آخر بلانسة ابن بسام ابن الرومى	الخفيف السريع الوافر الطويل رجز المنسرح	١ ٣ ١ ٢ ٦ ٢	١٧٢ ١٨٣ ٢٠١ ٢٢٠ ١٧٣ ١٨٥

قافية الزاى

أويت دهليزكم برهة	الدهاليزا	أبو الشمقمق	السريع	٢	١٨٠
-------------------	-----------	-------------	--------	---	-----

صدر البيت	القاية	القائل	البحر	عدد الصفحة الآيات
قافية السين				
مافي وقوفك ساعة من باس	الأدراسي	أبو تمام	الكامل	١٥٤ ٤
ملّوا قراه وهرته كلابهم	وأضرّاس	الخطيئة	البسيط	٤٤ ١
قافية الصاد				
رميت على حكم القضاء بنظرة	مناص	البستي	الطويل	١٧٢ ٢
قافية الضاد				
يامن صناعته الدعاء إلى العلى	نقاض	سواد بن أبي شراة	الكامل	١٦٨ ٥
قافية العين				
إن أحاك الصّدق من يسعى معك	لينفك	أنشد المأمون	الرجز	٤٣ ٢
وما أخشى قصورا عن مرام	شفيع	القاضي على الوافر	١٨٧ ٢	
		ابن عبد العزيز		
يا ابن الأئمة من بعد النبي	دفعوا	منصور النميري	البسيط	١٧٥ ٢
لساني فيك محتاج	القطع	إسماعيل الهزج	١٨١ ٤	
		القراطيسي		
قافية الفاء				
إن حظي مما أحب كفاف	إسعاف	محمد بن أبي الخفيف	١٧١ ٣	
		زرعة		
لا تيأسن لعسرة فوّراءها	خلاف	البستي	الكامل	٢٢٠ ٢
أما والذي أغنى وأقنى عباده	خوف	آخر	الطويل	١٧٥ ٢
سألتك حبا لكشك القدور	الظراف	ابن الرومي	المتقارب	١٨٠ ٦
تشبهت بالأعراب أهل التعجرف	التكلف	محمد بن وهيب	الطويل	١٩١ ٣
قافية القاف				
هل أنت منقذ نفس من حشاشتها	الرمق	أبو الخطاب	البسيط	١٨٥ ٢

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الصفحات الآيات
نار تجدد للعبدان نظرتها	فتحترق	أعرابي	البسيط	٢٣٤

قافية الكاف

ما اختلف الليل والنهار ولا	الفلك	شاعر	الرجز	٢٢٨
معيشة المرء جمال به من الحركة	البركة	بلانسية	الرجز	٢٣٦

قافية اللام

من جفاني من البرية طراً	المحافل	ابن بسام ولغيره	الخفيف	١٩١
كل عيش وإن تطاول يوماً	يزولا	أمية بن أبي الخفيف	٢	١٥٤
الصلت				
مازلت تحسب كل شيء بعدهم	رجالا	جرير	الكامل	١٦٧
وضاقت الأرض حتى إن هاربهم	رجلا	المتنبى	البسيط	١٦٧
ياحبذا يوماً ونحن على	الأكاليا	كشاجم	المنسرح	١٨٣
دعوا السيل يذهب عابراً لسبيله	باطلا	أبو الحسن الرومي	الطويل	٢٠٢
أنته الخلافة منقادة	أذيالها	أبو العتاهية	المتقارب	١٧٥
لقد عبرتني في الطواسين آية	ومنزل	لمجهول	الطويل	١٦٣
وليل بهيم كلما قلت غورت	يتزيل	لمجهول	الطويل	١٦٥
وإن أحق الناس باللوم شاعر	ويخل	ابن الرومي	الطويل	١٦٨
قاتلى القوم ياخزاع ولا	فشل	الشداخ الكنانى	المنسرح	١٦٩
شاء من الناس رائع هامل	بالباطل	منصور النمرى	المنسرح	١٦٦
مالى وما للخطوب قد غربت	أكلى	ابن الحجاج	المنسرح	١٩٢
فما نسيت تلك الدماء سيوفه	القساطل	لمجهول	الطويل	٢٠٢
فلا تجزع إذا أعسرت يوماً	الطويل	المجهول	الوافر	٢٢٠
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	للأرامل	الطويل	٢	٢٤٩
هو الغيث إلا أنه باتصاله	بياطل	الطويل	٢	١٨٤

قافية الميم

إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم	الكرم	البستى	الطويل	٧٥
--------------------------------	-------	--------	--------	----

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الآيات	الصفحة
إذا قلت هاتني قبلي تماليت	حرم	وضاح اليمن	الطويل	٢	١٧١
بعثت لتتلو على العالمين	الكرم	ابن الحجاج	المتقارب	٤	١٧٨
ما زلت أثنى وأرشف ريقها	مداما	عمر بن أبي ربيعة	الكامل	١	١٠
قاتل الله طيلسان بن حرب	الأحلاما	ابن الرومي	الخفيف	٤	١٨٤
أتنسى يوم تصقل عارضها	البشام	جرير	الوافر	١	٢٠٤
وسيارة ضلت عن القصد بعدما	مظلم	أبو نواس	الطويل	٤	١٦٤
لأنه عن خلق وتأني مثله	عظيم	المتوكل الليثي	البسيط	١	١٦٨
قل لمن ريقته شهد	ومدام	ابن الحجاج	مجرور الرمل	٤	١٧٤
العرف غيث وهو منك مؤمل	مشيم	ابن الرومي	الكامل	٢	١٧٦
بدر بدا وحوله	الأنجم	ابن الحجاج	الرجز	٧	١٧٨
يا ابن حرب كسوتني طيلسانا	سقيم	ابن الرومي	الخفيف	٢	١٨٤
رب يوم عاشرته فتقضى	مذموم	يحيى المنجم	الخفيف	٢	٤
ثلاث واثنتان فهن خمس	شمام	الفرزدق	الوافر	٢	١٦٣
أرى ناساً ومحصولي على غنم	الكلم	المتنبى	الوافر	٢	٢٠٧
ألا أيها السائل عن قریش	كالعالم	في خطبة داود المتقارب	الوافر	٣	١٧٥
كيف نال العثار من لم يزل	جسيم	ابن علي	الوافر	٢	١٧٧
زرع المحبة في الضمائر كلها	التقويم	ابن العميد	الوافر	٣	١٧٧
رب يوم هواؤه يتلظى	متيم	الثعالبي	الخفيف	٢	١٨٣
خليلى ازففا بنت الكروم إلى	كريم	ابن الحجاج	الوافر	٥	١٩٢
لست أدرى أهم تماثيل صفر	ورخام	ابن الحجاج	الخفيف	٥	١٩٣
كانت فريضة ماتقول كما	الرجم	الفرزدق	الوافر	١	٢٠٥
ولست بمأخوذ بقول يقوله	العزائم	بلا نسبة	الطويل	١	٢٢٥

قافية النون

وشادن قبلته قبله	الفائزين	جحظة البرمكي	السريع	٢	١٧٣
ونحن الكاتبون وقد أسأنا	الكاتبينا	كاتب	الوافر	١	٧٥

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الآيات	الصفحة
من كل قاتلة قتلى وأسرة	أثخان	ابن الرومي	البسيط	١	١٧٣
جعل الخلافة فيه رب قوله	فيكون	أبو تمام	الكامل	١	١٧٦
ما كان أحوج ذا الكمال إلى	العين	كشاجم	الكامل	١	١٦٧
إذا ما بلغنا إمام الهدى	الزمان	أبو الشيص	المتقارب	٣	١٧٦
رُبُّ مضار تجر منفعة	الفطن	ابن الرومي	الخفيف	٤	١٨٢
امتلاً الحوض وقال قطنى	بطنى	الشاعر	الرجز	١	٢٠٣
إذا انقاد الكلام فقد طوعا	المعانى	البستى	الوافر	٢	١٨٨
أبا أحمد شعري قتيل مواعدى	الدية	البستى	الطويل	٢	١٨٨

* * *

فهرس الأعلام والقبائل

(الألف)

- إبراهيم بن رباح : ١٥٥ .
 إبراهيم بن العباس : ١٢٦ ، ١٢٧ .
 إبراهيم بن عبلة : ٤٠ .
 إبراهيم بن المهدي : ٢٢٢ .
 إبراهيم بن ميمون : ٤٥ .
 إبراهيم (النبي) عليه السلام : ١٣ ، ٢٥٠ .
 الأترار : ١١٠ .
 أحمد بن الخصيب : ١٣٠ .
 أحمد بن أبي دؤاد : ٤٤ .
 أحمد بن سعيد : ١٤٠ .
 أحمد بن الضحاك : ٤٦ .
 أحمد بن المعتصم : ١٥٤ .
 ابن أحمد النديم : ١٨ .
 أحمد بن يوسف : ٤٣ .
 إسحاق عليه السلام : ٢٥٠ .
 أبو إسحاق الصائى : ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٦ .
 إسحاق بن مسلم : ١٥٥ .
 الإسكافي : ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٢٣ .
 ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٧ .
 إسماعيل بن أحمد : ٢٢٠ ، ٢٢٣ .
 إسماعيل بن إسحاق القاضي : ٢٢٦ .
 إسماعيل بن بلبل : ٢٢٢ .
 إسماعيل القراطيسي : ١٨١ .
 إسماعيل (النبي) عليه السلام : ٢٥٠ .

(الباء)

- ابن بابك : ١٨٧ .
 باذنجانة الكاتب : ٥٨ .
 البيغاء (أبو الفرج) : ١٤٣ .
 البحترى : ١٦٦ .
 البستي (أبو الفتح) : ٧٥ ، ١٧٢ ، ١٨٨ ، ٢٢٠ .
 ابن أبي البغل : ١٣٨ .
 ابن بقية : ١٧٨ .
 أبو بكر رضى الله عنه : ٢٦ ، ٣١ .
 البلخي (أبو زيد) : ١٦١ ، ٢٢٩ .
 بهلول : ٥٢ .
 بوران بنت الحسن : ١١ .

(التاء)

- تغلب : ٤١ .
 أبو تمام : ٥٧ ، ١٧٦ .
 بنو تميم : ٩ .

(الشاء)

ثعلب (أبو عمرو) : ٢٤٢ .

(الجيم)

الجاحظ : ٩ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ،

٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ .

جبير : ٢٤٨ .

جحظة البرمكي : ١٧٣ ، ١٩٠ .

ابن الجراح : ١٠٩ .

ابن جريج : ٢٤٥ .

جرير (الشاعر) : ٢٠٤ .

جعفر بن قاسم الكوفي : ١٤٨ .

جعفر بن يحيى : ١٤٨ .

ابنا الجلندي : ٧٦ .

(الحاء)

أبو حازم : ٣٩ .

ابن الحجاج : ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٩٢ .

الحجاج : ٢٢٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

الحسن البصري : ٥١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

الحسن بن علي : ٢٥٢ .

الحسن بن محمد بن عثمان : ٢٢١ .

أبو الحسن الموسوي : ١٨١ .

الحسين بن الضحاك : ١٦٤ .

الحسين بن علي : ٢٥٢ .

حفصة بنت مروان بن الحكم : ٩ .

ابن حميد : ١٢٩ .

ابن حمدون النديم : ٢٢١ .

حمير : ٧٦ .

أبو حنيفة : ٢٢٥ .

(الحاء)

خالد بن صفوان : ٤٢ .

خالد بن عبد الله القسري : ٢٠١ .

الخباز البلدي : ١٧٤ .

أبو الخطاب : ١٨٥ .

الحوارزمي (أبو بكر) : ١٠٨ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ،

١٣٩ ، ١٤٣ ، ٢٥٦ .

(الدال)

داود بن علي بن عبد الله : ٣٠ ، ١٧٥ .

(الراء)

الراعي الثميري : ٢٠٣ .

الرشيد : ٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٧٥ .

ابن الرومي : ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ،

١٨٤ .

(الزاي)

الزوزني (أبو العباس) : ١٨٩ .

زيد بن علي : ٢١٩ .

(السين)

لسدي : ٢٠٩ ، ٢١٢ .

السري الموصلی : ١٧٤ ، ١٨٧ .

سعيد بن حميد : ١٢٩ .

سعيد بن سلم : ٣٤ ، ١٨١ .

سعيد بن المسيب : ٦١ .

السفاح : ٢٨ .

سفيان : ٢٤٥ .

سفيان بن عيينة : ٢١١ ، ٢٤١ .

السلامي أبو الحسن : ٢٠٢ .

سليمان بن عبد الملك : ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٩ ،

١٦٣ .

سوار بن أنى شراعة : ١٦٨ .

السيد الحميري : ١٦٥ .

ابن سبويه : ٦١ ، ٦٢ .

(الشين)

شبيب بن شبة : ٤١ .

الشداخ : ١٦٩ .

شعبة بن الحجاج : ١٧ .

الشعبي : ٣٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .

أبو الشغب : ٢٠٤ .

أبو الشمقمق : ١٨٠ .

أبو الشيص : ١٧٦ .

(الصاد)

الصاحب بن عباد : ٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ،

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ،

١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ .

صالح بن علي : ٣٠ .

صالح بن علي بن عثمان المري : ٢٥١ .

صعصة : ٣٧ .

صلة بن أشيم : ٤٠ .

الصولي : ٥٨ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ .

(الضاد)

الضحاك : ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،

٢٤٨ .

(الطاء)

الطائع : ٨١ ، ١٠٤ ، ١٢٣ .

أبو طالب : ٢٤٨ .

ابن طباطبا : ١٨٢ .

طاهر بن الحسين : ١٣٠ .

طاوس : ٢٤٦ .

(العين)

علقشة رضي الله عنها : ١٧ ، ٣٠ .

ابن عباد الحميري : ٥١ .

ابن عباس : ١٣ ، ٣٨ ، ٦١ ، ٧٥ ، ٢١١ ،

٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ،

٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٦٧ .

العباس بن الحسن : ٢٠١ .

العباس بن الحسين بن عبيد الله : ٢٠١ .

العباس بن رستم : ٤٦ ، ٤٧ .

أبو العباس المصيصي : ١٩٣ .

العباهلة : ٧٦ .

عبد الله بن أحمد بن معروف : ٨١ .

عبد الحميد : ١٢٤ .

عبد العزيز بن يوسف : ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ،

١٠٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ .

عبد الله بن جعفر : ٢٥١ .

عبد الله بن خالد : ٣٨ .

عبد الله بن الزبير : ٣٨ .

عبد الله بن زيد : ١٨ .

عبد الله بن علي : ٣٠ .

عبد الله بن عمر : ٢٢١ ، ٢٢٩ .

عبد الله بن مسعود : ١٣٤ .

عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز : ١٢ .

عبد الملك بن مروان : ٢٨ ، ٣٣ .

عبيد الله بن يحيى بن خاقان : ٢٢٣ .

أبو العتاهية : ١٧٥ .

(القاف)

- القاضي التنوخى : ٢٤٩ .
القلنجى بن عبد العزيز : ١٨٧ .
قتادة : ١٨ .
قدامة (جد قدامة بن جعفر) : ٢٣٠ .
قريبة بنت عبد الرحمن : ٢٠ .
قريش : ٢٤ ، ٣٨ ، ٤٠ .
قيصر : ٧٦ .

(الكاف)

- الكسانى : ٢٠١ .
كشاجم : ١٨٣ ، ١٨٦ .
الكلبي : ٢٠٩ .
أم كلثوم بنت علي بن عبد الله : ١٠ .
كلثوم بنت يزيد : ١١ .

(الميم)

- مالك بن المنذر بن الجارود : ٣٩ .
المأمون : ٦ ، ١١ ، ٢٢٣ .
المبرد : ٢٤٧ .
المتوكل : ٢٢٣ .
المتوكل الليثي : ١٦٨ .
المتنبي : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ .
مجاهد : ١٨ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٤٠ .
محمد بن بحر (أبو مسلم) : ١٣٨ .
محمد بن حازم : ١٩ .
محمد بن الحسين بن مصعب : ١٦٥ .
محمد بن داود : ١٧٢ .
محمد بن أبي زرعة : ١٧١ .
محمد بن زيد العلوى : ٢١٩ .

عثمان بن عفان : ٢٧ .

المرجى : ٢٠٠ .

عضد الدولة : ١٠٤ ، ١٧٨ .

عطاء : ٢٥١ .

عكرمة : ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٤٥ .

علي الأصفهاني : ٢٢٦ .

علي بن الحسن : ٢٥١ .

علي بن ركن الدولة : ٨٩ .

علي بن أبي طالب : ١٣ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ .

٣٧ ، ٢١١ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ .

علي بن عيسى : ٢٦٨ .

علي بن محمد بن بسم : ١٧٣ ، ١٩١ .

علي بن هارون : ١٧٧ .

علية بنت المهدي : ١٧١ .

ابن عمران بن شاهين : ٢٢٠ .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ٢٦ ، ٦١ .

١٣٩ ، ٢١٤ .

عمر بن أبي ربيعة : ١٠ ، ١١ .

عمر بن عبد العزيز : ٥ ، ١٢ ، ٢٧ ، ٣٣ .

٣٨ .

(الغين)

الغضنفر بن ناصر الدولة : ٨٣ .

(الفاء)

فارعة بنت أبي الصلت : ١٥٤ .

الفراء : ٢٠٣ .

الفرزدق : ١٦٣ ، ٢٠٤ .

فرعون : ٢٤ .

الفضل بن سهل : ٢٢٨ .

الفقيه (أبو منصور) : ١٩٠ .

محمد بن عبد الله بن طاهر : ٥٨ .
 محمد بن عبد الملك الزيات : ٤٤ ، ١٣٥ .
 محمد بن مجاهد : ٢٦٨ .
 محمد بن مكرم : ٤٥ ، ١٣٥ .
 محمد بن وهيب الحميري : ١٩٢ .
 محمد بن الوليد : ٥ .
 المختار بن عبيد الله : ٣٨ .
 مروان بن أبي حفصة : ١٦٤ ، ١٦٩ .
 مروان بن الحكم : ٢٢١ .
 مروان بن محمد : ٣٠ .
 مريم عليها السلام : ١٧ ، ٢١٠ .
 أبو مسلم الخراساني : ٤١ ، ١٥٦ .
 مسلم بن قتيبة : ١٥٦ .
 معاوية : ١٩ ، ٣٧ ، ١٣٤ ، ٢٢١ .
 ابن المعتز : ٣١ ، ٢٤٥ .
 المعتصم : ٤٤ .
 المعتضد بالله : ٢٢١ .
 مقاتل : ٢٠٩ .
 المقتدر : ١٤٩ .
 ابن المقفع : ١٥٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ .
 مكحول : ٢١٣ .
 المنصور : ٢٩ ، ٣٠ ، ٤١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ .
 منصور الفقيه : ٣٤ .
 منصور التمر : ١٦٦ ، ١٧٥ .
 موسى عليه السلام : ٢٤ ، ٣٧ ، ٧٦ ، ٢٣١ .
 المهتدي : ٣٣ .
 الموفق : ٥٨ ، ٢٢٢ .

(النون)

النبي ﷺ : ٥ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٧٦ ، ٨٥ ،

٨٨ ، ٩٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢١١ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ،
 ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ .

نجاح بن سلمة : ٤٦ .

النظام : ٢٠٩ .

أبو نواس : ٦٤ ، ٢٠٣ .

أبو نوح النصراني : ١٣١ .

نوح بن منصور : ١٠٤ .

نوح بن نصر الساماني : ١٢٢ .

(الهاء)

الهادي (الخليفة) : ٣٤ ، ١٣٥ .

أبو هريرة : ٢١٢ ، ٢١٤ .

هشام بن عبد الملك : ٣٤ ، ٤٠ .

الهمداني (أبو الفضل) : ١٤٠ ، ١٤٣ .

هند بنت معاوية : ١٠ .

هوزة بن علي : ٧٦ .

الهيثم بن عدي : ٢٥ .

(الواو)

الواثق : ٤٤ ، ١٧٦ .

وضاح اليمن : ١٧١ .

الوليد بن عبد الملك : ١٣٩ ، ٢٥١ .

وهب بن منبه : ٣٨ .

(الياء)

يحيى بن علي المنجم : ٧ .

اليزيدي : ٢٠١ .

أبو يعقوب الخزيمي : ٢٤٧ .

فهرس الأماكن

(الصاد)

صفين : ٦١ .

(الطاء)

طبرستان : ٨١ .

(الكاف)

الكوفة : ٢٨ .

(الميم)

المدينة : ٢٢١ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ .

مكة : ١٧٥ .

(النون)

نيسابور : ١٨٩ ، ٢٢٣ .

(الياء)

اليمن : ٣٨ .

(الباء)

بخارى : ٢٢٠ .

البصرة : ٥٣ .

بغداد : ٥٨ ، ١١٠ ، ١١٧ .

بلاد الجبل : ٨١ .

بيت المقدس : ٢١٢ .

(الجيم)

جرجان : ٨١ ، ٢١٩ .

(الحاء)

الحبشة : ٢٣٥ .

الحجاز : ٢٤٨ .

(الخاء)

خراسان : ٤١ .

(الشين)

الشام : ٦١ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الباب الحادى عشر		قول عمر بن عبد العزيز فى ابنه عبد	
فى ذكر النساء والأولاد		الملك	١٢
والإخوان		قول بعضهم فى ذم الأولاد	١٣
فصل : فى النكاح وذكر النساء	٥	قول ابن عباس فى نزول قوله تعالى :	
قول الرسول ﷺ	٥	﴿ يجب لمن يشاء إنانا ﴾	١٣
قول بعض الحكماء	٥	فصل : فى الإخوان	١٣
قول الأصمعى	٥	قول على فى قوله تعالى : ﴿ لما لنا	
خطبة محمد بن الوليد أخت عمر بن		من شافعين ﴾	١٣
عبد العزيز	٥	الباب الثانى عشر	
حضور المأمون أملاكها وخطبته	٦	فى ذكر الطعام والشراب	
حضور ابن عباد أملاكها وخطبته	٦	خير أبى العيناء وقالودجة	١٧
قول بعض السلف	٦	شعبة والتمر	١٧
فصل : فى كيد النساء	٧	أبو شراعة فى التين	١٧
فصل : فى خبر المرأة التى لا تتكلم إلا		عائشة رضى الله عنها تأكل حبة عنب	١٧
بألفاظ القرآن	٧	قول بعض الحكماء	١٨
فصل : فى نوادر النساء والجوارى	٩	قول مجاهد ، وقتادة ، وأبى قلابه ،	
قول الجاحظ	٩	وابن أحمد النديم	١٨
ما دار فى مجلس نساء الأشراف	٩	فصل : فى الماء	١٨
زفاف يوران بنت الحسن بن سهل		آيات	١٨
للمأمون	١١	قول محمد بن حازم	١٩
طلب أمير من بعض جواريه الإتيان		قول بعض المفسرين فى ماء البحر	١٩
بآية من القرآن	١١	بعث ملك الروم إلى معاوية ب qarore	
شراء رجل جاريتين لحسن جوابهما		وملء ابن عباس لها بالماء	١٩
واقبساها من القرآن	١١	فصل : فى الغسل	١٩
فصل : فى الأولاد	١٢	حديث وآية	١٩
بين أبى العيناء وأبيه	١٢		

الباب الثالث عشر

في ذكر البيان والخطابة وثمرات

الفصاحة

فصل : في فضل البيان واللسان ٢٣

آيات في البيان ٢٣

موسى وفرعون ٢٤

داود وفصل الخطاب ٢٥

فصل : في نخب من الخطب ٢٥

الهيثم بن عدى ٢٥

خطبة للرسول ﷺ ٢٦

خطبة لأبى بكر رضى الله عنه ٢٦

خطبة لعمر رضى الله عنه في الجيش ٢٦

الذى أنفذه لبلاد الروم ٢٦

خطبة لعثمان عندما نقم عليه الناس ٢٧

خطبة لعلى رضى الله عنه ٢٧

خطبة لعمر بن عبد العزيز ٢٧

خطبة لعبد الملك بن مروان ٢٨

خطبة لسليمان بن عبد الملك ٢٨

خطبة للسفاح بالكوفة ٢٨

خطبة للمنصور وجوابه على المعترض ٢٩

خطبة لعبد الله بن على لما قتل مروان ٢٩

ابن محمد ٣٠

خطبة لداود بن على ٣٠

خطبة لصالح بن على لما أرجف الناس ٣٠

خطبة لابن المعتز بالتوبة ٣١

فصل : في المعارضات والمناقضات ٣١

لما احتضر أبو بكر رضى الله تملث

عائشة بيت حاتم فذكرها بالقرآن ٣١

لما مر على رضى الله عنه بإيوان كسرى

تمثل رجل بقول الأسود بن يعفر

فذكره بالقرآن ٣٢

لما أراد سليمان بن عبد الملك أن يجعل

لعهد لبنيه تمثل بشعر فذكره عمر

بالقرآن ٣٢

تمثل متظلم حين حكم له المهتدى

بالله بقول الأعشى فذكره الخليفة

بالقرآن ٣٣

فصل : في المحاضرات ٣٣

على مع قوم يلعبون الشطرنج ٣٣

فصل : في مقامات السؤال ٣٣

وقوف أعرأى على مضرب بن عبد الملك

وطلبه الصدقة ٣٣

دخول المنصور الفقيه على بعض

الرؤساء وسؤاله ٣٤

فصل : في مقامات الأسرى ٣٤

هشام بن عبد الملك ورجل تكلم

بين يديه مجادلا عن نفسه ٣٤

فصل : فيمن تكلم لحاجته وهو في

الصلاة ٣٤

ارتج على الهادى في الصلاة وهابوه

ثم فتحوا عليه ٣٤

الباب الرابع عشر

فى الجوابات المسكتة

فصل : فيما صدر منها عن الصدر

الأول والسلف الأفاضل ٣٧

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
بين يهودى وعلى رضى الله عنه	٣٧	بين ابن عون وعمرو عن قيام الساعة	٤١
بين سعد بن أبى وقاص ومعاوية	٣٧	خالد بن صفوان يفحمه رجل من بنى	
تذكير معاوية سعد بقوله تعالى :		عبد الدار	٤١
﴿ وإن طائفتان من المؤمنين ﴾	٣٧	عمرو بن سعيد بن سالم فى حراسة	
جواب صعصعة عند إقباله واتجاهه		المأمون	٤٢
من الفج العميق وإلى البيت العتيق	٣٧	نفقة الحج	٤٣
قول معاوية لرجل من اليمن	٣٧	ثلاثة لا يحمل فيهن المسألة	٤٣
ما قاله ابن عباس عن المختار بن		تظلم أصحاب الصدقات من أحمد بن	
أبى عبيد	٣٨	يوسف للمأمون	٤٣
بين وهب بن منبه وابن الزبير	٣٨	جواب المعتصم على كتاب ملك	
وصية عمر عند احتضاره	٣٨	الروم	٤٤
منع مالك بن المنذر الحسن من		جواب أحمد بن أبى داود على محمد	
الوعظ بجامع الكوفة	٣٩	الزيات بعد اغتيابه	٤٤
الشعبى وعدم حيائه من : لا أدرى	٣٩	استعداد أبى العيناء على خصومه	
الوليد بن عبد الملك وابن عبد العزيز		عند أبى دؤاد	٤٤
فى إقصاء الخلافة لرجل من أهل		فصل : فى جوابات أبى العيناء	٤٥
اليمن	٣٩	فى معنى أبى العيناء	٤٥
حوار بين سليمان بن عبد الملك		فى ابن رستم وابن مكرم	٤٥
وأبى حازم	٣٩	فى إبراهيم بن ميمون	٤٥
نعى رجل إلى صلة بن أشيم أخاه	٤٠	فى أحمد بن الضحاك	٤٦
بين هشام بن عبد الملك وإبراهيم بن		مع نجاح بن سلمة	٤٦
أبى عبله	٤٠	مع أبى نوح فى مضاحكته نصرانياً	٤٦
قرشى يتصدى لتغلبى وذكر البطحاوات	٤٠	فى جوابه العباس ابن رستم	٤٦
فصل : بين المنصور وأبى مسلم الخراسانى		فصل : فى جوابات الكتاب والأدباء	
يوم قتله	٤١	والظرفاء	٤٧
أمر المنصور شيبب بن شيبه بالخروج		جواب كاتب أرادوا مصادرة أمواله	٤٧
إلى خراسان	٤١	كتب محبوبس إلى كاتب حابسه	٤٧
		طفيلى فى صحبة قوم من الشعراء	٤٧

الباب الخامس عشر

في ملح النوادر

فصل : في نوادر الفراء ٥١

قول الحسن في عدم احتمال الثقل ٥١

قول بعض الظرفاء في أعمى وعمياء ٥١

حبس رجل في مجلس صاحب ديوان ٥١

فتى في يمينه خاتم ٥١

في ديوان الاستيفاء ٥١

فصل : في نوادر الأعراب ٥١

أعرابي يعق جارية لاقتحام العقبة ٥١

أعتق الرشيد ألف عبد لسماعه الخبر ٥٢

تصويب أعرابي آية لتناقض أولها ٥٢

مع آخرها ٥٢

تعليل أعرابي أكله في شهر رمضان ٥٢

منزل أعرابي ٥٢

فصل : في نوادر عقلاء المجانين ٥٢

بهلول ينصح مجنوناً ٥٢

عدم صلاته في جماعة لعدم تمكنه ٥٢

في الأرض ٥٣

مجنون ينجو من الصبيان ٥٣

حبس مجنون ادعى النبوة في البصرة ٥٣

الباب السادس عشر

الاقتباس المكره

فصل : في الخروج عن حد الاقتباس ٥٧

قول أبي تمام مستفراً قصة يوسف ٥٧

ما قاله عضد الدولة في أخيه أخذاً من ٥٧

سورة الانشراح ٥٧

فصل : في ذكر الخلق مما استأثر الله

به في الصفات ٥٨

الباب السابع عشر

في الرؤيا وعجائبها والتعبيرات وبدائعها

فصل : في حكايات الرؤيا والتعبير ٦١

قول ابن عباس في تأويل الأحاديث ٦١

قول ابن المسيب وابن سيرين في البشري

أنها الرؤيا ٦١

إجماع المعبرين على اختلاف الرؤيا .

باختلاف الرأي ٦١

الغل للبر ولغيره ٦٢

رؤيا سليمان لأبي بكر بعد مؤاخذتها ٦٢

تفسير ابن سيرين لأذان رجلين بمعنيين

مختلفين ٦٢

رؤيا الحميدى لأبي حنيفة والشافعي

عند النبي ﷺ ٦٢

رؤيا المهدي لشريك يكلمه من قفاه

وعنده سعيد بن سلم ٦٣

رؤيا المهدي عليا بعد حبسه موسى

ابن جعفر ٦٣

رؤيا رجل أنه يسرق ييضاً يضعها

تحت الخشب ٦٣

رؤيا الرشيد ملك الموت وسؤاله عن

باق عمره وإشارته إلى الخمس ٦٤

رؤيا المتوكل عليا وسط نار موقدة

وتأويلها ٦٤

رؤيا المتوكل كأن دابة تكلمه وتأويلها ٦٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
فصل : في تعبيرات في القرآن مثبتة	٦٥	آيات من القرآن	٧٣
النخلة ، الحبوب ، الثار ، الغلام ،		القسم بالقلم	٧٤
الأمرد ، الريح ، إسحاق ، الغرفة ،		أمية الرسول ﷺ وعلتها للنبي	
النوم	٦٥	في فضل التعليم	٧٤
السفينة ، البقر الأصفر ، الماء ، اللحم ،		فصل : في مثل ذلك	٧٥
الحجارة ، الملك ، الحبل ، اللباس ،		تفسير ابن عباس (أثارة من علم)	٧٥
الخطب	٦٦	فصل : في ضد ذلك	٧٧
قطع العصا ، ضرب إنسان ، الزنا		قول لمجان الحكماء	٧٧
بالمرأة ، الفطر في رمضان ، قيام		وصف الجاحظ لعامة الكتاب	٧٧
الساعة ، الصلاة لغير القبلة ،		فصل : في فضل الحساب	٧٨
النور ، الظلمة ، بنیان الطرق ،		آيات من القرآن في فضله	٧٨
اللسان ، المفتاح ، أبواب		قول الجاحظ في فضل الحساب	٧٩
مفتحة	٦٧	كتاب لأبي إسحاق الصائبي	٧٩
النسلم ، السكر ، سقوط الأسنان ،		فصول كتب العهد	٨١
النعجة ، الجمال ، الطيور ،		فصل : فيما يقع في العهد من ذكر	
الضرب على العود ، دخول مكة ،		تقوى الله وأدب الولاية	٨١
الضحك	٦٨	لعبد العزيز بن يوسف	٨١
شرب اللبن ، المطر ، النار ، الكبائر ،		للمصاحب بن عباد	٨٥
تقليب الكف ، الجنون ، الجلوس		فصل : في اتباع سنة الرسول ﷺ	٨٥
على السرير ، التسبيح والتهليل ،		لعبد العزيز بن يوسف	٨٥
النكاح	٦٩	للمصاحب بن عباد	٨٦
استضافة القوم ، اللؤلؤ والياقوت ،		فصل : في المحافظة على الصلاة	٨٦
شرب الخمر ، مناداة الإنسان ،		لعبد العزيز بن يوسف	٨٦
الفرار من القوم	٧٠	لأبي إسحاق الصائبي	٨٦
		فصل : في السعي إلى صلاة الجمعة	٨٧
الباب الثامن عشر		لأبي إسحاق الصائبي	٨٧
في ذكر الخط والكتاب		فصل : في عرض أهل السجون وإقامة	
والحساب .. إلخ		الحدود	٨٩
فصل : في فضل الكتاب والكتاب	٧٣		

١٠٢	فصل : في الاحياط على أموال اليتامى	٨٩	لأبى إسحاق الصائى
١٠٢	للمصاحب بن عباد		فصل : في ضبط الأطراف وأمان
١٠٣	فصل : في ذكر الأوقاف والصدقات	٩٠	السبل
١٠٣	للمصاحب بن عباد	٩٠	لأبى إسحاق الصائى
١٠٣	فصل : في استخلاص أهل العلم	٩١	فصل : في رد الأباقي إلى أربابها
١٠٣	للمصاحب بن عباد	٩١	لأبى إسحاق الصائى
١٠٤	فصل : في تزويج الأيتامى	٩٢	فصل : في تعطيل الحانات والمواخير
١٠٤	للمصاحب بن عباد	٩٢	لأبى إسحاق الصائى
	فصل : في زمر مختلفة من ألفاظ	٩٤	فصل : في تقوية أيدي الحكام والعمال
١٠٤	المهود	٩٤	لأبى إسحاق الصائى
١٠٤	لنوح بن منصور	٩٥	فصل : في اختيار العمال
	فصل : في الفتاحات كتب الفتح	٩٥	لأبى إسحاق الصائى
١٠٥	وما يتصل بها	٩٧	فصل : في تعبير الموازين والمكايل
١٠٥	للإسكافي	٩٧	لأبى إسحاق الصائى
١٠٨	لأبى بكر الخوارزمي	٩٧	فصل : في التركات
	فصل : فيما يقع من الفتح في	٩٧	لأبى إسحاق الصائى
١٠٩	ذكر الأعداء .. إلخ	٩٨	فصل : في إزالة الرسوم الجائرة
١٠٩	للإسكافي	٩٨	لأبى إسحاق الصائى
١١٥	لابن عباد	٩٩	فصل : فيما يختص بالقضاء من المهود
١١٧	فصل : في معان شتى	٩٩	فصل : في آدابهم
١١٧	للصائى	٩٩	لأبى إسحاق الصائى
١١٧	للإسكافي في ذكر رعية		فصل : في ذكر الشهود وإثبات
١١٧	لابن عباد في العفو عن مستأمن	١٠١	أهل الديانة
١١٩	لابن عباد في ذكر الرعية	١٠١	لأبى إسحاق الصائى
١١٩	لابن عباد في شكر النعمة	١٠٢	فصل : في إقامة الحدود
	فصل : في الحث على الطاعة وتآلف	١٠٢	لعبد العزيز بن يوسف
١١٩	الخارجين عنها		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
للصايى	١١٩	لعبد العزيز بن يوسف	١٢٩
فصل : فى ذكر الصلح وما فيه من		لابن ثوابة فى هدم دار	١٣٠
الصلح	١٢٢	لظاهر بن الحسن	١٣٠
للصاحب بن عباد	١٢٢	فصل : فى التهاى	١٣١
للإسكافى فى الصلح بين الملك		فصول : فى الكتب الإخوانية	١٣١
نوخ والصنعانى	١٢٢	لأبى العيلاء	١٣١
فصل : فى الأحكام والتقريظ	١٢٣	كتاب إلى ذمى أسلم	١٣٢
للإسكافى عن الملك نوخ	١٢٣	كتب بعضهم فى التهنة بال عزل	١٣٣
لابن عباد	١٢٣	تهنة بمولودة	١٣٣
لعبد العزيز بن يوسف عن الطائع		فصل : فى التعازى	١٣٤
إلى ركن الدولة	١٢٣	آيات قرآنية	١٣٤
فصل : فى الشكر وإعظام قدر		قول لابن مسعود	١٣٤
النعمة	١٢٤	تعزية أعرابى معاوية	١٣٤
لابن عباد	١٢٤	تعزية رجل الهادى فى ابن له	١٣٥
لعبد العزيز بن يوسف	١٢٤	تعزية ابن مكرم رجلا فى أخيه	١٣٥
فصل : فى التقرير والتوبيخ	١٢٤	تعزية محمد بن عبد الملك	١٣٥
لعبد الحميد الكاتب	١٢٤	للإسكافى	١٣٥
للإسكافى	١٢٥	لأبى إسحاق الصابى	١٣٦
لأبى بكر الخوارزمى	١٢٥	للإسكافى	١٣٧
فصل : فى ذكر شهر رمضان	١٢٦	لابن عباد	١٣٧
لإبراهيم بن العباس	١٢٦	للخوارزمى	١٣٨
للإسكافى	١٢٦	فصل : فى المدح والتقريظ	١٣٨
فصل : فى أنواع شتى من الكتب		لابن أبى البغل	١٣٨
السلطانية	١٢٧	لابن عباد	١٣٩
لإبراهيم بن العباس فى الحج		للخوارزمى	١٣٩
والخجيج	١٢٧	لأبى فضل الهمذانى	١٤٠
للإسكافى فى الحث على الجهاد	١٢٧	فصل : فى الملاحظات وما يجرى	
لابن عباد	١٢٨	مجرها	١٤٠

١٥٤	ابن الصلت	١٤٠	لأحمد بن سعيد
١٥٥	الغازي كأم موسى	١٤٠	لابن عباد
١٥٥	فصل : في مثل ذلك	١٤١	للخوارزمي
	طلب الرشيد من ابن رباح تركيب	١٤٢	فصل : في العتاب
١٥٥	فص في خاتم	١٤٢	لمحمد بن يحيى
	وقوع الذباب على أنف المنصور	١٤٢	لابن عباد
١٥٥	وهو يخطب	١٤٣	للخوارزمي والهمداني
١٥٦	سؤال ابن عبيد عن خلقه		فصل : كتاب أبي الفرج البغيا إلى
	فصل : في أن الأمر إذا دبره غير	١٤٣	بعض أصداده
١٥٦	واحد فسد		فصل : في فنون مختلفة من الرسائل
١٥٦	قول لبعض الحكماء	١٤٤	الإخوانية
١٥٦	قول للعرب	١٤٤	لابن العميد
١٥٦	ما قيل للمنصور في أبي مسلم	١٤٧	ليحيى بن خالد إلى الرشيد
١٥٧	مثل إذا لم يكن إبل	١٤٨	توقيع الرشيد
	الباب العشرون	١٤٨	ثلاث توقيعات لجعفر بن يحيى
	في ذكر الشعر والشعراء		كتب جعفر بن قاسم الكرخي إلى
	وأنواع اقتباسهم من الألفاظ		الوزير عبد الله بن محمد فوقع
	القرآن	١٤٨	عليها الوزير
١٦١	فصل : في ذكر الشعر	١٤٨	توقيع المقتدر لما اضطرب العسكر
١٦١	لأبي زيد البلخي		الباب التاسع عشر
١٦٢	فصل : في ذكر الشعراء		في الأمثال والألغاز
١٦٢	فصل : في اختيار لهم يتعلق بالاقتباس	١٥٣	فصل : في فضل الأمثال
	بيتا الفرزدق عند سليمان بن	١٥٣	قول حكيم وابن المقفع وغيره
١٦٣	عبد الملك		آيات من القرآن اقتبس منها أبو تمام
١٦٣	قول بعضهم في المعنى نفسه	١٥٤	الطائي في سنيته
	بيتا مروان بن أبي حفصة واستحسان		فصل : بعض ما يروى عن النبي
١٦٤	الرشيد له	١٥٤	عليه السلام
			سؤاله عليه السلام فارة عن أخيها أمية

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
اقتباس أبي نواس وهو يسائر الضحاك	١٦٤	لأبي العتاهية ومنصور التميمي	١٧٥
من آية سمعها من رجل	١٦٤	لأبي الشيص وأبي تمام	١٧٦
أخذ أبي نواس المعنى من شاعر	١٦٤	للبحثري وابن الرومي	١٧٦
آخر	١٦٤	لعلي بن هارون وابن العميد	١٧٧
فصل : في تداول الشعراء معنى أصله		لأبي عبد الله بن الحجاج	١٧٨
من القرآن	١٦٥	لبديع الزمان الهمداني	١٧٩
للحميري	١٦٥	فصل : في العتاب	١٧٩
لمنصور التميمي	١٦٦	لابن الرومي	١٧٩
للبحثري وأبي تمام والمنتبي	١٦٦	لأبي الضمقم	١٨٠
لكشاجم والمنتبي	١٦٧	لأبي عبد الله الضرير	١٨٠
للمتوكل الليثي وابن الرومي		لأعرابي	١٨١
وابن أبي شراة	١٦٨	لإسماعيل القراطيسي	١٨١
فصل : في اقتباساتهم الخفية اللطيفة	١٦٩	لابن الحسن الموسوي (الشريف	
للشداخ الكناني ومروان	١٦٩	الرضي)	١٨١
لابن الرومي والمنتبي	١٧٠	فصل : في التشبيهات	١٨٢
فصل : في الغزل والنسيب	١٧١	لابن طباطبا وابن الرومي	١٨٢
لوضاح اليمن	١٧١	لكشاجم وغيره وللثعالبي	١٨٣
لمحمد بن أبي زرعة الدمشقي	١٧١	لابن الرومي	١٨٤
لعلي بن بنت المهدي ، ولغيرها	١٧١	فصل : في التأذي بالمطر	١٨٤
لابن داود الأصهباني والبستي	١٧٢	لبعض المحسنين	١٨٤
لابن الرومي وابن نسام	١٧٣	فصل : في ذكر قوله تعالى : ﴿ ولا على	
لجحظة البرمكي	١٧٣	المريض خرج ﴾	١٨٥
للخياز البلدي والسري الموصل	١٧٤	لابن الرومي ولبعضهم	١٨٥
لابن الحجاج	١٧٤	فصل : في فنون مختلفة	١٨٥
لآخر	١٧٥	لابن الخطاب	١٨٥
فصل : في المدح	١٧٥	لابن الرومي وكشاجم وآخر	١٨٦
أبيات لداود بن علي	١٧٥	للسري الموصل والقاضي الجرجاني	١٨٧
		للقاسم بن بابك	١٨٧

٢٠٢	للصول وللإسلامي
٢٠٣	لشاعر وللراعي القمري
٢٠٣	للجاحظ وللقرآن
٢٠٤	فصل : فيما يجري مجرى هذا الباب
٢٠٤	الاتفات
٢٠٤	لشاعر وجريز والفرزدق

الباب الثاني والعشرون

في ظرائف التلاوات

٢٠٩	فصل : في نقد التفاسير
٢٠٩	الجاحظ عن النظام
٢٠٩	أمثلة غريبة في التفسير
٢١١	فصل : في سياقة التلاوات

أقوال للإمام علي وابن عباس

٢١١	ومجاهد والضحاك وابن عيينة
٢١١	أقوال للسدي وأبي هريرة
	أقوال للشعبي ومكحول والحسن
٢١٣	ومجاهد والضحاك
	أقوال لعمر والشعبي والحسن
٢١٤	وابن عباس
٢١٥	أقوال للحسن وابن عباس والشعبي

الباب الثالث والعشرون

في فنون مختلفة الترتيب

فصل : في الفرج بعد الشدة واليسر

٢١٩	بعد العصر
٢١٩	أمثلة من القرآن
٢١٩	لزيد بن محمد العلوي
٢٢٠	لآخر واللبستي

١٨٨	لللبستي
١٨٩	لبعض أهل العصر
١٨٩	فصل : في ذكر التجنيس
١٨٩	آيات قرآنية
١٩٠	فصل : في الطباق
١٩٠	آيات قرآنية
١٩٠	لابن بسام ولجحظة
١٩١	لابن الحجاج ولأبي طالب المأموني
١٩١	لابن بسام وابن وهيب
١٩٢	للحجاج
١٩٣	لآخر في وصف جبة
١٩٣	لأبي العباس المصيصي
١٩٣	لأبي العلاء الأصفهاني

الباب الحادي والعشرون

في اقتصاص بعض ما في القرآن

من الإنجاز

١٩٧	فصل : في ذكر الإنجاز
١٩٧	أمثلة من القرآن
١٩٨	فصل : في ذكر التشبيه
١٩٨	أمثلة من القرآن
١٩٩	فصل : في الاستعارة
١٩٩	أمثلة من القرآن
٢٠٠	فصل : في الحجاز
٢٠٠	كلام الجاحظ
٢٠٠	للعرجي
٢٠١	لخالد القسري وآخر
	للزبيدي والكسافي عند العباس
٢٠١	ابن الحسين

٢٣٥	فصل : في ذكر الفيل	٢٢٠	حديث
٢٣٥	قول الجاحظ فيه	٢٢٠	خبر من كتاب التنوخي (الفرج)
٢٣٦	فصل : في ذكر الإبل	٢٢١	كتاب معاوية إلى مروان
٢٣٦	في فضلها آيات من القرآن	٢٢١	فصل : في التفاؤل من القرآن
٢٣٧	فصل : في ذكر الخيل	٢٢١	خبر عن المعتضد بالله
٢٣٨	فصل : في ذكر سور وآي القرآن	٢٢٢	خبر عن المأمون
			خبر عن الأمين مع إبراهيم بن المهدي
	الباب الرابع والعشرون	٢٢٢	خبر عن عمرو بن الليث
	في الدعوات المستجابة	٢٢٣	فصل : في ذكر القرعة
	فصل : في فضل الدعاء وما يتصل به	٢٢٤	آيات من القرآن
٢٤٥	آيات قرآنية	٢٢٤	فصل : في حب الوطن
٢٤٥	من كتاب الفرج بعد الشدة	٢٢٥	فصل : في اليمين
٢٤٦	فصل : في أدعية المكروبين	٢٢٥	المفسرون
٢٤٧	دعاء الرسول ﷺ في الحرب	٢٢٥	أبو حنيفة ، وشاعر
٢٤٧	دعاؤه يوم حنين	٢٢٦	فصل : في ذكر السلطان
٢٤٨	دعاؤه عند القحط	٢٢٦	قول للحجاج
٢٤٨	دعاؤه للاستسقاء	٢٢٦	من يتيمة ابن لمقع
٢٤٨	دعاء على يوم الجمل	٢٢٦	قول لشاعر
٢٤٩	شكوى رجل من ضيق الحال	٢٢٨	فصل : في الهدية
٢٤٩	مجاهد يصاب ثم يشفى	٢٢٨	للفضل بن سهل
٢٥٠	فصل : في سائر الدعوات	٢٢٨	فصل : في الرياح
٢٥١	دعاء الحاجة لعل	٢٢٩	قول عبد الله بن عمر
٢٥١	دعاء الدين للنبي ﷺ	٢٢٩	فصل : في ذكر الذهب وفضله
٢٥٢	دعاء الخوف والصدقة	٢٢٩	قول أبي زيد البلخي
٢٥٢	الدعاء عند واقعة العلو	٢٢٩	فصل : في ذكر النار
٢٥٢	الدعاء عند أخذ المصحف	٢٣١	قول الجاحظ في عظم شأن النار
٢٥٣	الدعاء عند النظر إلى السماء	٢٣١	وقلتها
٢٥٣	الدعاء عند الظلم		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الدعاء عند الذنب	٢٥٣	الدعاء عند خوف العين	٢٥٦
الدعاء عند التهمة	٢٥٣	الدعاء عند ركوب السفينة	٢٥٦
الدعاء عند افتتاح الأمر	٢٥٣	الدعاء عند الرغبة في العلم والأدب	٢٥٦
الدعاء عند الاصطلاء وعند الدخول		فصل : في أدعية البلغاء	٢٥٦
إلى الحمام	٢٥٣	للخوارزمي	٢٥٦
الدعاء عند دخول بلدة أو منزل	٢٥٤		
الدعاء عند الركوب والنزول	٢٥٤		
الدعاء عند إتيان الأهل	٢٥٤		
الدعاء عند طلب ولد ذكر	٢٥٤		
الدعاء عند لبس ثوب جديد	٢٥٤		
الدعاء عند السرور	٢٥٤		
الدعاء عند السهو والنسيان	٢٥٤		
الدعاء عند الشدة	٢٥٤		
الدعاء عند الوسوسة	٢٥٤		
الدعاء عند ذكر الوالدين	٢٥٥		
الدعاء عند النظر إلى المرأة	٢٥٥		
الدعاء في طرفي النهار	٢٥٥		
الدعاء عند رؤية المبتلى	٢٥٥		
الدعاء عند انكشاف البلاء	٢٥٥		
الدعاء عند النظر إلى الولد	٢٥٥		
الدعاء لأهل البلد	٢٥٥		
الدعاء عند رؤية الهلال	٢٥٥		
الدعاء عند البرق والرعد	٢٥٦		
		الباب الخامس والعشرون	
		في الرق والأحراز	
		فصل : في الرق من الأوجاع	
		والأمراض	٢٦١
		رقية الحمى	٢٦١
		رقية لوجع البطن والإسهال	٢٦٢
		رقية لعسر الولادة ولحمى الربع	٢٦٢
		رقية للصداع والشقيقة ووجع	
		الضرس	٢٦٣
		رقية للمصروع والمجنون	٢٦٤
		فصل : في سائر الرقى	٢٦٤
		فصل : في الأحراز	٢٦٦
		فهارس الكتاب	٢٧١
		فهرس القوافي	٢٧٣
		فهرس الأعلام والقبائل	٢٨٠
		فهرس الأماكن	٢٨٥
		فهرس الموضوعات	٢٨٧